ربيع

الثورات العربية

أسبابه وتحولاته





الدكتورة

ناهدة حسين علي الأسدي

ربيع الثورات العربية
أسبابه وتحولاته

ربيع الثورات العربية
أسبابه وتحولاته

الدكتورة
ناهـدة حسين عـلي الاسدي



الطبعة الأولى

2014م -2015

المملكة الأردنية الهاشمية رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية (628/ 2/2014)

320.956

الأسدي، ناهدة حسين علي

ربيع الثورات العربية أسبابه وتحولاته/ ناهدة حسين علي الأسدي

- عمان: دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، 2014

(   ) ص.

ر.إ.: (2014/2/628).

الواصفات: /الأحوال السياسية// البلدان السياسية

* يتحمل المؤلف كامل المسؤولية القانونية عن محتوى مصنفه ولا يعبّر هذا المصنف عن رأي دائرة المكتبة الوطنية أو أي جهة حكومية أخرى.

ISBN 978-9957-02-556-4 (ردمك)

Dar Majdalawi Pub.& Dis.
Telefax: 5349497 - 5349499
P.O.Box: 1758 Code 11941
Amman- Jordan

دار مجدلاوي للنشر والتوزيع
تليفاكس: ٥٣٤٩٤٩٧ - ٥٣٤٩٤٩٩
ص . ب ١٧٥٨ الرمز ١١٩٤١
عمان - الأردن

www.majdalawibooks.com
E-mail: customer@majdalawibooks.com

المحتويات

الفصل الأول

أسباب وعوامل قيام ثورات الربيع العربي والموقف الأمريكي

تقديم

تعد ثورات الربيع العربي المنعطف الاهم والابرز في التاريخ العربي المعاصر منذ الحرب العالمية الثانية ، اذ احدثت متغيرات مهمة في شكل الانظمة وساهمت باسقاط حكومات وصفت بانها دكتاتورية ودول مركزية في تونس ومصر وليبيا ولا تزال سوريا تنتظر التغيير والحسم ، فضلا عن ان هناك تغيير في مسار السياسات الداخلية للاقطار العربية التي تمتد اليها الثورات بشكل مباشر، الا ان تاثيراتها كانت حاضرة في تفكير ومناهج وطريقة عمل هذه الانظمة، وبالتالي فاننا امام مرحلة جديدة توصف بانها منعطف مهم وتاريخي فرضت واقعا عربيا جديدا .

ولعل الابرز والاهم في حركة ثورات الربيع العربي هي المتغيرات التي احدثها ربيع مصر، التي توصف بانها قلب الامة العربية ومركز الثقل في نظامها العربي ، ومركز الثقل البشري والسياسي والحضاري ، واحد ابرز القيادات الفاعلة في حركة السياسة العربية ، وان ما يجري فيها يحسب له حساب لما له من تاثير على العلاقات العربية وعلى العلاقات الدولية ، بالاضافة الى تاثيرها على الاوضاع الداخلية في مصر ، لذلك فان التغيير الذي جرى في مصر اعطى لربيع الورات العربية اهمية لما سيحدثه من تغييرات وتطورات لاحقة في شكل العمل العربي المقبل، وفي مستقبل بقية الانظمة العربية ، وخاصة تلك التي طبعت هويتها بالطابع الدكتاتوري المركزي .

وخلال الفترة الممتدة من الحرب العالمية الثانية وتشكيل النظام العربي الجديد وتاسيس الجامعة العربية حتى الوقت الحاضر مرت الامة العربية في تاريخها بمراحل وواجهت العديد من المشكلات والتحديات على راسها القضية الفلسطينية

التي كانت القضية المركزية في قضايا العرب ، وقدفشل العرب طيلة هذه المدة التي امتدت اكثر من نصف قرن ، في ان تضع حلولاً فاعلة قوية لخدمة القضية الفلسطينية، بل كانت فلسطين ضحية للخلافات الغربية وعجز النظام العربي .

اذ ان الحروب الفاشلة مع اسرائيل وحروب الاستنزاف ساهمت في خلق اجواء من عدم الاستقرار في المنطقة بين العرب من جهة واسرائيل من جهة ثانية ، فضلا عن ان هذا الصراع مع اسرائيل انعكس على العلاقات العربية ،وعلى مر السنين فان الانظمة العربية ازدادت رسوخا وثباتا، واخذت طابع الثبات ومسار النظام الدكتاتوري، بل اتجه الحكام الى توريث الحكم ، مع ممارسه ديمقراطية مشوهه وشكلية، وفي الوقت الذي ازدادت فيه الفئات الحاكمة ثراءا فان الشعوب العربية ازدادت فقرا وتخلفا، اذ فشلت الانظمة العربية في خطط التنمية وبناء الهيكل الاقتصادي العربي، وظل الاقتصاد العربي اسير التخلف التخلف والتبعية، وبالتالي ازدادت البطالة وازداد التخلف والفقر، فضلا عن القصور في النظام السياسي العربي والابتعاد عن ابسط انواع الحكم الديمقراطي والحكم الرشيد، اذ ابتعد المواطن عن المشاركة الحقيقية في الحكم ومرست ضده كل انواع التعسف والاضطهاد.

وفي هذا الكتاب الذي يحمل عنوان (تحولات الربيع العربي وانعكاساته على العراق) نسلط الضوء على جوانب مهمة في هذا المنعطف التاريخي ن ففي الفصل الاول الذي يحمل عنوان (اسباب وعوامل قيام ثورات الربيع العربي والموقف الامريكي)عالج مسلتين مهمتين اولهما اسباب وعوامل قيام ثورات الربيع العربي وثانيهما الموقف الامريكي من هذه الثورات ، في حين حمل الفصل الثاني عنوان (العراق وثورات الربيع العربي) عالج المبحث الاول انعكاسات ثورات الربيع العربي على الاوضاع الداخلية في العراق ، وعلى اوضاع اقليم كردستان ، وفي المبحث الثاني تناول موضوعة التاثير في تنامي مطالب الفدرالية والاقاليم السنية ، ومن ثم احداث البحرين وتاثيرهما على المشهد السياسي العراقي ، وفي الفصل الثالث تمت دراسة دور ومستقبل الاحزاب الدينية العربية وسيطرتها على النتائج الانتخابية وتاثير ذلك على العلاقات العربية ومستقبل العمل العربي .

المبحث الاول
دراسة في المقدمات والاسباب والشعارات والعوامل المشتركة

السبب المباشر للثورات

الثورات العربية المعاصرة او ما يطلق عليها ربيع الثورات العربية ، هي حدثا من نوع الاحداث التاريخية الكبيرة والتي تعد منعطفا مهما ومصيريا في تاريخ الوطن العربي،اذ عادة ما تكون الشرارة الاولى التي تسبب في اشعال فتيل اي حدث تاريخي كبير، يشار لها اولا في اطار الحديث عن العوامل والاسباب وراء ذلك الحدث المهم، ولكن تبقى العوامل والظروف والمقدمات اكبر كثيرا من ذلك ، وان احداث عظيمة ومهمة كالتي يعيشها العرب في ظل ربيع ثوراتهم ، لابد ان تتشابك عوامل عديدة تهئ الارضية وتهئ المقدمات وتخلق الاسباب ، وعموما فقد كان حادث استشهاد البوعزيزي وهو حادث عفوي يعد العامل المفجر للثورة في تونس ، وبالتالي في كل الساحة العربية، فقد ادى حادث احراق البوعزيزي نفسه احتجاجا على المعاناة والواقع السئ الذي يعيشه الى انتفاضة في مدينة سيدي بو زيد، فعمت فيها الثورة وانتشرت في كل مكان ، بل انه بفضل صمودها ومقاومتها تسربت وانتشرت الى كافة انحاء البلاد، ثم ان نشوب المعركة بين الشباب وبين اجهزة الحكم واستخدام العنف، ادى الى شحن الاجواء واحدث ما يطلق عليه كسر عظم بين الشعب وحكومته (1) .

وعندما أضرم الشاب التونسي "محمد البوعزيزي" النار في جسده لم يكن يدرك أن ألسنة النار ستمتد إلى أماكن كثيرة وبعيدة في الجغرافيا العربية، فقد كان الوضع مهيئا تماما لذلك ، وكانت الأجواء معبأة تنتظر فقط عود ثقاب لينفجر بركان الغضب الشعبي بقيادة جيل جديد من الشباب أسقطته الأنظمة الفاسدة من حساباتها كما أسقطت حقوقه من قبل ،وقد شكّل "البوعزيزي"

---

1 دياب أبو جهجه دروس للثوّار العرب من خلاصات ثورة تونس ، مجلة الآداب ، 1- 2011/3

نموذجا للشاب العربي الذي آهينت كرامته على مر عقود من الزمن، وهو واحد من بين نحو 100 مليون شاب عربي عاطل عن العمل بشكل مباشر أو غير مباشر ، وتتباين الأوضاع المالية والاقتصادية للأنظمة العربية التي هزت أركانها الثورات إلا أنها تتفق في بنيتها وسطوتها من حيث الاستبداد السياسي والفساد المالي وتغييب التنمية الاجتماعية، فكانت النتيجة قلة قليلة تستأثر بالمال في مقابل شعوب مغلوبة على أمرها تتقاسم ألوان الفقر والحرمان ([1]).لذلك فان معاناة البوعزيزي وحاجاته والامه التي دفعته لاحراق نفسه ، هي تجسيد لكل معاناة المجتمع التونسي ، بل لكل معاناة المواطن العربي في ساحات الوطن العربي المختلفة ، وبالتالي فان النار التي التهمت جسد البوعزيزي احرقت وحركت الوجدان العربي واحسست المواطن بالظلم الذي يعيشه والمعاناة القاسية التي يعانيها من جور وظلم وفساد الانظمة والحكام .

لذلك فانه حين اقدم الشاب الجامعي محمد البوعزيزي باشعال النار في نفسه في كانون الاول/2010 في مدينة بو زيد الصغيرة شمال غرب تونس العاصمة في لحظة شعوره بالمهانة الشديدة على يد شرطة البلدية ومصادرتهم لعربة الخضار التي يعتاش منها ، لم يكن يعلم انه بذلك قد فجر بركان غضب الملايين من العرب من المغرب في اقصى غرب الوطن العربي حتى البحرين في اقصى الشرق، و لم تكن الأنظمة العربية، وفي مقدمتها النظام التونسي، الاشهر في قدراته المخابراتية، والتي اطمأنت الى الحكم المديد واخضاع شعوبها، كما لم تكن الاستخبارات الغربية التي ترصد الوضع العربي بدقة، ولا مراكز الدراسات المتخصصة، ولا قوى المعارضة أيضاً تتوقع هذا النهوض الجماهيري والاستجابة التلقائية لدعوة مجموعة من الشباب عبر وسائط التواصل الاجتماعي عبر الفيسبوك والتويتر والمواقع الالكترونية ،ان الاحتجاجات التي شهدتها مدينة بوزيد والتي وجهت بالقمع، انتقلت بسرعة إلى مدن الداخل التونسي المحروم، وقيل حينها ان

---

1 حاتم غندير ، الاقتصاد العربي في زمن الثورات ..تحديات المرحلة الانتقالية 2011/6/26.

الاحتجاجات لن تنتقل الى مدن الساحل المرفهه، لكن المفاجأة هو انتقالها السريع إلى العاصمة تونس وغيرها من المدن الكبرى ([1]).ويجمع المؤرخون والمحللون على ان البوعزيزي هو مفجر ثورات الربيع العربي وهو العامل المباشر لهذه الثورات ، في ظل تراكم وتنوع أسباب ومعطيات كانت خامدة ساكنة حركها البوعزيزي ، واذا ما استحضرنا التاريخ وتجاربه واحداثه ندرك بوضوح ان السبب المباشر لاحداث كثيرة جرت في العالم تبدو بسيطة ، لكنها كانت هي السبب وهي العامل المفجر لهذه الاحداث ، فحادث اغتيال ولي عهد النمسا عام 1914 كانت سببا في اندلاع الحرب العالمية الاولى ، وان احتفالية رافقها احتجاج ومظاهرات بمناسبة عيد المراة في روسيا عام 1917 كانت سببا في قيام الثورة في روسيا عام 1917 وسقوط النظام القيصري فيها ،في حين ان عصيان وحدة بحرية من البحرية الالمانية عام 1918 كانت سببا في سقوط النظام الملكي الامبراطوري في المانيا ، ومن هنا فان فهم اسباب ومعطيات اي حدث تاريخي تاتي في اطار نظرة شاملة تستوعب كل العوامل والظروف والمناخات التي مهدت لهذا الحدث .

فبعد الضغوط الأمريكية في غمار ما سُمي بأجندة الحرية التي رفع لواءها الرئيس بوش منذ عام 2004، اضطر النظام المصري إلى إدخال ما أسماه بالإصلاحات السياسية، وكان أبرزها السماح لأول مرّة بإجراء انتخابات رئاسية بعدّة مرشحين، بدلا من الاستفتاء العام على مرشح واحد، كما تمّ السماح بقدر من التنافس في الانتخابات البرلمانية، ولكن عندما أسفرت الانتخابات - رغم ما شابها من تلاعُب ،عن فوز الإخوان المسلمين ب 20٪ من مقاعد مجلس الشعب وجاء أيمن نور في المركز الثاني في انتخابات الرئاسة، بدأت إجراءات التكيّف السياسي السُّلطوية بتمرير تعديلات دستورية، استهدفت إحكام قبْضة الحزب الحاكم على السلطة السياسية في مصر، أن النظام الحاكم في مصر تفوّق إلى درجة مُذهلة في انتهاج "إجراءات التكيّف السلطوية"، التي يتِم اتخاذها للمناورة مع الضغوط الخارجية والمَطالب الداخلية، فعقب السماح بقدر محدود من الحريات السياسية

1 عبدالنبي العكري ، ندوة حول "الربيع العربي بين الأمال والمخاطر" ،6آب/ 2011

والسماح للمعارضة السياسية الضعيفة بممارسة بعض النشاط لفترة وجيزة، يعود بعدها النظام لقمع الحريات وتضييق النطاق المسموح به لنشاط المعارضة، مع إنفاق نسبة عالية من الدخل القومي على الأجهزة الأمنية ومباحث أمن الدولة لتأمين بقاء الوضع على ما هو عليه، لذلك كان من بين الاراء والتوصيات لاصحاب القرار بان تدخل الولايات المتحدة بحوار صريح مع الجيل الناشئ من قيادة الحزب الوطني الحاكم في مصر ، واقناعه باهمية التحول الديمقراطي الحقيقي ([1]).

الاقتصاد مشعل الثورات

وبذلك فان اردنا ان نفهم الدوافع والاسباب التي دفعت الى قيام ثورات الربيع العربي ، لابد ان نقول ان هناك عوامل واسباب اخرى كانت كامنه وساكنة وان هناك معطيات وظروف تعد المناخ الذي يحتضن الثورة ويمهد لها ن وهذه الظروف والعوامل فجرها حادث حرق البوعزيزي نفسه ، ومن اهم تلك العوامل التي كانت وراء هذا الانفجار الكبير في الحياة العربية وانتشار ما اطلق عليه بربيع الثورات العربية هو العامل الاقتصادي .فالعامل الاقتصادي في هذه الثورات كانت في الحقيقة عود الكبريت الذي أشعل النار في كومة القش، بعد أن يئس الناس من اخضرار تلك العيدان اليابسة ، اذ لابد من إصلاح سياسي جذري([2]) ، يسهم في خلق بيئة اقتصادية توفر الغذاء والحاجات الاساسية للمواطن .

ويعد العامل الاقتصادي المحرك الاول والمهم للشارع العربي ودفعه للثورة والاحتجاج ، و حرك الشارع العربي والهب هذه الثورات ، ومنحها القوة والديمومة ، فالجماهير الثائرة تطالب بحاجاتها اليومية من ماكل وملبس ومشرب ومسكن ووظيفة ، فقد أظهر استطلاع للراي أن السبب الحقيقي الذي دفع المصريين للثورة

1دانيال برومبيرغ واخرون ،دراسة بعنوان "دعم الديمقراطية ضروري للمصالح الأمنية" لمعهد السلام الامريكي

2 عارف دليله ، الندوة "سورية بين خيارات ومصالح القوى الاجتماعية والسياسية واحتمالات التغيير"

هو وضعهم المعيشي المتردي، ورغبتهم في مستقبل اقتصادي أفضل، وقال نحو ثلثي من شملهم الاستطلاع (60٪): إنهم أيدوا الثورة بسبب عدم الرضا عن مستويات المعيشة المنخفضة أو نقص في فرص العمل، فيما قال 19 ٪ ممن شملهم الاستطلاع إن تأييدهم للثورة كان بسبب غياب الديمقراطية ([1]).

ورسم تقرير التنمية الإنسانية العربية للعام 2003 صورة قاتمة للوضع العربي الراهن من النواحي الاقتصادية والثقافية والاجتماعية. فمن الناحية الاقتصادية ، وخلافا للوهم الشائع حول ثراء البلدان العربية بفضل النفط وعائداته، فإن مجمل الناتج الاقتصادي المحلي العربي في نهاية القرن العشرين الذي وصل بالكاد إلى 604 مليار دولار، لا يزيد إلا قليلا عن الناتج الإجمالي لأفقر دولة أوروبية وهي إسبانيا (559 مليار دولار) ، أما الناتج القومي الإجمالي للفرد في قوة العمل فإنه يقل في مجمل البلدان العربية عن نصف مستواه في دولتين ناهضتين من دول العالم الثالث وهما كوريا الجنوبية والأرجنتين ([2]).

ان اي حكومة تاخذ مشروعيتها وديمومتها من قدرتها ومن واجباتها الاساسية على تحقيق الحياة الافضل لمواطنيها ، وحل او مواجهة التحديات الاقتصادية والاجتماعية التي تواجه مجتمعاتها ، في حين لم تُولِ الحكومات العربية المتعاقبة في الدول التي طالتها الثورات أهمية حقيقة للاقتصاد بوصفه الرافد الأساسي لتحسين معيشة الناس، ولهذا السبب اتسمت الاقتصادات العربية إجمالا بالضعف والطابع الريعي البعيد عن تحفيز عناصر الإنتاج، وإذا كانت الدول النفطية العربية قد استطاعت أن تغطي عجزها المالي بفوائض عائدات النفط المرتفعة ، فإن باقي الدول عانت من عجز كبيرة في موازناتها في ظل غياب رؤية تنموية محددة الأهداف والوسائل، وفي ظل إهمال واضح للموارد البشرية التي

---

1 حاتم غندير ، الاقتصاد العربي في زمن الثورات ..تحديات المرحلة الانتقالية 2011/6/26.
استطلاع أجراه "المعهد الجمهوري الدولي" الأميركي شمل 1200 شخص في الفترة ما بين 14- 27 نيسان عام 2011.

2 اسعد عبدالرحمن ،الاستبداد وحكم التغلب في انظمة الحكم العربية المعاصرة ، الجزيرة نت.

تحولت بدورها إلى عبء اقتصادي واجتماعي ثقيل([1]).

فالسمة الأولى وعلى مدار ثلاثة عقود مضت هي اتباع سياسات اقتصادية تدفع ببرامج الخصخصة وانسحاب الدولة من نشاطها الاقتصادي الأساسي، خاصة في تأمين التعليم والرعاية الصحية وتأهيل المواطنين للتنافس المتكافئ في سوق العمل، غير أن عقلانية آليات السوق الحر التي أصبحت شعارا لهذه الأنظمة لم تؤد إلى النمو الموعود. بل أنتجت معدلات بطالة عالية ونسبا مرتفعة ومتزايدة للذين يعيشون تحت خط الفقر ودخلا سنويا متواضعا للفرد وتفاوتا طبقيا صارخا،مقابل فشل هذه الأنظمة اقتصاديا واجتماعيا، أنتجت هذه الأنظمة سمة جديدة هي ميلاد مجتمعات أعمال جديدة أثرت وكونت إمبراطوريات رأسمالية ما كانت لتستطيع الاستمرار لولا برامج الخصخصة غير المحايدة والفاسدة التي أدت إلى اندماج نخبة اقتصادية مع نخبة سياسية في نخبة جديدة أصبحت تعرف في الشارع بالأرستقراطيات الرأسمالية السياسية السلطوية (2).

وانتبهت الولايات المتحدة الى اهمية العامل اقتصادي والتردي الاقتصادي وتاثيره على الاوضاع الاجتماعية والاقتصادية في الوطن العربي ، فجعل الرئيس اوباما في خطابه الذي اطلق خطاب الخميس جعل الحديث عن التنمية الاقتصادية النقطة الثانية في تسلسل ملاحظاته واهتماماته ، ولعل مرد ذلك يعود الى الدور الذي لعبه الركود الاقتصادي والاجتماعي والسخط والهياج الذي حدث نتيجة لذلك في المنطقة، ولذلك شدد في خطابه الجديد على تخفيف الديون والتاكيد على الاستثمار الخاص وتوسيع التجارة ،ولكنه لم يتمكن من ان يربط بين المساعدات الاقتصادية الامريكية وبين اي معايير لحقوق الانسان والديمقراطية ([3]).

اثر العامل الاقتصادي في الثورات العربية قد يكون اكثر وضوحا وتاثير في ثورة اليمن ، فالبلد يعاني من فقر وبطالة وتخلف اقتصادي واجتماعي وانخفاض في

---

1 حاتم غندير ، الاقتصاد العربي في زمن الثورات ..تحديات المرحلة الانتقالية 2011/6/26.

2 الثوار يتشابهون وكذلك الأنظمةفجر الحرية 25 يناير جريدة مصرية 27 اذار 2011

3مايكل سينغ مايكل سينغ ، تغير محمود لكن غير مكتمل حول الشرق الأوسط، فورين بوليسي.كوم 23 , أيار/مايو 2011.

مستوى المعيشة ، وتعيش بنسبة فقر تقدر ب 40٪ يواجه فيها الاصلاح عوائق اجتماعية ليس اقلها الفقر وارتفاع معدلات الامية ([1])وقد ساهمت الاوضاع التي تمر بها اليمن خلال الثورة والتدهور الامني وتمسك علي عبدالله صالح بالسلطة الى خلق اوضاع قاتمة متردية زادت الاوضاع سوءا ، اذ لا يمكن ان يتحقق اصلاح اقتصادي واجتماعي دون ان يتحسن الوضع الامني ويحقق الشعب اليمني مطالبة في التحرر من الانظمة التسلطية الدكتاتورية ([2]).

أكد وزير المال اليمني نعمان الصهيبي أن موازنة الحكومة اليمنية تواجه أعباء ثقيلة، بسبب مواصلتها دعم المشتقات النفطية وانخفاض الموارد الحقيقية لوزارة الخزانة وارتفاع نسبة موظفي القطاع الحكومي وتضخم معدلات البطالة، بخاصة بين الشباب ، وأكد أن جلسة المحادثات السنوية مع البنك الدولي التي عقدت في واشنطن، شهدت تجديد التزام اليمن مواصلة تطبيق حزمة الإصلاحات المالية والإدارية، وعرضاً للتشريعات والإجراءات التي تبنتها وزارة المال في المالية العامة للدولة، في ضوء توصيات صندوق النقد والبنك الدوليين، وعرض الأوضاع والمؤشرات الاقتصادية التي يمر بها اليمن في ظل الأزمة الراهنة، مشيراً إلى المعالجات والإجراءات المالية التي اتخذتها الحكومة اليمنية، للحدّ من التأثيرات السلبية التي سبّبتها الأزمة السياسية وانعكاساتها على الأوضاع الاقتصادية([3]). وأكد البنك الدولي استعداده مواصلة الدعم المادي لليمن، والتواصل مع المانحين الدوليين للقيام بتعزيز برامج الدعم التي تقدمها للبلاد ، ووصف أن «اليمن يعتبر أهم بلد في ملف المنطقة لدى البنك الدولي،فان اوضاع اليمن المتردية والاوضاع الامنية المتردية تسبب قلق للمعنيين في الشوؤن المالية والدولية.

1مني يعقوبيان ،'دمج الإسلاميين وتعزيز الديمقراطية. تقييم أولي 'معهد السلام الامريكي

2 دانيال برومبيرغ واخرون ،دراسة بعنوان "دعم الديمقراطية ضروري للمصالح الأمنية" لمعهد السلام الامريكي

3 الصهيبى عرض الأوضاع والمؤشرات الاقتصادية التي يمر بها البلد ..:البنك الدولي يؤكد عدم تخليه عن دعم اليمن ،نيوزيمن ، نقلا عن الحياة .

فاليمن على وشك الانهيار الشامل، هكذا هو الحال بعد انسداد الطرق أمام الوصول لحل سياسي،قبل التوصل الى اتفاق بشان المبادرة الخليجية ينهي الأزمة التي تعصف بالبلد ، بالمقابل تتسع المخاوف الشعبية من المآل المرعب الذي يمكن أن تقذف بهم الأزمة إليه، مع تفاقم الأزمات الحياتية، وتردي الوضع الاقتصادي إلى أسوأ مراحله، ما دفع وسيدفع بملايين إضافية من اليمنيين إلى خانة الفقر، إضافة إلى استمرار نذر الحرب الأهلية كانت قائمة وممكنة في أية لحظة،ان تراوح الأزمة السياسية مكانها ينتج أزمات مركبة ومتلاحقة تعصف بالمواطنين وتدخل البلد في دوامة من المجهول،ومن المحتمل حدوث انهيار كامل في الاقتصاد اليمني إذا استمرت الأوضاع الحالية ولم يتم إيجاد حل للازمة الراهنة،اذ تسبب الأزمة الراهنة في اليمن في إغلاق 500 مصنع وترحيل كثير من العمال وارتفاع نسبة البطالة بشكل قياسي، وإلحاق خسائر في القطاع الخاص اليمني بمبالغ تجاوزت 17 مليار دولار ،أن معظم القطاعات الإنتاجية والاقتصادية في اليمن تضررت نتيجة الأزمة ، وأن قطاع الإنشاءات توقف بنسبة تتجاوز 90٪ والقطاع التجاري بنحو80٪ والقطاع السياحي بنسبة 100٪ وبالمثل لبقية القطاعات الإنتاجية والاقتصادية ،ويلفت إلى أن الأوضاع الاقتصادية في اليمن تتضاعف في صورة لافتة وتسير إلى خطورة غير مسبوقة على الوضع الاقتصادي، خصوصاً لذوي الدخل المحدود والأسر الفقيرة، إذ ارتفعت أسعار المتطلبات الحياتية الرئيسة بنسبة 500 ٪ في غضون أشهر قليلة،فضلا عن أن الانقطاع الكهربائي المتكرر يؤدي إلى تراجع مستوى الإنتاج في القطاعات الاقتصادية ([1]).

وارتفع الدين الخارجي لليمن في نهاية آب الماضي الى 6.274 مليار دولار،مقابل 6.256 مليار دولار بنهاية تموز وقال البنك المركزي اليمني في تقرير دوري " إن مؤسّسات التمويل الدولية تعد الدائن الأكبر لليمن بمبلغ 3 مليارات و426.7 مليون دولار منها ديون لهيئة التنمية الدولية التابعة للبنك الدولي "IDA"

1 اوضاع مخيفة للوضع الاقتصادي في اليمن مع إغلاق 500 مصنع ، الحدث اليمنية ، صنعاء ، 2011/8/1.

بمبلغ مليارين و249.8 مليون دولار."وأضاف ان بقية الديون تتوزع على صندوق النقد العربي ،وصندوق النقد الدولي، والصندوق العربي للإنماء الاقتصادي والاجتماعي ،والصندوق الدولي للتنمية الزراعية "إيفاد" ،وصندوق الأويك، والبنك الإسلامي للتنمية والإتحاد الأوروبي ،وأوضح التقرير أن" الرصيد القائم متضمّناً متأخّرات وأقساط وفوائد يشمل ديونا للدول الأعضاء في نادي باريس بمبلغ مليار و771.1 مليون دولار، وتشمل تلك الدول روسيا واليابان والولايات المتحدة وفرنسا وإيطاليا واسبانيا والدنمارك وهولندا وألماني،و تشمل مديونية اليمن مبلغ 865.2 مليون دولار للدول غير الأعضاء في نادي باريس ،وتشمل الصين وبولندا وكوريا والصندوق السعودي للتنمية والصندوق الكويتي للتنمية الاقتصادية العربية والصندوق العراقي ([1]).

ومن ذلك يتبين ان العامل الاقتصادي احد اهم المحركات للثورة الشعبية العارمة التي تعيشها اليمن ، وكانت الدافع المهم والرئيسي وراء الدعوة للاصلاح التي كانت تعم الساحة العربية ، وفي الساحة العربية تحولت الى شعارات ومطالب جديده تضمنت اسقاط الانظمة التي عجزت عن القيام بالاصلاح ، واصرت على مواجهة الثورة الشعبية بالقوة والعنف ، فضلا عن غياب اي برنامج حقيقي وجاد في مجال تحقيق اصلاحات تسهم في التخفيف عن كاهل المواطن اليمني ، ففي الوقت الذي اصبح فيه المواطن العربي يتواصل مع المجتمعات الدولية من خلال شبكات الاتصال والتكنولوجيا الحديثة المتطورة ،ويلاحظ مستوى المعيشة والتطورات والخدمات ، في حين انه فاقد لاي امل او فرصة نحو التطور والبناء او رفع مستواه المعيشي والاقتصادي .

وعموما فان العامل الاقتصادي الذي فجر الثورات حتى في بلدان تنعم بالخيرات والثروات الطبيعية فشل حكامها في ان يوفروا الحدود الدنيا للحياة وللمعيشة بحدودها الانسانية ، سيكون المعيار لنجاح الثورات ايضا ، اذ ان هذه

---

1 ارتفاع الديون الخارجية لليمن إلى 6.274 مليار دولار في أغسطس الماضي ، الحدث اليمنية ، صنعاء، 2011/10/2

الثورات ان لم تؤدي الى خلق واقع عربي جديد يتحقق فيه النمو الاقتصادي والاصلاح والتطور ، فان الثورات ستنحرف عن مسارها الحقيقي المطلوب.

النظام الاستبدادي وغياب الديمقراطية

تعرض الوطن العربي على مدار معظم تاريخه السياسي الطويل، إلى ممارسات أنظمة شمولية مستبدة وصلت إلى الحكم بقوة السلاح أو المال، وتسلطت على الشعوب باللاشرعية، وحافظت على طغيانها ووجودها بالعنف والقمع والاستبداد ، إن ركود الحالة السياسية الآن، وصمت الشارع العربي على كل تلك الهزائم السياسية والعسكرية، ما هو إلا نتيجة طبيعية ومنطقية لممارسات تلك الأنظمة المستبدة وللقمع الشديد الذي مورس ضد ذلك الشارع وبخاصة ضد طلائعه المثقفة، وكان من نتائج حكم هذه الأنظمة المستبدة والقمعية أن تحول الشعب العربي إلى شعب مثقل بهمومه السياسية والمعيشية ومخاوفه الأمنية اليومية. إن الشعوب في ظل مثل هذه الأنظمة لن تكون قادرة على مواجهة مشاكلها التنموية ، فالنظم الاستبدادية تقتل في شعوبها إرادة التفكير والتطوير والإبداع وتخلق مجتمعا متأزما [1]. فالاستبداد هو مشكلة تعاني منها المنطقة العربية ، وكل دول الشرق الاوسط بشكل كبير ، فالحاكم المستبد يمنح نفسه الصلاحيات والعنان في التصرف بالاموال والممتلكات واستخدام العنف والقوة ، ويشن الحروب ، وان سياساته واليات حكمه ترهق المواطن وتسلبه ارادته ، وتحرمه من امكانية التفكير والبناء او العيش بكرامة ، مما يولد الاستياء والتذمر لدى المواطن .

إن إشكالية الاستبداد بالرأي وعدم القدرة على تقبل الرأي الآخر والتشرذم الفكري المؤدي إلى الخلاف والاختلاف أصبحت صورة مألوفة في المجتمع العربي المعاصر، حين غدت إشكالية واقعية معاصرة وعقبة حقيقية على طريق تحقيق وحدة شاملة للأمة في ظل حرية الرأي والتعبير عنه ، فالوطن العربي من أقصى شرقه إلى غربه يعاني من تعمق ظاهرة الاستبداد على كافة مناحي الحياة فيه،

---

1 اسعد عبدالرحمن ،الاستبداد وحكم التغلب في انظمة الحكم العربية المعاصرة ، الجزيرة نت.

ويعد ذلك أهم مشكلة تعيشها أمتنا العربية الآن وتمنعها من التطور لتنهض وتتطور وتلحق بالدول المتقدمة، إن هيمنة الاستبداد على مختلف أوجه الحياة في عالمنا العربي المعاصر قد حرمت شعوبنا العربية من الطاقة الحركية التي تدفعها لبناء ذاتها وهي طاقة الحرية المسؤولة والقدرة الإبداعية على الابتكار الصحيح والتفكير العلمي والتعبير السليم،فالاستبداد والتسلط بمختلف ألوانه وأشكاله هو شيء أعمى يسير عكس حركة التاريخ والحضارة والحياة الإنسانية الطبيعية،ويقف على طرف نقيض من حرية الإنسان ومن قدرته على تحقيق الاختيار السليم، بل إنه يشل طاقة التفكير واستخدام العقل والفطرة الصافية عند الإنسان([1]).

لقد أسست الأرستقراطيات العربية حلقة مغلقة تراعي مصالح اقتصادية مدعومة بسلطوية الأنظمة وأدواتها الأمنية، واعتماد هذه الأنظمة في العقود الثلاثة الماضية على مبدأ أمننة المجتمع، فيمتد نشاط الجهاز الأمني من مراقبة النشطاء المدنيين والسياسيين ليكون صاحب القرار الفيصل في تأسيس أي جمعية أو منظمة غير حكومية أو حزب سياسي، وليصبح صاحب الفضل في تزكية الوزراء والمديرين العامين، وامتدت الأمننة لتشمل رؤساء الجامعات وعمداء الكليات وحتى الأساتذة الجامعيين وأمننة الصحافة والمجتمع المدني ، وكرس هذا الأمر بسلسلة من القوانين والتشريعات المقيدة لحرية التنظيم والتجمع التي تتيح لأجهزة الدولة الأمنية أن تكون المرجعية الأولى ، فقرار إتاحة النشاط السياسي والمدني هو قرار أمني بامتياز، وقرار التشغيل والتوظيف أو الارتقاء في السلم والوظيفي هو قرار أمني أيضا ، بالإضافة إلى إطباق الأنظمة على المجال العام وتحويله إلى حيز تحت سيطرة الدولة، كرست هذه الأنظمة سمة تكاد تكون مشتركة بينها، فقد سيطرت أيضا على ما يمثل حسب نصوص دساتير معظم الدول العربية المؤسسة التمثيلية للمواطن، وهي مجالس النواب،لقد قامت النخب الحاكمة بمراجعة قوانين الانتخاب لتتيح دائما أغلبية مريحة لها ، بل وذهبت بعيدا في التدخل بمفردات العملية

---

1 اسعد عبدالرحمن ،الاستبداد وحكم التغلب في انظمة الحكم العربية المعاصرة ، الجزيرة نت

الانتخابية كافة([1]).

يعد النظام التونسي نموذجا للنظام الكلي الجبروت، فقد استطاع زين العابدين بن علي ضابط المخابرات السابق، ان يقيم نظاماً احكم قبضته على الحياة السياسية والاقتصادية وعلى المجتمع المدني على امتداد أكثر من عقدين متباهياً بتأمين الاستقرار والنمو الاقتصادي، تاركاً هامشاً ضيقاً للمعارضين والمجتمع المدني لاضفاء تعددية زائفة، وشرعية شكلية من خلال الانتخابات المتواترة، وأقام نظام بن علي علاقات مغاربية وعربية جيدة، و حازعلى دعم غربي قوي باعتباره قد نجح في تصفية القوى الاسلامية وحصن بلاده في وجه ما يدعى بالاصولية الاسلامية والارهاب الاسلامي.([2]) وفي سابقة تاريخية نهض الشعب التونسي، وشل الآلة الاستخبارتية والامنية المرعبة، وهنا اتخذ الجيش التونسي موقفا وطنيا ورفض قمع المظاهرات، بل ومنع قوى الامن من الفتك بها، واضطر بن علي للهروب في جنح الظلام في 16 كانون الثاني 2011، وفتح الطريق امام الثورة التونسية .

على وقع الحدث التونسي، جرت الدعوى عبر الفيسبوك والتويتر للتجمع في ميدان التحرير بوسط القاهرة في 25 يناير 2011 بدعوة من عدة مجموعات شبابية مثل "شباب 6 ابريل" و"كلنا خالد سعيد". وخلافا لسوابق النظام المصري في اجهاض أي احتجاج، وخلافا لتوقعاته في ان الأمر لن يتعدى المئات، فقد تدفق آلالاف من شباب وشابات مصر على ميدان التحرير، ليتزايد اعداد المعتصمين، وليتحول ميدان التحرير إلى مركز دائم لثورة 25 يناير. وكما في تونس فقد ظلت قوى المعارضة حائرة ومترددة تجاه الحدث، باستثناء حركة كفاية والكرامة، لكنها وأمام المدى الجماهيري الكاسح التحقت مختلف القوى الاسلامية والقومية واليسارية والليبرالية بالحركة الاحتجاجية، وكما ابدى عدد من قوى المعارضة في تونس استعداده للمساومة مع أركان نظام بن علي بعد هروبه، والمشاركة في تشكيلات

1الثوار يتشابهون وكذلك الأنظمةفجر الحرية 25 يناير جريدة مصرية 27 اذار 2011

2 عبدالنبي العكري ، ندوة حول "الربيع العربي بين الأمال والمخاطر" ،6 آب/ 2011

الحكم، فقد اقدمت قوى معارضة مصرية بالتفاوض مع خلف مبارك اللواء عمر سليمان ورئيس الوزراء اللواء احمد شفيق ، لكن شباب ثورة 25 يناير ظلوا متشبثين باسقاط حسني مبارك وأركان حكمه، واذا كانت المؤسسة العسكرية التونسية قد اكتفت بتأمين الامن ومراقبة انتقال السلطة، فان المؤسسة العسكرية المصري ممثلة بالمجلس العسكري الأعلى التي ينتمي اليها مبارك، قد عمدت الى الامساك بسلطات الرئاسة ورفضت تشكيل مجلس رئاسة من شخصيات وطنية[1].

لقد استطاعت ثورة 14 يناير في تونس و 25 يناير في مصر، ان تطيحا برأسي النظامين والعديد من أركانهما وعبور حاجز التغيير، ولكن يبقى امامهما الكثير لانجاز متطلبات ومهام الثورة الجذرية الشاملة، ويمكن القول ان ثورة 25 يناير المصرية هي التي اعطت بعداً عربياً لثورة تونس وحولتها من حدث محلي إلى حدث عربي، وهكذا ومع تواصل احداث الثورة المصرية التي جذبت الاهتمام عما يجري في تونس وقدرتها على الصمود رغم التعرجات، فقد انتشرت عدوى الثورة عابرة الحدود. لكن تجليات الربيع العربي متباينة حسب ظروف كل بلد، ومدى نضوج الاوضاع لتحولات ثورية او اصلاحية عميقة.

العامل الثقافي والاجتماعي

ولعل من نتائج الحكم الاستبدادي وغياب الديمقراطية والتخلف الاقتصادي وغياب التنمية الاقتصادية والاجتماعية ان تخلق ضروفا متخلفة معقدة في الجوانب الثقافية والاجتماعية ، و اصبح المجتمع العربي يعاني من تخلفا في الوعي الثقافي وتخلفا عن ركب الحضارة المعاصرة في التربية والتعليم ، وتخلفا في مجال التكنولوجيا .

وما يؤكد عجز الانظمة العربية الحاكمة في ايجاد حلول اقتصادية مناسبة انعكست على الجانب الاجتماعي بشكل واضح هو انتشار البطالة والفقر وظاهرة الفساد ، فقد أشار أحدث تقرير دوري لمنظمة العمل الدولية إلى أن التقديرات العامة للبطالة في العالم العربي لعامي 2009 و2010 وصلت إلى 25 في المائة لتمثل بذلك

---

1 عبدالنبي العكري ، ندوة حول "الربيع العربي بين الأمال والمخاطر" ،6 آب/ 2011

أعلى معدل إقليمي في العالم ، مما يعني وفقا للتقرير أن واحدا من أصل أربعة من الشباب العربي بات في طوابير العاطلين عن العمل، لكن الحقيقة أن الوضع أسوأ من ذلك كما صورته تقارير غير رسمية[1]، ففي سوريا مثلا، فان المؤشرات الكميّة المتعلقة بارتفاع نسبة البطالة، وتزايد أعداد من هم تحت خط الفقر، وسوء توزيع الدخل القومي، وقد ساهمت السياسات الاقتصادية والاجتماعية المتأثرة بالنموذج الليبيرالي الجديد في تعميق الفجوة التنموية المناطقية، وتهميش المدن المتوسطة والصغيرة والمتناهية في الصغر التي يشكل قاطنوها نسبة 49٪ من إجماليّ سكان المدن السورية، فيما يتمركز 37٪ من سكان المدن في مدينتي حلب ودمشق الإدارية، أن الانتفاضة السورية هي انتفاضة المهمّشين الذين يمثلون أغلب السكان، أن الانتفاضة السورية هي انتفاضة الأطراف ، وهذا الوصف ينطبق على مساحة واسعة من الدول التي عمت فيها ثورات الربيع العربي ، فان البطالة متفشية وتنعكس على الحياة الاجتماعية والاقتصادية والحياة الانسانية .

وأظهر تقرير صدر عن الجامعة العربية وبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي أن 40٪ من سكان الدول العربية أي 140 مليونا يعيشون تحت خط الفقر، وأنه لم يكن هناك أي انخفاض في معدلات الفقر بالمنطقة العربية على مدى السنوات العشرين الماضية .

وتضمن تقرير تبنته الجامعة العربية الدعوة لايجاد بيئة لتحقيق السلام والامن وحماية البيئة والموارد الطبيعية واصلاح البنية الاقتصادية والاجتماعية وتدعيم البنية المؤسساتية في الدول العربية في مجال التنمية المستدامة والحد من الفقر من خلال تمويل المشروعات الصغيره والارتقاء بالخدمات الصحية الاولية ودعم برامج التوعية للنهوض بتنظيم الاسرة ورعاية الطفولة والامومة ، وفي التقرير الذي تبنته الجامعة العربية انطلاقا من الاعلان الوزاري العربي عن التنمية المستدامة لعام 2001 حددت المشكلات والتحديات التي يواجهها المجتمع العربي بغياب السلام والامن وتحديات الفقر والامية والنمو السكاني وعبء المديونية ومحدودية الاراضي

---

1 حاتم غندير ، الاقتصاد العربي في زمن الثورات ..تحديات المرحلة الانتقالية 2011/6/26.

الزراعية والمياه ([1]).

والظاهرة الاخرى التي تنخر بجسد الامة العربية .وتؤدي الى مزيد من التخلف والتردي والمعاناة هي مؤشرات الفساد ، وخلال العقد الأخير الذي رفعت فيه أغلب الدول العربية شعارات الإصلاح والخصخصة برز الفساد كظاهرة ،وإنه أخذ عدة أشكال ومستويات، وفي آخر تقرير لمنظمة الشفافية الدولية جاء العراق والسودان وليبيا واليمن ولبنان وسوريا والجزائر ومصر والمغرب من بين الدول الأكثر فسادا في العالم، حيث احتلّت على التوالي المراتب المتأخرة التالية، وهي: 175، 172، 146، 146، 127، 127، 105، 98 و85 في سلم الفساد العالمي الذي ضم 180 دولة([2]).وهذه الظاهرة تعد من اخطر الظواهر على الحياة الاقتصادية والاجتماعية والتي تضعف من قدرة الحكومات والشعوب عن امكانية التصدي للمشكلات والتحديات الكبيرة ومعالجتها ، وبالتالي تظل هذه الحكومات وهذه الشعوب اسيرة ظواهر خطيرة تشكل عقبة امام التقدم والرقي .

ففي مؤشر من مؤشرات الثقافة ، فقد أنتجت البلدان العربية مجتمعة 5600 كتاب في العام 1991 مقابل 102 ألف كتاب في أميركا الشمالية و42 ألفا في أميركا اللاتينية، كما أن الإنتاج العربي للكتاب متدن إلى حدوده الدنيا بالنسبة لحجم السكان بالمقارنة مع الدول الأخرى، ويعامل الكتاب في الكثير من البلدان العربية باعتباره سلعة محظورة تخضع للرقابة وللإجراءات البيرقراطية الكثيرة التي تثقل كاهل الناشرين وتعيق نشر الكتب وتوزيعها، إن ضعف القوة الشرائية للقارئ العربي وتدني حجم القراء يعودان إلى الانتشار الواسع للأمية، حيث يعيش في هذه المنطقة من العالم 280 مليون نسمة أي 5٪ من سكان العالم، منهم 65 مليونا أميون وغالبية الأميين هم من النساء ، كما تعاني هذه المجموعة البشرية الكبيرة الفقر والحرية المسلوبة، إضافة إلى كون المكتبات العامة فقيرة جدا في أغلب

---

1 مبادرة التنمية المستدامة في المنطقة العربية ، الاعلان الوزاري العربي عن التنمية المستدامة الصادر في القاهرة 25 تشرين الاول 2001 .

2 حاتم غندير ، الاقتصاد العربي في زمن الثورات .تحديات المرحلة الانتقالية 2011/6/26.

البلدان العربية ([1]).ومن هنا يتضح ان هناك مشكلات اجتماعية وثقافية وفكرية اخذت لها مساحة كبيرة من التاثير جعلت المواطن العربي يدرك حجم التخلف والمعاناة التي يعيشها في ظل عالم جديد اخذ بالتكوين يطلق عليه مجتمع المعرفة ، فالامية والبطالة والتخلف في مجالات التعليم والتربية والفساد الاداري والمالي ، كلها عوامل وامراض اجتماعية تشكل عبئا كبيرا على المواطن العربي .

تاثير وسائل الاعلام

اسهم الاعلام في اشعال فتيل الثورات وفي ديمومتها ، فضلا عن ان التكنولوجيا المتطورة في مجال الاتصالات ساهمت في تعبئة الشارع العربي وفي وحدة الموقف ووحدة المطالب العربية ، وبالتالي فان الانظمة الحاكمة فشلت في التعتيم وفشلت في تحجيم الثورات ، واصبحت هذه التكنولوجيا الاعلامية وسيلة مهمة من وسائل التعبئة والتنسيق والتنظيم بما يسهم في خلق شارع عربي يعيش ثورة دائمة متصلة متواصلة .

ونتيجة حاجة المجتمع العربي الى تغيير حقيقي يتيح فرص سياسية واقتصادية اكبر وافضل ، فقد تقدمت اهمية ودور المحطات الفضائية العربية التي شكلت قوة جديدة فاعلة في تجريك الراي العام في عالم اصبح الان اكثر تحركا وتدعمه قوى دولية نحو اعطاء الاولوية والاهتمام لاجندة الحريات والديمقراطية ، لذلك فان الحاجة الى حلول سياسية واقتصادية بوصفهما اكثر الحاجات واكثر المجالات التي تبرز فيهما التحديات والمعاناة الاساسية للمواطن العربي ، فان الاعلام الواسع يمكن ان يلامس جوهر حاجات ومعاناة المواطن عندما ينقل الواقع ومشكلاته من جهة ، وينقل صورة المجتمعات المتطورة التي تعيش واقعا اخر يتناقض ويختلف عن الصورة الماسوية التي يعيشها المواطن العربي، ولترجمة الطلب المتزايد على إتاحة فرص سياسية واقتصادية أكبر إلى تغيير حقيقي ، فقد ظهر عامل جديد مؤثر في مجرى توجيه الاحداث والسيطرة على اتجاهات الراي

---

1 اسعد عبدالرحمن ،الاستبداد وحكم التغلب في انظمة الحكم العربية المعاصرة ، الجزيرة نت.

العامكانت هناك كتلة حاسمة من الشباب تكون علاقات اجتماعية على شبكة الإنترنت وتعايش الحرية من خلال هذا النظام المتطور، وقد جعلتهم هذه التجربة يتساءلون لماذا تحملوا الواقع الغبي من حولهم ، وهي حقيقة جعلتهم لا يستطيعون اللبس كما يحبون أو الحديث إلى الأشخاص الذين يريدون التحدث إليهم أو التعبير عن أي آراء حول القرارات السياسية التي شكلت ([1]).

كان للاعلام دورا مهما في تفعيل وتوسيع دائرة التاثير في ثورة تونس وفي كل الثورات العربية ، فقد استخدمت كل الوسائل من مطبوعات ونشرات وفيسبوك وتويتر ولافتات الكترونية ، وحتى استخدام النكتة حقق فعلا ايجابيا اخترق العقول ، وبالتالي فان استخدام الشباب التونسي كل هذه الاساليب المتطورة في الاعلام قد جعل من النظام عاجزا عن الحد من قدرة الشباب واستمرارهم بالتواصل والتعبير وايصال افكارهم وخططهم للشعب التونسي ([2]) .فالاعلام بوسائله المتنوعه وقدراته التكنولوجية وظف سلاحا مهما ومؤثرا بيد الشباب العربي في التواصل وتوحيد الخطط والتحركات والحوارات ، فضلا عن ان الصورة الحية من خلال الفضائيات التي تمثل ميلا لاجندات واهداف مختلفة متنوعة لا تستطيع ان تحجب قدرات ونشاطات الشباب واصرارهم على التغيير.

وخلال اعتصامات ميدان التحرير كان التويتر يلعب دورًا مهمًا جدًا في نقل الأخبار والأحداث دقيقةً بدقيقة، وفي نقل قراءة الموجودين في الميدان لما يجري ، ومن اللافت أنّ الشباب التونسيّ قام بدعم نظيره المصريّ من خلال غرف عمليّات افتراضيّة ثوريّة تقوم بتسهيل نقل المعلومات عمّا يجري باستعمال الخبرات التونسيّة

---

1 شهادة جيه. سكوت كارينتر ، امام "اللجنة الفرعية حول الشرق الأوسط وجنوب آسيا" التابعة للجنة الشؤون الخارجية" في مجلس النواب الأمريكي حول التحولات السياسية في الشرق الأوسط ، بعد زيارة اطلاع الى كل من تونس ومصر . في 13 نيسان 2011 ، معهد واشنطن لدراسات الشرق الادني ،موضوع بعنوان الرمال المتحركة : التحولات السياسية في الشرق الأوسط .

2 دياب أبو جهجه ، دروس للثوّار العرب من خلاصات ثورة تونس ، مجلة الآداب ، ٢٠١١/٣/١

المتقدّمة، وقد أدرك النظامُ في مصر، كنظيره التونسيّ، الدورَ الخطيرَ للميديا الاجتماعيّة. فاعتقل مديرَ شركة غوغل في مصر والناشط الحقوقيّ مؤسّس صفحة "كلّنا خالد سعيد" وائل غنيم، ما دفع غوغل إلى تقديم إمكانيّة الاتصال بتويتر و بالفيسبوك من دون إنترنت ومن خلال أرقام مجّانيّة، وهو ما جعل الحرب الإلكترونيّة مع النظام مباشرةً وواضحة، وبالتالي فقد قدمت التقنية التكنولوجية سلاحا فعالا مهما ومؤثرا بيد الثوار للتاثير على الراي العام وتعبئته نحو اهداف كبيرة تتحدى السلطات الدكتاتورية وتؤسس لنظام عربي جديد.

اسباب ومطالب

وهذه الصورة للواقع الاقتصادي والاجتماعي والسياسي العربي انعكست بشكل واضح وملموس في شعارات ومطالب الثوار ، ففي مصر فشل حسني مبارك في فهم طبيعة مرحلته ، وفشل في بناء دولة عصرية مسوؤلة امام الجميع ،اذ ان مرحلة ما بعد توقيع معاهدة السلام مع اسرائيل اصبحت هناك ظروف وعوامل جديدة ، اخذ المجتمع يفكر بشرعية ودور المؤسسة العسكرية ، فضلا عن انه اخذ يفكر في شرعية نظام حسني مبارك وشرعية الدولة ، خاصة بعد ان دفع بابنه الى الساحة السياسية ليكون وريثا لحكمه ، وفي الوقت الذي كان فيه عبدالناصر ياخذ شرعيته من تحالفه مع الطبقة الوسطى في اطار مشروعا تنمويا وطنيا ، واخذ السادات مشروعيته من حرب اكتوبر ومعاهدة السلام واقامة راسمالية جديدة ، الا ان حسني مبارك لم يكن يمتلك او يحمل خيالا او مشروعا وطنيا ([1]).لذلك فان فشل خطط التنمية الاقتصادية وعجزها عن تلبية حاجات المجتمع المصري الذي يعاني من تحديات اقتصادية كبيرة والحاجة التي تلبية متطلبات المعيشة والحياة اليومية ، كان هو السمة التي رسمت شكل النظام السياسي المصري في عهد حسني مبارك .

لذلك كانت المعارضة المصرية تركزعلى استبدال الهوية المصرية بهوية

1ت خالد عزب ،مصر من الثورة إلى الدولة : التحدي والاستجابة ،قضايا وآراء ثوابت عربية، 23 حزيران 2011

جديدة تخلق نهجا جديدا يجمع قوى مدنية غير حكومية وغير طائفية ، تلتف حول قضايا جديدة تفيد مصر الدولة والمجتمع، قضايا مثل محو أمية القراءة والكتابة وإصلاح التعليم، وإصلاح نظام الخدمات الصحية وإيجاد فرص عمل للشباب ، لذلك فان هذه المطالب فرضت نفسها على المجلس الاعلى للقوات المسلحة ، اذ تعهد بالقيام باجراءات تؤدي إلى تحقيق إصلاح سياسى ودستورى حقيقى، وإقامة دولة القانون والمؤسسات والحرية، بدلا من نظام الفرد الواحد والحزب الواحد، ومع إطلاق حرية تأسيس الأحزاب السياسية والنقابات العمالية والجمعيات الأهلية وفق ما يكفله القانون([1]).

كانت الاوضاع الاجتماعية والاقتصادية عاملا مشتركا في كل الثورات العربية ، لذلك لابد ان نقرأ ونتابع بعضا من مطالب الثوار لمعرفة الاسباب والمقدمات لهذه الثورات ، وعموما فان بعضا من مطالب الثوار يمكن ان ناخذها من موقف الحكومة ، وفي بيان القاه رئيس مجلس الوزراء عصام شرف اكد فيه او اشار الى بعض مطالب الثوار ، اذ اكد ودعى الى اتخاذ الاجراءات التي تستجيب لمطالبهم ، ومن هذه المطالب اصدار قرار بانهاء خدمة الضباط والقيادات المتهمة بقتل الثوار ، وتحقيق اعلى درجات الانضباط الامني في التعامل مع حركة الشارع المصري واعادة الامن والاستقرار ، والتنسيق مع محكمة استئناف القاهرة للنظر في قضايا المفسدين ، والانتهاء من التحقيقات بشان الاشخاص المتورطين في قتل المتظاهرين وتاسيس اليه لادامة الحوار مع القوى الوطنية وشباب الثورة ، هذا من جانب الحاجات الجديدة التي رافقت الثورة ، اما من جانب اخر وفي المسائل الاساسية التي حركت الشارع المصري دعى الى تشكيل لجنة للتحقيق في القضايا المتعلقة بالعدالة الاجتماعية ، ومنها موضوعه ارتفاع الاسعار والصحة والسكن والتعليم والمعاشات والاجور ،ومطالب الثوار التي لخص بعضا منها رئيس الوزراء ركزت على موضوعات متعددة منها محاكمة المفسدين والمتورطين بقتل المتظاهرين وصرف

1محمد المنشاوي أكبر ديمقراطية في الشرق الأوسط شعار اللوبي المصري تقرير واشنطن، العدد 263 25 اذار 2011

حقوق الشهداء من المتظاهرين ، فضلا عن المطالب الاساسية التي قامت الثورة من اجلها بمحاكمة المفسدين والقضايا المتعلقة بالخدمات والاسعار والصحة والتعليم والاجور.

وفي ليبيا الذي توصف فيها الحالة بانه تساوى فيه الحي مع الميت ، وان الحياة فيها عبارة عن اجساد متحركة بلا كرامة او حرية ، فان الشعب انتفض ايضا لكرامته وعزة نفسه ، فان مطالبه التي يرجع البعض منها الى اكثر من خمسة وثلاثون عاما ، او على اقل تقدير ان المطالب الشبابية تعود الى ما يقارب العشرين عاما مع بدايات التسعينات ودخول الستلايت الى ليبيا واطلاع الشعب الليبي على ما يجري حولهم ([1]).ان المواطن العربي في ليبيا وفي غيرها من الساحات العربية يصدم ويتفاجئ عندما يرى تطورا واستقرارا وحياة انسانية وخطط وبرامج تهتم بالانسان وتوفر حاجاته ، في حين انه يعيش واقعا اقتصاديا واجتماعيا لا تتوفر فيه ابسط الحياة الانسانية .

فثورة السابع عشر من فبراير بدأت سلمية بين كل مكونات الشعب الليبي الحر، فهذه المطالب المتمثلة في دفع منظومة الإستبداد والظلم والاستبداد السياسي أوالإقتصادي أوالإجتماعي، مطالبٌ مُتمثلة في توفير الحد الأدنى من العيش الكريم إنسانياً ومدنياً، العيش الذي يُناشده كل إنسان معاصر من حريات عامة تسمح لهم باقامة التجمع المدني بأي شكل من الأشكال في إطار القانون، مطالب تدعو إلى فصل للسلطات القضائية والتشريعية والتنفيذية، وتدعو لحرية التعبير والسماح بتراخيص مُسهلة لمارسة العمل الإعلامي والإذن بالصحافة المستقلة، مطالب تدعو لتوزيع خيرات البلاد توزيعاً عادلاً، ليس فقط عائدات البترول ومشتقاته، بل كل الثروات البحرية والحيوانية والمعدنية وغيرها، فالثورات المتوالية اليوم أعطت لهذه الكلمة (الثورة) رونقها الحقيقي لا المغشوش، ولكن يبدو ان ثورة السابع عشر من فبراير اجبرت على مواجهة العنف وهي رافضة له ([2]).وبالتالي فان القذافي دفع

1عُمر الصالحين، الثورة السلمية، المطالب المشروعة ودفع الظلم.

2 المصدر نفسه.

البلاد الى حرب اهلية استغرقت عدة اشهر قبل ان ينال جزاءة المحتوم في التاسع عشر من تشرين الاول عام 2011 .

فالنظام الدكتاتوري فشل في توفير الأمن و السلم الإجتماعي، وفشل في توزيع الثروة توزيعاً عادلاً وفشل في تنمية الوطن تنمية تتماشى مع مكنوناته الطبيعية، فشل في ذلك طيلة العقود الأربعة الماضية، وعند اندلاع الثورة كان نظام القذافي عاجزا عن تحقيق اي فرصة للحلول ، وبالتالي اضطر النظام الدكتاتوري الى زج البلاد في دائرة العنف ، الا ان صمود الشعب الليبي وادراكة انه لابد ان يدفع ثمن لحريته ومستقبله ، اسفر عن تحقيق الانتصار واعلان تحرير ليبيا في الثالث والعشرين من تشرين الاول عام 2011 .

والشعارات التي رفعها الثوار في كل الساحات العربية الثائرة تكشف عن طبيعة الحاجات والتحديات التي دفعت المواطن العربي الى الثورة ، وتكشف عن الاسباب والعوامل والمقدمات التي دفعت للثورة ، اذ إن الكثير من الشعارات التي رفعها الشباب والعمال والعاطلون وغيرهم في ساحات التغيير كانت ترمي إلى إسقاط أنظمة فاسدة أخفقت في تحقيق الأهداف الاقتصادية والاجتماعية للمواطنين، وبعد أن سقطت هذه الأنظمة ستظل عيون الثوار معلقة على الأهداف ذاتها، لأن إسقاط النظام لا يعني تحقيق أهداف الناس، وهذا هو التحدي الأكبر، أي بناء نظام اقتصادي يحقق مبدأ العدالة والنزاهة ويضع أسسا لأنظمة اقتصادية مستقلة وقوية، أنظمة توفر الغذاء والدواء والوظائف.

ان الشعار الاساسي والرئيسي الذي ساد في كل الساحه العربية واتفقت عليه مصالح الشعب العربي في كل ثوراته هو الذي انطلق من ميدان التحرير في القاهرة في ثورة 25 يناير (الشعب يريد اسقاط الرئيس) والذي تحول الى انشودة وطنية تعبر عن حاجات المجتمع العربي ، وكانت صورته الواضحة قد انطلقت في جمعة الغضب التي انطلقت في القاهرة يوم 29 يناير(كانون الثاني) عام 2011 ، واصبح هذا الشعار عنوانا لحركة اعلامية لاكثر من 600 مجموعة على الفيسبوك ، والتي رسمت شكل المطالب التي ينادي بها الثوار ، فكلها كانت تعمل تحت عنوان (الشعب يريد).

والشعارات التي رفعت في ثورة الشباب التونسي (خبز وما وبن علي لا) ، اي ان الحاجات الاساسية هي الحياة والمعيشة من جهة ورفض قبول حكم بن علي ، والشعار الاخر (ارحل الشعب يريد اسقاط النظام) ، وبالتالي فان وحدة الشعارات على صعيد الثورات العربية منحتها قوة وتاثيرا واعطتها تماسكا ([1]). ففي اول ثورتين في الربيع العربي مصر وتونس توحدت المطالب .

اذ ان انتشار الشعارات على الساحة العربية يكشف عن ان الشعب العربي هو حالة واحدة في المعاناة وفي الشكل الاجتماعي والحاجات ،وكشفت ان الطبقة الوسطى هي التي اسهمت في تقديم عناصر محركة فعالة ، اذ انها تشهد نموا في النخب الاقتصادية والعلمية والسياسية المهمشة ، فالطبقة المسحوقة لوحدها غير قادرة على ادارة الصراع بشكل مؤثر وناجح ،وان النجاحات التي تحقق في ثورة تونس بهذه السرعة تكشف بشكل واضح ان النظام السياسي فيها قدم فقد شرعيته واصبح غير مقبولا ، وبالتالي فان هذه الثورات اخذت شرعيتها من فقدان شرعية الانظمة السياسية ،بل ان الاكثر من ذلك فان تمادي هذه الانظمة في استهداف وضرب حركة الشارع العربي قد سرعت من نجاحات الثورة وجعلت من هذه الانظمة تحفر قبرها بيدها.

ان ربيع الثورات العربية كانت ثورات عربية عفوية ناجمة عن انفجار كبير تسبب به الوضع الاقتصادي و الثقافي والاجتماعي المتردي الذي عاشته الامة العربية طيلة عقود من الزمن ، وفشل الانظمة الحاكمة في تحقيق او انجاز اي خطوة عملية حقيقية في مجال ايجاد حلول مناسبة ، بل ان غياب الديمقراطية وسيطرة الانظمة الدكتاتورية الاستبدادية ساهم بشكل كبير في زيادة الازمة التي تعيشها الشعب العربي، وهي ازمة حياة وازمة معيشة وغياب لابسط متطلبات الحياة الانسانية ، لذلك فان هذه الثورات هي ثورات عربية خالصة صنعت بارادة الشعب العربي .

ان ربيع الثورات سينقل الامة العربية الى واقع جديد ،اقل ما فيه انه لا

---

[1] دياب أبو جهجه دروس للثوّار العرب من خلاصات ثورة تونس ، مجلة الآداب ، ١- ٣ / ٢٠١١

يمكن ان يعطي فرصة للانظمة الاستبدادية ، اذ ان الديمقراطية واعتماد صناديق الاقتراع ستكون الخيار الذي لابد منه لرسم اتجاهات الحياة السياسية العربية ، فان خيار الديمقراطية سيكون هو المرجح في الحياة العربية الجديدة .

لذلك فان رسم الحياة السياسية العربية الجديدة وفق معايير الديمقراطية واحترام حقوق الانسان وقيام الحكم الرشيد سيكون منطلقا نحو انبثاق خطط وبرامج اقتصادية طموحة قادرة على الارتقاء بالحياة الاجتماعية والاقتصادية ، واعتماد العلم والتكنولوجيا في اي خطط تنموية ، بل ان التكنولوجيا والتطور العلمي في مجال الاتصالات والمعلومات لابد ان توظف في تقديم التجربة الجديدة في الحياة العربية ، وتوظيفها بشكل ايجابي لخدمة الانسان العربي ، فالمرحلة الانتقالية التي تعيشها المنطقة العربية ، وما تفرزه من مؤشرات على الصعد السياسية والاقتصادية ستفرز معطيات جديدة لطبيعة المرحلة القادمة .

المبحث الثاني

موقف الولايات المتحدة من ثورات الربيع العربي

الموقف الامريكي من الثورة الشعبية في مصر

ينظر الى موقف الولايات المتحدة تجاه قضايا واهداف الشرق الاوسط عموما والمنطقة العربية على وجه الخصوص باهتمام بالغ وكبير ، بوصف ان الولايات المتحدة الدولة الاكبر تاثيرا في العلاقات الدولية ، وانها الدولة التي تتحكم في العلاقات الدولية وهي محور ومرتكز لحركة الاحداث والقضايا والمشكلات الدولية والاقليمية والمحلية ، وبالتالي فان حدثا كبيرا كربيع الثورات العربية لابد ان يقرا ويبين ويتابع الموقف الامريكي منها ،اذ ان لذلك الموقف تاثيرا، وان التاثير متبادل ، اذ مثلما تلعب الولايات المتحدة دورا مؤثرا في حركة المنطقة ، فان هذه الاحداث بدورها انعكست على الموقف الامريكي نفسه ،وفرضت على الولايات المتحدة ان تقدم رؤيا جديدة وتتخذ مواقف جديدة ، اذ ان مصالحها تتاثر بشكل او باخر نتيجة المتغيرات الجوهرية التي ستصيب الواقع العربي نتيجة هذه الثورات ، فالثورات التي حدثت والتي لا تزال بعضها قائمة ، فانها في الوقت الذي تفتح فيه فرصة جديدة للولايات المتحدة من جهة ، فانها من جهة اخرى تحمل في طياتها مخاطر وتحديات امام المصالح الامريكية في المنطقة ، لذلك فانها قررت ركوب موجه التغيير وليس ايقافه ، اذ اصبح ركوب الموجه امرا ضروريا وحتميا والتفكير بالتحكم بالتغيير وليس ايقافه او التراجع عنه ، وكان عليها اقناع حلفائها القلقين بهذه القناعة .

أن دوائر صنع القرار فى واشنطن تهتم كثيرا بشعبية أمريكا وكيف تنظر لها بقية شعوب العالم، كما يتم تخصيص مئات الملايين من الدولارات للصرف على برامج الدبلوماسية العامة سعيا لكسب عقول وقلوب الآخرين، خاصة العرب منهم،إلا أن السياسات الأمريكية التقليدية فى منطقتنا لم تساعد على ارتفاع نسبة شعبية أمريكا عن 6٪ بين المصريين أثناء حكم الرئيس الأسبق جورج بوش، ورغم ارتفاع هذه النسبة مع بدء حكم أوباما إلى 27٪ عام 2009، إلا أنها

عاودت الانخفاض لتصل إلى 17٪ العام الماضى ، ورغم تدنى شعبية واشنطن لدى غالبية المصريين، لم تبذل واشنطن أى جهد لإحداث أى تغيير حقيقى فى علاقاتها مع الشعب المصرى، وحافظت الإدارات الأمريكية المتعاقبة، سواء جمهورية كانت أو ديمقراطية، على علاقات تحالف متينة مع نظام الرئيس السابق حسنى مبارك([1]).لذلك فان هذه السمعة التي تريد ان تحافظ عليها بشكل مناسب في المنطقة العربية وفي مصر على وجه الخصوص قد اهتزت نتيجة دعم الولايات المتحدة لانظمة حكم دكتاتورية وتحالفها الاستراتيجي مع حسني مبارك الذي قامت ثورة الربيع العربي المصري ضده .

اذ انها المعبر المهم نحو ادارة التحكم و التغيير التي تشهدها المنطقة ،لذلك كان على الولايات المتحدة ان ترسل رسالة مفادها انها لا ترغب بانتخاب الاخوان المسلمين ، وانها وضعت نصب اعينها ما قد تشكله جماعة الاخوان المسلمين من مخاطر على سياستها ومصالحها الحيوية [(2)]. وهي وان لم تكن هي التي دفعت الى تفجير الاوضاع في الوطن العربي او في مصر، فانها على اقل تقدير تهتم بالنتائج المتوقعة ، وتهتم بما يمكن ان تقوم به اي حكومة مصرية جديدة بعد التغيير، وبينت عدم رغبتها بان يتولى الاخوان المسلمون الحكم في مصر ،واكدت على ضرورة ان تفي اي حكومة قادمة بالتزاماتها الدولية وتلتزم بمكافحة الارهاب .

لذلك كانت الخشية من التحولات الجارية في تونس ومصر تخلق اوضاعا مضطربة على المدى القصير وتحديات حقيقية على المدى القصير حول استقرار الاقتصاد ،كما أن مصر الديمقراطية قد لا تتوافق في رؤيتها مع الولايات المتحدة أو إسرائيل في مسائل حول الحصار على غزة أو بشأن جوانب تقليدية أخرى في السياسة ، ولكن من جانب اخر هناك روحا ديمقراطية تسود مصر ، واذا ما نجحت في الانتقال الى صيغة مؤسسية تحترم حقوق الانسان والحقوق السياسية

---

1 محمد المنشاوي ، هل تؤثر ثورة مصر في شعبية أمريكا ، العدد 263 25 مارس 2011

2محمد سيف الدولة ،السياسات الأمريكية لاحتواء الثورة المصرية ،قضايا وآراء ثوابت عربية، 28 تموز 2011

والحريات الدينية ،فانها من وجهة نظر امريكية ستكون شريكا اكثر قوة من نظام حسني مبارك ،وهناك رغبة امريكية بان مصر تتمكن من اجتياز المرحلة الانتقالية والتحول السياسي فيما اذا حظيت بالدعم من الولايات المتحدة ، لضمان مسار مناسب يتلائم ويتفق مع المصالح الامريكية ([1]).وبالتالي فان الحضور الامريكي والمساعدة الامريكية للثورة ولمصر اثناء الثورة واثناء صياغة النظام السياسي الجديد مهمة لرسم مستقبل التطورات في مصر.

استندت واشنطن فى تعاملها مع الثورة المصرية إلى مبدأ الترقب والانتظار، وفضلت التريث قبل التسرع بإعلان موقفا صريحا، وتبع ذلك محاولات جادة لتقليل أضرار التغيير، ثم جاء تطور الموقف الأمريكى ببطء كرد فعل على تطورات الأوضاع داخل مصر، فمن التأكيد على الثقة فى نظام مبارك خلال أيام الثورة المصرية الأولى، إلى المطالبة بتبنى إصلاحات حقيقية فى مرحلة لاحقة، وقبل نجاح المتظاهرين فى إسقاط الرئيس المصرى حسنى مبارك، عملت واشنطن على ضمان عدم إسقاط النظام المصرى كله، وقبلت بل وشجعت صيغة «انتقال منظّم للسلطة» يسمح بتولى نائب الرئيس اللواء عمر سليمان زمام الأمور فى مصر([2]).

في الوقت الذي كانت فيه واشنطن تدعم بناء الديمقراطية الناشئة فى مصر الا انها من جهة أخرى تحاول المحافظة على نفوذها التقليدى داخلها، عن طريق احتواء هذه الديمقراطية الوليدة، وعدم السماح بتغيير كبير فى السياسات، والاكتفاء بتغيير بعض رموز نظم الحكم، ورغم ما تتيحه ثورة مصر من فرصة نادرة لواشنطن للتصالح مع الشعب المصرى عن طريق تحالف جديد يستبدل تحالفاتها السابقة مع نظام الحكم غير الديمقراطى، ما زالت دوائر الحكم فى واشنطن ترى أن ثورة شعب مصر قد تعرّض المصالح الأمريكية فى الشرق الأوسط للخطر ، ويغيب عن ذهن الخبراء الأمريكيين أن عدم نجاح الثورة المصرية فى إقامة

---

1 David B. Ottaway, The Arab Tomorrow, Wilson Quarterly, Woodrow Wilson International Center for Scholars.

تقرير واشنطن ، مروة عبد العزيز ، العدد 253 16 مايو 2010 .

2محمد المنشاوي ، هل تؤثر ثورة مصر في شعبية أمريكا ، العدد 263 25 مارس 2011

دولة ديمقراطية قوية نتيجة للأزمة الاقتصادية والمالية الخانقة التى تتعرض لها مصر حاليا تنذر بتهديد حقيقى لمصالح واشنطن فى المنطقة،وبدلا من إقامة أكبر ديمقراطية فى الشرق الأوسط، قد يكون البديل هو السماح بظهور دولة غير صديقة لواشنطن ولعواصم الغرب الأخرى([1]).

وهناك راي يقول ان الولايات المتحدة تقرا نجاح الديمقراطية في مصر وفي الوطن العربي من زاوية اخرى ، ترى فيه انه يشكل تحديا لايران، فإن احتمالات ظهور حكومات ديمقراطية جديدة في أماكن رئيسية كمصر تشكل أمرا بغيضا لايران ، ففي حالة نجاح هذه التحولات السياسية فإنها ستحرم أدوات إيران الدعائية من الكثير من قوتها المتبقية ، مما يقوض من شرعية الدولة فيها خلال هذه العملية، وإذا نجحت الديمقراطية في تهميش الفكر السياسي الإسلامي ، على سبيل المثال ، فإن طموح سلطة إيران الدينية سوف تتهمش هي الأخرى بمرور الوقت([2]).ولكن يبدو ان هذه القراءة لم تكن تلامس الواقع ، اذ ان فوز الاسلاميينفي الانتخابات المصرية قد يفتح خيارين متناقضين اولهما التفكير باقامة دولة اسلامية على غرار الدولة الاسلامية في ايران ، وثانيهما ان نمو وصعود الاحزاب والتيارات السلفية قد يفتح خيارات الصراع من جديد بين مركز القوة والاستقطاب العربي مصر وبين ايران .

لذلك فان الولايات المتحدة تراجعت عن الديمقراطية بعد ان لاحظت ان من نتائجها صعود الاسلاميين في عد من الدول العربية ،ولم تمثل إدارة أوباما أى استثناء عما سبقها غير أنها تغلف موقفها بمزيد من الدبلوماسية العامة، فمن ناحية، تعلن أنها تؤيد مطالب الثوار فى الديمقراطية لكنها من ناحية ثانية لم تخاطر بعلاقاتها القوية مع نظم الحكم الاستبدادية فى الدول العربية، ولقد اتبع أوباما بوضوح هذا النمط فى حالتى تونس ومصر، فرغم مطالب الكثيرين من

---

1 محمد المنشاوي ، هل تؤثر ثورة مصر في شعبية أمريكا ، العدد 263 25 مارس 2011

2 David B. Ottaway, The Arab Tomorrow, Wilson Quarterly, Woodrow Wilson International Center for Scholars.

تقرير واشنطن ، مروة عبد العزيز ، العدد 253 16 مايو 2010 .

أوباما بأن يتخلى عن تحالفه مع النظام المصرى من أجل تحالف جديد مع الشعب المصرى، إلا أن إدارته انتظرت حتى تيقنت من رحيل مبارك، قبل أن تعلن وقوفها مع مطالب الشعب المصرى، والحال نفسه تكرر قبلا مع نظام بن على. غير أن اتساع نطاق الثورات العربية وامتدادها لليمن والبحرين وسوريا وليبيا، أجبر واشنطن على ضرورة إعادة النظر فى موقفها، خاصة بعدما امتدت هذه الثورات والاحتجاجات إلى دول حليفة ومهمة مثل البحرين التى تحتضن الأسطول الخامس الأمريكى، واليمن باعتبار نظام على عبدالله صالح حليفا لها فى محاربة الإرهاب.مما دفعها الى التفكير بمواقف وقراءات جديدة بشان ما يجري في المنطقة العربية التي لا تزال تحتفظ باهميتها الاستراتيجية في اطار المصالح والمخططات الامريكية .

رأى الرئيس الأمريكى باراك أوباما أن الثورات العربية تخدم مصالح واشنطن وتمنحها فرصة كبيرة، مشيرا إلى أن ثورات المنطقة تفتح آفاقا واسعة أمام الأجيال الجديدة، ووصف أوباما هذه الثورات بأنها «رياح حرية» هبت على المنطقة، وقال إن القوى التى أطاحت بالرئيس المصرى السابق حسنى مبارك يجب أن تتعاون مع الولايات المتحدة وإسرائيل ،وتعكس هذه الكلمات آمالا متزايدة فى واشنطن ، أن المصريين بعد الثورة سيصبحون أكثر تأييدا لسياساتهم فى المنطقة، وأن شعبية الولايات المتحدة سترتفع نتيجة لنجاح الثورة المصرية.

من المهم أن ترسل الإدارة الأمريكية رسالة واضحة إلى النخبة السياسية وجمهور الناخبين في مصر وتونس مفادها أننا ندعم التحولات التي تثمر عن قيام حكومات تظهر من خلال أفعالها عن التزامها بالحريات العامة مثل حرية التعبير والاجتماع والفكر والدين والصحافة الحرة،وتشجع الحرية والممارسات الدينية وتطبق التسامح الديني على كافة الأقليات ،وتدعم حقوق الشعب في التواصل بحرية ، بما في ذلك عبر الإنترنت ، بدون تدخل وتكافح الإرهاب في كافة صوره وأشكاله ، بما في ذلك تلك القائمة على الدين ، ومن المهم أيضا أن تعمل الإدارة الأمريكية الآن على خلق حوافز لتشجيع المصريين والتونسيين على اختيار نوع القيادة التي يمكننا أن نبني معها علاقات جديدة ودائمة ، قد تشمل تلك الحوافز

فتح مفاوضات لاتفاقية تجارة حرة ، وتوسيع برنامج "المناطق الصناعية المؤهلة". وبالنسبة لكلتا الحكومتين ، فإن منح قرض مبكر مضمون بالأصول المصادرة للنظام القديم قد يكون حافزا مشجعا. زيادة على ذلك أن توسع بشكل كبير من دعمها المالي للمنظمات غير الحكومية التقليدية التي تدعم الديمقراطية ، ([1]).

وقد مثلت الثورات العربية التى تشهدها العديد من الدول العربية حاليا صدمة لأركان الحكم فى واشنطن، وذلك لفجائية هذه الثورات وعدم القدرة على توقعها بهذه السرعة وبهذا الحكم والاتساع ، ولهذا لم يكن مستغربا وصف نيكولاس بيرنز، نائب وزير الخارجية الأسبق، ما يشهده الشرق الأوسط حاليا على أنه زلزال كبير، هو الأهم منذ سقوط الإمبراطورية العثمانية بعد الحرب العالمية الأولى، ونصح إدارة الرئيس بارك أوباما بأن تعيد حساباتها بصورة كاملة بما يتواءم مع هذه التغيرات الجارية وهو ما استدعى معه أن تعيد إدارة الرئيس بارك أوباما حساباتها بصورة كاملة للتأقلم مع اختفاء نظام حليف يمثل أهم دولة بالمنطقة، وفى نفس الوقت تعمل واشنطن على تكثيف المحاولات باستمرار للتأثير فى تشكيل الحياة المصرية الجديدة بما يضمن لواشنطن الحفاظ على مصالحها الاستراتيجية([2]).ولكن يبدو انها لم تتمكن من احكام السيطرة على مسارات الاحداث وعدم القدرة على مسك خيوط اللعبة والتحكم بنتائج الانتخابات التي جاءت مخيبة لامال شباب ربيع الثورات العربية من جهة وللادارة الامريكية من جهة اخرى .زيادة على ذلك فان القول بان الثورة في مصر شكلت عنصر مفاجاة لدى الادارة الامريكية يؤكد حقيقة ان هذه الثورة الشعبية التي جرت في مصر او بقية

1شهادة جيه. سكوت كاربنتر ، امام "اللجنة الفرعية حول الشرق الأوسط وجنوب آسيا" التابعة للجنة الشؤون الخارجية" في مجلس النواب الأمريكي حول التحولات السياسية في الشرق الأوسط ، بعد زيارة اطلاع الى كل من تونس ومصر . في 13 نيسان 2011 ، معهد واشنطن لدراسات الشرق الادني ،موضوع بعنوان الرمال المتحركة : التحولات السياسية في الشرق الأوسط .

2 محمد المنشاوي، هل تؤثر ثورة مصر في شعبية أمريكا ، العدد 263 25 مارس 2011 .

الاقطار العربية لم تكن قد صنعت في المطبخ الامريكي .

الموقف الامريكي من ثورة ليبيا

الثورة الليبية كانت فرصة القوى الغربية لاختراق الربيع العربي واختطافه، ذلك أن أجهزة الاستخبارات الغربية التي فوجئت بما حدث في مصر وتونس قررت ألا تتكرر المفاجأة ، وكانت تلك خلاصة المشاورات التي تمت بين ممثلي تلك الأجهزة في كل من الولايات المتحدة وفرنسا وإنجلترا ، وحين لاحت نذر الثورة في ليبيا فإنهم لم يضيعوا وقتا، إذ تحولت تلك المشاورات إلى اجتماعات يومية واتصالات تنسيقية على مدار الساعة، فقد كان الهدف جذابا والصيد ثمينا ، إذ إن التدخل السريع في هذه الحالة يسمح للدول الغربية بأن تدخل على الخط وتصبح مباشرة في قلب الصورة، بما يسمح لها بأن تصبح شريكا في الحدث، ومن ثم طرفا مؤثرا في مسار الربيع ومقاصده ، أن الموقف أفضل كثيرا في الحالة الليبية، فقد كانت الولايات المتحدة دولة احتلال وطرفا غازيا في العراق، لكنها مع «الحلفاء الغربيين» تحولت إلى فرقة إنقاذ استجابت لمطلب قيادة الثورة الليبية في حماية المدنيين من بطش العقيد القذافي وقسوة نظامه، وبرحيله يتخلص الغربيون من حاكم مستبد ومتقلب لا يؤمن جانبه ولا تتوقف مغامراته وحماقاته ،فضلا عن ذلك فإن عملية إعمار ليبيا وتنميتها بعد سنوات التخلف الذي فرضه العقيد على بلاده إبان حكمه، وبعد الخراب الذي تسبب فيه حينما ثار الشعب ضده، تعد هدية كبرى لشركات الإعمار الغربية لابد من أن تسهم في انتعاشها، (المؤسسات الدولية قدرت كلفة إعادة إعمار ليبيا خلال السنوات العشر المقبلة بما يتراوح بين 250 و500 بليون دولار)[1].

في أعقاب سقوط طرابلس، سارع البيت الأبيض بوصف مشاركة الولايات المتحدة في تدخل منظمة حلف شمال الأطلسي ("الناتو") في ليبيا بأنها ناجحة، وربما حتى نموذج لتدخلات عسكرية في المستقبل ، ولا بأس أن الإدارة منخرطة في جزء

---

1 فهمي هويدي ، عن اختطاف الربيع العربي ، فجر الحرية 25 يناير جريدة مصرية ، 27 سبتمبر 2011

من التاريخ التعديلي (وبعيدا عن حشد قرار من قبل مجلس الأمن للتفويض بالتدخل، كانت الولايات المتحدة ، لفترة من الزمن ، من بين أولئك الذين يعرقلون القرار ، وذلك وفقا لدبلوماسيين بريطانيين وفرنسيين) ([1]).

نجد أنه ليس مفاجئا أن يصف البيت الأبيض التدخل في ليبيا بأنه ناجحا ، إن هذا موسم سياسي يتميز بانقسام كبير حول هذا الموضوع ، كما أن نجاحات السياسة الخارجية تأتي قليلة ومتقطعة لأي رئيس أمريكي ، وتسارع فرق الاتصالات في البيت الأبيض على نحو ثابت بإعلان النصر وكان التدخل الدولي ناجحا حيث سقطت طرابلس ، وبينما ما يزال القذافي هاربا إلا أن نظامه قد انهار ، ورغم أنه ما تزال هناك أسئلة مهمة عن المرحلة المقبلة للثورة الليبية وعلى الرغم من وجود الكثير مما يمكن انتقاده بشأن توقيت وتنفيذ العمليات الأمريكية وتلك التي قام بها حلف "الناتو" ، إلا أنه قد تم تبرير قرار التدخل ومع ذلك ، فإن الطريقة التي أدارت بها إدارة أوباما صراع ليبيا ليست نموذجية ، حيث لها جوانب إيجابية وأخرى سلبية ستظل تداعيتها الكاملة غير واضحة لبعض الوقت، وحيث أوشك معظم تدخل حلف "الناتو" على الانتهاء ، يتعين على صناع السياسة الأمريكيين الانخراط في نظرة تقييمية جديدة وثاقبة حول التدخل في ليبيا ، لتحديد ما يجب القيام به وما لا ينبغي فعله في أزمات مستقبلية.

في ليبيا، كانت الولايات المتحدة طرفاً أساسياً في تنفيذ منطقة حظر الطيران ولا تزال لاعباً رئيساً هناك، غير أن قلق واشنطن الرئيس يتعلّق بالتأثير الاقتصادي لارتفاع أسعار النفط، والخطر المُتمثّل في أن يؤدي نشوب حرب أهلية طويلة في ليبيا إلى إتاحة الفرص لتمركز تنظيم «القاعدة» فيها.

بالإضافة إلى ذلك ، تمتعت العملية بقبول دولي واسع مما جلب لها فوائد متعددة ، حيث جرى تقاسم تكاليف ومسؤوليات القتال بين شركاء التحالف رغم أن التقاسم لم يكن قط متساويا ، كما أن العملية حازت على مصداقية على

1مايكل سينغ ، القيادة من وراء الكواليس ما تزال فكرة غير سديدة، فورين بوليسي، كوم، 31 آب / أغسطس 2011 ،معهد واشنطن لدراسات الشرق الادنى

الصعيدين العالمي والإقليمي وفي ليبيا نفسها ، بقدر ما يمكن تصوره عن "الناتو" كداعما لانتفاضة شعبية اندلعت من الداخل ، كما أن المعارضة الليبية ليست مرتبطة بصورة قوية بأية قوة دولية معينة لكنها تتمتع بدعم دبلوماسي واسع النطاق وليس مالي بشكل خاص، لن يقع عبء إعادة الإعمار بعد انتهاء الصراع على عاتق الأمريكيين وحدهم. وأخيراً فقد أعطى التدخل تعبيراً ملموساً وإن كان متأخراً عن الدعم المعلن الذي تعهد به الرئيس أوباما لـ "الربيع العربي".

ومع ذلك كانت المساوئ على نفس الدرجة من القوة، وأولها عقلية "القيادة من وراء الكواليس" التي بدا أنها توجه إدارة أوباما ليس فقط خلال الصراع الليبي ولكن أيضا فيما يتعلق ب "الربيع العربي" بوجه عام ، وقد صوّرت الإدارة الأمريكية هذا النهج بأنه العمل بصبر على تجميع تحالف، والسماح لشركاء محليين مثل المعارضة الليبية بأخذ الصدارة، ومع ذلك ينظر إلى النهج الأمريكي في الشرق الأوسط على نحو أقل خيرية إذ ترى واشنطن على أنها تتخلف عن الآخرين بانتظار أن تسفر الأحداث عن محصلة واضحة أو يتم فرض قرار تخلقه الأحداث، ولم يكن ضروريا أن تتولى الولايات المتحدة المسؤولية ضد القذافي حيث كان ذلك على نحو مناسب هو دور المعارضة الليبية ، لكن واشنطن حتى لم تشرف على قيادة التحالف الدولي لدعم المعارضة، بل ظهرت كشريك متردد (1).

ومن التردد الأمريكي حول المشاركة الكاملة في التدخل تدلى عدد من المشاكل التي سيكون لها آثار عالقة فقد فشلت الإدارة الأمريكية في إعطاء أسباب وجيهة بصورة متماسكة أو مقنعة إلى الشعب الأمريكي والقوات الأمريكية حول سبب التدخل في ليبيا ، وقد أوضح المسؤولون الأمريكيون أنهم أرادوا رؤية سقوط القذافي ونظامه ، ومن المرجح أنهم كانوا متلهفين من وراء الكواليس لإظهار الدعم ل "الربيع العربي" ، فإنهم لم يبذلوا أي جهد لتأمين المهمة أو القيام بعمليات عسكرية نحو هذه الغاية.

1مايكل سينغ ، القيادة من وراء الكواليس ما تزال فكرة غير سديدة، فورين بوليسي. كوم، 31 آب / اغسطس 2011 ،معهد واشنطن لدراسات الشرق الادنى

وبدلا من ذلك ، تم تبرير التدخل الدولي من الناحية الخطابية بأنه لأسباب إنسانية ، وقد كان من الصعب نيله في ظل التقاعس الأمريكي والدولي في أماكن أخرى في العالم ، وكما هو الحال مع العراق وأفغانستان وغيرها من الصراعات الماضية والمستقبلية ، يدين رئيس الولايات المتحدة للشعب الأمريكي بتفسير واضح ومتماسك عن سبب وضع الجنود الأمريكيين في موضع الخطر وإنفاق الموارد الأمريكية ، ونحو أي أهداف يتم توجيههم لتحقيقها([1]).

كما أن التأرجح الأمريكي تجاه التدخل في ليبيا كانت له أيضا أصداؤه في الخارج، فأولاً وقبل كل شيء، إن عدم وجود قيادة واضحة في عملية بناء التحالف أدى ليس فقط إلى قيام تحالف ممزق ، ولكن أيضاً إلى تنسيق ضعيف ومستمر بين المعارضة الليبية وحلف "الناتو" والذي أُعيق أيضاً بسبب تفويضه المتعارض ولعدة أشهر بدت أنشطة "الناتو" مصممة لفرض جمود عن طريق منع قوات النظام من التقدم مع تقديم القليل لقوات المعارضة للقيام بذلك، وبالإضافة إلى ذلك، فإن تردد واشنطن في المشاركة في ليبيا رغم قوة الدعم الدولي وضعف قوات القذافي والتبرير المقنع الذي وفرته أنشطة نظامه يرسل إشارة سلبية لايران وغيرها فيما يخص رغبة واشنطن في الدخول في مواجهة، وبدلاً من ذلك، ينقل انطباعاً بأن أمريكا غير راغبة أو غير قادرة على نحو متزايد على ممارسة نفوذ في الشرق الأوسط، وهو التطور الذي يحمل دلالات مزعجة للغاية.

اما سياسة الولايات المتحدة تجاه ليبيا فقد أقرت واشنطن فيهما بضرورة تغيير النظام بعدما بدا لها أن معمر القذافي قام بعمليات عنف منظم وغير مبرر ضد شعبه، وأن بقاءه أصبح جزءا من المشكلة وليس جزءا من الحل؛ فتدخلت واشنطن عسكريا ضد القذافي ([2]).

1مايكل سينغ ، القيادة من وراء الكواليس ما تزال فكرة غير سديدة، فورين بوليسي. كوم، 31 آب / أغسطس 2011 ،معهد واشنطن لدراسات الشرق الادنى

2محمد المنشاوي واشنطن وثورات العرب ، تقرير واشنطن ، العدد 263 25 مارس 2011

الموقف الامريكي من الثورة في سوريا

الموقف الامريكي من احداث سوريا ومن ربيع الثورات العربية في الساحة السورية يختلف تماما عن مواقفها من الثورات العربية في الاقطار الاخرى ، فقد كانت اكثر وضوحا واكثر اصرارا على اسقاط نظام بشار الاسد ، بل ان متابعة ومعرفة موقف الولايات المتحدة مما يجري في سوريا يتطلب العودة الى فترة طويلة سبقت احداث ربيع الثورات العربية عام 2011 ، اذ انها كانت تعد العده وتمارس دورا في العمل لتغيير النظام والتنسيق مع المعارضة السورية وتقديم الدعم لها .

فقد وثائق ويليكس عن مراسلات دبلوماسية سرية تم تبادلها بين موظفين في السفارة الأمريكية في دمشق وبين وزارة الخارجية الأمريكية في واشنطن تناقش برامج تمويل المعارضة وبرامج تعزيز الديموقراطيةوتقوية مؤسسات المجتمع المدني داخل سورية وخارجها ، وقد كانت صحيفة الواشنطن بوست الأمريكية، وهي واحدة من أبرز اليوميات الأمريكية، قد نشرت عدداً من تلك المراسلات في 2011/4/18، في تقرير لها بعنوان:"الولايات المتحدة دعمت سراً مجموعات معارضة سورية"، نشرت وكالة رويترز وصحيفة "كريستشان سيانس مونيتور" وعددٌ من المواقع الإخبارية الأمريكية ملخصات عنه، أي عن تقرير "الواشنطن بوست"، كلها تشير الى ان موظفي السفارة الامريكية في دمشق على اتصال مع عدد من السوريين ، وان هناك اتصالات وبرامج دعم مالي وتقني وتدريبي لمجموعات من المعارضة السورية داخل سوريا وخارجها.

ففي البرقية التي تحمل تاريخ 2006/2/21، تتحدث عن تقديم خمسة ملايين دولار للتعجيل بجهود الإصلاحيين السوريين وان هذه الاتصالات كانت شديدة العلنية التي تم فيها إطلاق المبادرة قد تؤذي المعارضة، والتاكيد أن مثل هذه المبادرات التمويلية يجب أن تبقى سرية. ونوه أن المعارضة فقيرة، وأنه يجب أن تخلق آليات لتمويل نشاطاتها، مع توخي الحذر الشديد لأن مثل هذه الأعمال إذا تم القيام بها بطريقة خاطئة فإنها سوف تؤذي المعارضة، وأن تعهد حكومة الولايات المتحدة الأمريكية بتقديم 75 مليون دولار للمعارضة الإيرانية غطى إلى حدٍ بعيد على

الخمسة ملايين المخصصة للجهود السورية، متسائلاً عن مدى التزام الولايات المتحدة بدعم قضية المعارضة السورية([1]).

وفي برقية أخرى مؤرخة بتاريخ 2009/4/28، يقول كاتبها أن جهود الإدارة الأمريكية لعزل القيادة السورية أضعف من قدرة السفارة الأمريكية في دمشق على الانخراط المباشر في برمجة المجتمع المدني في سورية ، ولذلك فان الولايات المتحدة قامت من خلال"مبادرة الشراكة الشرق أوسطية" و"مكتب العمل وحقوق الإنسان"وكلاهما تابع لوزارة الخارجية الأمريكية، وقد لعبت برامج مبادرة الشراكة الشرق أوسطية دوراً كبيراً في تحريك الشارع العربي بتحديد وتمويل برامج مجتمع مدني وحقوق إنسان في سورية من خلالهما، ومع أن السفارة كانت تشارك بشكل مباشر في التخطيط لبعض هذه البرامج، خاصة مع مكتب حقوق الإنسان والعمل، فإن معظم البرمجة كانت تسير دون الانخراط المباشر للسفارة، وقد مول مكتب العمل وحقوق الإنسان أربعة برامج أساسية خلال السنة المالية المنصرمة عبر منح مالية لعدة جهات منها"بيت الحرية" الذي يراسه فريدوم هاوس، لإقامة ورشات عمل متعددة لمجموعة مختارة من الناشطين السوريين حول ممارسة "التعبئة المدنية واللاعنف الإستراتيجي"،و نقابة المحامين الأمريكيين، لإقامة مؤتمر في دمشق في تموزعام 2010، والتواصل المستمر لتأسيس برامج تعليم قانونية في سوريا بالتعاون مع شركاء محليين والجامعة الأمريكية في بيروت، للقيام بأبحاث حول القبائل والمجتمع المدني في سورية، ودعوة شيوخ من ست قبائل سورية إلى بيروت لإجراء مقابلات والقيام بالتدريب،فضلا عن شبكة إنترنت"إنترنيوز"، التي نسقت مع المركز الإعلامي للنساء العربيات لدعم مخيمات تدريب إعلامي للشباب الجامعيين السوريين في عمان ودمشق.

وتضيف البرقية عن نشاط "مبادرة الشراكة الشرق أوسطية" في سوريا أنها تشرف على ثمانية برامج متعلقة بسورية منذ عام2005 ،و قد تلقت 12 مليون دولار

1إبراهيم علوش ،برقيات ويكيليكس: واشنطن تمول المعارضة السورية منذ عام 2006،وثائق وتقارير ، ثوابت عربية،20 تموز 2011

مع مجيء شهر أيلول 2010 ، وقد عملت مع الناشطين المعنيين بالإصلاح داخل البلاد وخارجها،وقد رعى مؤتمرات في أماكن دولية جمعت معاً ممثلين من المنظمات غير الحكومية والإعلام ونشطاء حقوق الإنسان من الشرق الأوسط وأوروبا والولايات المتحدة.

فضلا عن برامج تأسيس قنوات أو منابر إعلامية، وكيفية استخدام الإنترنت لنشاط المنظمات غير الحكومية، وكيفية القيام بحملات توعية سياسية في الشارع، وكيفية قياس الرأي العام وتوجهاته، وبرنامج لدعم الصحافيين "المستقلين"([1]). لذلك فان الذي يلاحظ ما يجري في الشارع السوري يدرك ان التاثير والتدخل الامريكي في الشارع السوري واضح .

زيادة على ذلك فان الادارة توظف "جاذبية الثقافة الأمريكية لتجعل منها محركاً قوياً للتغيير في سورية". فحكومة الجمهورية العربية السورية ردت على الدور الأمريكي المزعوم في الهجوم على البوكمال في 2008/10/26 بإغلاق المراكز الأساسية الثلاثة للثقافة الأمريكية في دمشق، ومنها المركز الثقافي الأمريكي، لذلك ترى ان تستخدم المزيد من البرامج الثقافية والمزيد من المحاضرين و المزيد من تبادل الزوار للتعليم، وتعد هذه افضل الادوات لممارسة تأثير مباشر على المجتمع المدني، ومن أجل هذه الغاية، على الزوار الأمريكيين المهمين القادمين لسورية أن يطلبوا وأن ينالوا الفرص لمخاطبة الجمهور مباشرة.

وتشير البرقيات التي نشرتها وثائق ويليكس ومنها برقية تعود الى تاريخ 2009/9/23، ان المحققين السوريين الذين يحققون مع الناشطين في مجال حقوق الانسان والمجتمع المدني أن المحققين يسألونهم بالتحديد حول علاقاتهم بالسفارة ووزارة الخارجية الأمريكية وحول نشاطات مجلس الديموقراطية التي تمولها مبادرة الشراكة الشرق أوسطية وحول زوار وزارة الخارجية لسوريا ، و أن تقرير الواشنطن بوست تابع فضائية "بردى" السورية، التي تبث من لندن، وترتبط بحركة العدالة

1إبراهيم علوش ، برقيات ويكيليكس: واشنطن تمول المعارضة السورية منذ عام 2006، وثائق وتقارير ، ثوابت عربية، 20 تموز 2011

والبناء التي تلقت أكثر من ستة ملايين دولار منذ عام 2006 لإدارة المحطة والقيام بنشاطات أخرى داخل سورية. وتقول الواشنطن بوست أن فكرة تأسيس فضائية مناهضة للأسد اقترحها مسؤولون أمريكيون عام 2007، ويشير تقرير الواشنطن بوست أن مال الإدارة الأمريكية بدأ يتدفق لرموز من المعارضة السورية في عهد الرئيس السابق بوش الابن بعدما جمد العلاقات السياسية مع دمشق عام2005، وأن هذا الدعم المالي استمر بالتدفق في ظل الرئيس أوباما حتى في خضم سعيه لإعادة بناء العلاقات الدبلوماسية مع سوريا، والتي تكللت بتعيين سفير أمريكي في دمشق بعد ست سنوات من القطيعة.

بعد ثلاثة اشهر من الاحتجاجات وجّه الرئيس الأمريكي باراك أوباما إنذاراً للرئيس السوري بشار الأسد، بأن عليه أن يقود انتقالاً إلى الديمقراطية أو يبتعد عن الطريق ، وقد أدرك الخطاب حقيقة مزعجة لواشنطن وهي أنه على الرغم من أن نظام الأسد لم يصل بعد إلى نقطة اللاعودة مثل تلك التي وصل إليها نظاما بن علي ومبارك ، إن الأسد في معضلة، فبمقدوره الاستمرار في الاعتماد على تابعيه الذين يقودون الأجهزة الأمنية ونظام الأقلية الذي يهيمنون عليه لكبح المحتجين ، أو باستطاعته سن إصلاحات سياسية عميقة تُقنع المحتجين بالعودة إلى بيوتهم، لكنها ستنهي نظام الحكم الذي يقوده العلويون، والذي يعتمد عليه بشار الأسد بقوة، فإن نظام الأسد في حالة تفكك لذلك فان الغالب في السياسة الامريكية نحو سوريا انها تفكر في وضع خطة مستقبلية لسوريا دون نظام الاسد ، والتفكير بجذب قيادات جديدة ، لذلك اعلن الرئيس اوباما صراحة بالمطالبة بضرورة رحيل بشار الاسد [1]. لذلك فان نظام الحكم في سوريا اصبح امام مفترق طرق وعليه ان يقود اصلاحات حقيقية جادة تمس جوهر النظام السياسي وتقنع الشارع السوري بالتغيير.

---

1 أندرو جيه. تابلر و مارا كارلين تابلر، استراتيجية "الدفع والجذب" التي يتبناها أوباما : كيف ينبغي لواشنطن أن تخطط لسوريا ما بعد الأسد ، فورين آفيرز.كوم ، 25 أيار/حزيران 2011 ،معهد واشنطن لدراسات الشرق الادني

فضلا عن ذلك استخدمت الولايات المتحدة العقوبات سبيل آخر لإضعاف نظام بشارالأسد ، وقد أصدر أوباما قرارا تنفيذيا بفرض عقوبات على مسؤولين سوريين مسؤولين عن انتهاكات حقوق الإنسان التي وقعت خلال الإجراءات الحالية، أضافت واشنطن الأسد نفسه إلى من يشملهم هذا القرار، وقد تفاقم هذا التأثير مع العقوبات الأخيرة التي فرضها الاتحاد الأوروبي ضد الأسد و 22 من مسؤولي نظامه المتورطين في قمع الاحتجاجات.

وباستطاعة الولايات المتحدة أيضا استخدام ضعف قطاع النفط السوري ، وهو منبت القوة الأساسي لنظام الأسد ، وتضغط واشنطن على الدول الأعضاء في الاتحاد الأوروبي للانضمام إلى الحظر الذي فرضته الولايات المتحدة على المعاملات مع المصرف التجاري السوري، وهو أكبر مصرف مملوك للدولة والوسيط الرئيسي لإعادة تدوير عائدات النفط السوري ، ويعرف أن هذا المصرف يحتفظ بحصة يبلغ مقدارها 20 مليار دولار تقريبا بصورة احتياطيات من العملة الصعبة بحسابات قصيرة المدى في مصارف أوروبية ، إن تجميد تلك الأموال سوف يهدد الحيوية الاقتصادية للنظام السوري ، ويقوض دعمه من قبل نخبة رجال الأعمال السوريين، تستطيع الولايات المتحدة أن تستخدم مزيجا من مبادئ "قانون محاسبة سوريا واستعادة سيادة لبنان" ،لقد سن القانون لأول مرة من قبل الكونغرس الأمريكي عام 2003 من أجل فرض عقوبات على سوريا لتدخلها الضار في العراق ولبنان، ودعمها لجماعات إرهابية، وسعيها لامتلاك أسلحة دمار شامل، وتشمل تلك المبادئ حظراً على الاستثمارات الأمريكية في سوريا، وفرض حظر على سفر الدبلوماسيين السوريين خارج دائرة يزيد نصف قطرها عن 25 ميلاً في واشنطن ونيويورك، وخفض مستوى العلاقات الدبلوماسية([1]).

وهذه الاجراءات الامريكية تدعمها وتسندها الإجماع الأوروبي والتركي

1أندرو جيه. تابلر و مارا كارلين تابلر، استراتيجية "الدفع والجذب" التي يتبناها أوباما : كيف ينبغي لواشنطن أن تخطط لسوريا ما بعد الأسد ، فورين آفيرز.كوم ، 25 أيار/حزيران 2011 ،معهد واشنطن لدراسات الشرق الادني

المتنامي حول وجوب تغير الوضع الراهن في سوريا ، ومثل هذه الجبهة الموحدة سوف تظهر للحلفاء العرب وأبرزهم السعودية ومصر (وكلاهما لا يحب الأسد) أن واشنطن جادة في استراتيجية "الدفع" التي تتبناها ، ومن ثم يمكن إغراؤهما بالانضمام بقوة إلى العصبة المعادية للأسد ،كما أن الجهد المتناغم ومتعدد الأطراف ضد نظام الأسد من شأنه أن يزيل الاعتراضات الروسية والصينية على قرار مجلس الأمن الدولي الذي يدين أعمال العنف ، والذي بدوره يمكن أن يحفز الأمم المتحدة على اتخاذ قرار لمحاكمة الأسد أمام المحكمة الجنائية الدولية .

من شأن خطوات من هذا القبيل أن ترسل إشارات واضحة عن نوايا واشنطن التي كان ينظر إليها حتى صدور القرار التنفيذي الموجه ضد الأسد وكبار مسؤوليه بشيء من خيبة الأمل من جانب المعارضين السوريين، والأهم من كل ذلك أن مثل هذا التصرف الأمريكي القوي سوف يشجع اللاعبين السوريين الرئيسيين على وضع رهاناتهم على قيام مستقبل دون الأسد ، وتحديدا فإن طبقة التجار في دمشق وحلب التي كانت مناصرتهم الاقتصادية لنظام الأسد قد قوته تاريخيا وأضفت عليه غطاء الشرعية السنية ، يمكن إقناعها بأن الأسد لم يعد هو الحامي الأكثر أمانا أو موثوقية لمصالحهم التجارية، ويمكن إبعادهم أكثر عن الرئيس السوري من خلال فرض عقوبات إضافية على شبكة أوسع من رجال الأعمال السوريين بناء على قرار أوباما التنفيذي، وبالمثل، يمكن إقناع ضباط الجيش السوري (وبعضهم من السنة) وكذلك الجنود العاديين وضباط الصف وأغلبهم من السنة بأن يشكُّوا بجدية من قدرة نظام الأسد على البقاء مما يرفع احتمالية صعود أفراد سنيين في الجيش السوري لإنقاذ البلاد عن طريق الإطاحة بالأسرة الحاكمة([1]).

وفي حين تعمل الولايات المتحدة على دفع الأسد بعيدا عن الحكم ، تنظر

---

1 أندرو جيه. تابلر و مارا كارلين تابلر، استراتيجية "الدفع والجذب" التي يتبناها أوباما : كيف ينبغي لواشنطن أن تخطط لسوريا ما بعد الأسد ، فورين آفيرز.كوم ، 25 أيار/حزيران 2011 ،معهد واشنطن لدراسات الشرق الادني

أيضا نحو جذب قوى سياسية جديدة لتحل محله، وبدات واشنطن حوارا نشطا مع أعضاء "المبادرة الوطنية للتغيير" ، وهو الإعلان الموقع من قبل ما يقرب من مائتي من الشخصيات السورية البارزة في الشتات. كما أن جماعات المعارضة السورية كانت منقسمة تاريخيا فيما يتعلق بالأيديولوجيات والعرقيات ، ولكن على النقيض من ذلك ، إن "المبادرة الوطنية للتغيير" هي هيئة شاملة توهلها مجموعاتها المتنوعة على إنجاز تغيير حقيقي، كما أن تركيز الاهتمام على "المبادرة الوطنية للتغيير" سوف يسمح لواشنطن بإبعاد نفسها عن المنظمات التي لها مشاعر معادية للغرب، مثل مختلف الأحزاب اليسارية المعادية للإمبريالية وجماعة «الإخوان المسلمين ، وأية قيادة جديدة بعد الأسد في سوريا ينبغي أن تكون شفافة وأن تحترم حقوق الإنسان وأن تعكس تمثيلا دقيقا للبناء الطائفي للدولة.ومن المتوقع انها لا يمكن ان تضمن عدم فوز وسيطرة الاحزاب الدينية والسلفية على المشهد السياسي السوري .

إن هذا هو السبب بأنه يجب تحويل قائمة أولويات الحكومة الأمريكية حول سوريا ، من التشديد على عملية السلام إلى التركيز على الشؤون الداخلية السورية ، وكانت الولايات المتحدة ركزت استراتيجيتها المتعلقة بسوريا كلياً تقريباً على إبرام معاهدة سلام بين سوريا واسرائيل، تتطلب من الأسد أن يقطع علاقاته مع إيران و«حزب الله يجب على واشنطن أن تركز الآن على قيام حكومة تقودها الأغلبية السنية في البلاد، وهي خطوة من شأنها أن تخلق بطبيعة الحال توتراً كبيراً أو انقطاعاً في تحالف سوريا مع إيران ذات الأغلبية الشيعية.

وبالنظر إلى المواجهة الحالية بين نظام الأسد والمحتجين السوريين ، سيكون سقوط نظام الأسد أكثر دموية وسيستغرق وقتا أطول من انهيار النظامين الديكتاتوريين في مصر وتونس ، لكنه سيسقط في نهاية المطاف ، وفي غضون ذلك، إن استراتيجية "الدفع والجذب" سوف توفر أداوت متعددة لواشنطن لتحقيق نهاية منضبطة لأحد أكثر خصوم الولايات المتحدة الإقليميين

مشاكسة[1]، لذلك فان نظام بشار الاسد يواجه تحديات دولية واقليمية كبيرة جدا وتمتلك ادوات التاثير الفعال والقدرة على التغيير ، فموقف الولايات المتحدة والاتحاد الاوربي كموقفان دوليان وموقف تركيا والمملكة العربية السعودية كوقفان اقليميان يشكلان عناصر ضغط مهمة ومؤثرة ، فيما اذا تواصلت المعارضة في الداخل ، ستجعل من التغيير حتمي لا محال.والموقف الامريكي لا يزال هو المؤثر في رسم اتجاهات المواقف الدولية والمحرك الرئيسي للتعبئة ضد حكم بشار الاسد ، ومحاوله اتخاذ القرارات الدولية ومواجهة الاعتراض الروسي والفيتو الروسي والصيني للتدخل العسكري والاجراءات العسكرية ضد الحكومة السورية ، فضلا عن البحث في خيارات تسليح المعارضة ، ودفع الجامعة العربية ودعمها باتجاه التشدد في المواقف تجاه نظام بشار الاسد .

الموقف التركي

الموقف الايراني من التدخل التركي في سوريا وجه أبرز مستشار عسكري للمرشد الإيراني الأعلى علي خامنئي تهديدًا لتركيا لوّح فيه بتأزم العلاقات التركية مع كل من طهران وبغداد ودمشق، وذلك على خلفية موقف أنقرة الداعم للثورة السورية.وقال الميجر جنرال يحيى رحيم صفوي في مقابلة مع وكالة مهر الإيرانية للأنباء "سلوك رجال الدولةالأتراك تجاه سوريا وإيران خاطيء وأنا أعتقد أنهم يتصرفون بما يتماشى مع أهداف أمريكا."وأضاف قائلاً: "إذا لم تنأى تركيا بنفسها عن هذا السلوك السياسي غير التقليدي فإن الشعب التركي سينصرف عنها داخليا وستقوم الدول المجاورة لها سوريا والعراق وإيران (بإعادة تقييم) روابطها السياسية معها."

وهدد الجنرال صفوي، القائد السابق للحرس الثوري الإيراني، تركيا بخفض العلاقات السياسية والاقتصادية إذا استمرت في سياساتها تجاه سوريا. ودعا

1اندرو جيه. تابلر و مارا كارلين تابلر، استراتيجية "الدفع والجذب" التي يتبناها أوباما : كيف ينبغي لواشنطن أن تخطط لسوريا ما بعد الأسد ، فورين آفيرز.كوم , 25 أيار/حزيران 2011 ،معهد واشنطن لدراسات الشرق الادني

أنقرة إلى ما وصفه بالتعاطي الشفاف في تعاملها مع طهران.وكان رئيس الوزراء التركي رجب طيب أردوغان قد توقع الإطاحة بالرئيس السوري بشار الأسد الحليف الوثيق لطهران "عاجلا أو آجلا "ويستعد لفرض عقوبات على دمشق رغم استخدام روسيا والصين حق النقض (الفيتو) لإعاقة اتخاذ إجراء في الأمم المتحدة ضد سوري ،وفي معرض الإشارة إلى رغبة تركيا في رفع مستوى التبادل التجاري مع طهران ليبلغ 20 مليار دولار، دعا مستشار خامنئي العسكري تركيا إلى نمط من التناغم السياسي مع بلاده، حسب تعبيره [1].

وقال رحيم صفوي إن العلاقات التجارية مع تركيا التي تستورد الغاز الإيراني وتصدر إلي طهران مجموعة كبيرة من السلع المصنعة ستتعرض للخطر اذا لم تغير انقرة سياستها، وتابع قائلاً" :إذا فشل القادة السياسيون الاتراك في أن تكون سياستهم الخارجية وعلاقتهم مع ايران واضحة فسيواجهون مشاكل ، إذا كانوا يعتزمون كما يدعون زيادة حجم التعاقدات مع إيران لتصل الى 20 مليار دولار فإنه سيتحتم عليهم في نهاية المطاف تغيير سلوكهم ليتوافق مع ايران." وبالرغم من العلاقات الطبيعية بين أنقرة وطهران، إلا أن الخلافات زادت بينهما بسبب موقف تركيا من نظام بشار الأسد، حليف إيران الاستراتيجي في منطقة الشرق الأوسط، والذي يواجهة ثورة شعبية تطالبه بالرحيل، وهو متهم من قبل المعارضة باستخدام العنف المفرط في قمع المحتجين السوريين.

في المقابل، ظل الموقف الإيراني على أشده في الدفاع عن دمشق بالرغم من بعض التصريحات المبطنة بخصوص حث الأسد على تطبيق الإصلاحات في بلاده، وكان الحرس الثوري الإيراني، القوة العسكرية الأهم في الجمهورية الإيرانية، قد انتقد في شهر يوليو الماضي من خلال أسبوعيته الرسمية "صبح صادق"؛ الحكومة التركية بشدة، بسبب مواقفها من الاحتجاجات ضد بشار الأسد، مؤكداً أن طهران ستفضل دمشق على أنقرة في الخلافات الدائرة بين البلدين بخصوص الموقف

1جنرال إيراني يهدد تركيا بتأزم علاقتها مع طهران وبغداد ودمشق ، جريدة المواطن، 08-10- 2011

من الرئيس السوري. ([1])

في هذه الأثناء، بقيت تركيا عالقة بين رُحى شعاراتها السامية ومصالحها الأمنية والاقتصادية الملموسة ، فالانتفاضات العربية تدعو بالفعل لأن يكون العالم العربي أشبه بتركيا: أي ديموقراطياً، مع وجود مجتمع مدني نابض بالحياة، وتعددية سياسية، وعلمانية جنباً إلى جنب مع الإسلام، واقتصاد منتج ومتوازن وخالق لفرص عمل، ومع ذلك فشلت أنقرة في اقتناص الفرصة للاستفادة من هذا التحوّل التاريخي. فعلى رغم أن رئيس الوزراء أردوغان أعرب علناً وفي وقت مبكر عن دعم المتظاهرين المصريين، إلا أن الموقف التركي في شأن ليبيا أدى إلى قيام المتظاهرين بمسيرة مناهضة لأنقرة في بنغازي ،تركيا لديها ما يزيد على 15 بليون دولار من العقود التجارية مع نظام القذافي، وهي عارضت التدخل العسكري لحماية المحتجين المدنيين، ربما لخشيتها على مصالحها الاقتصادية أو من أن يطبّق نهج مماثل على القضية الكردية في تركيا يوماً ما. لقد احتفظ الرأي العام العربي لتركيا بقدر كبير من الاحترام في السنوات الماضية، لكن الأحداث الأخيرة شوّهت تلك الصورة ، كان يمكن أن تكون هذه لحظة تركيا في الشرق الأوسط، لكنها ضاعت نسبياً ([2]).

1جنرال إيراني يهدد تركيا بتأزم علاقتها مع طهران وبغداد ودمشق ، جريدة المواطن، 08-10- 2011

2بول سالم ، الربيع العربي :اي تداعيات على الدول المؤثرة؟ معهد كارنيغي للشرق الاوسط ، مؤسسة كارنيغي للسلام الدولي ، 14 نيسان 2011.

المبحث الثالث

الربيع العربي بين الامال والمخاطر

البعض يصف التحولات التي مر بها العالم في العصر الحديث بانها كانت على شكل موجات او مراحل تاريخية اشرت تطورا واتجاه العالم نحو الديمقراطية وقيام الدول الديمقراطية فيقول ان الديموقراطية في العالم الحديث انتشرت على شكل موجات، كما يحصل أخيراً في العالم العربي، اندلعت الموجة الأولى في أعقاب الثورتين الأميركية والفرنسية، ودشّنت مرحلة من الدمقرطة في أوروبا والأميركتين في القرن التاسع عشر، خصوصاً بعد ثورات اوربا عام 1848 ، ووصل عدد الديموقراطيات مطلع عقد العشرينات من القرن الماضي الى 29 بلداً ديموقراطياً في العالم ، لكن هذه الموجة انحسرت بفعل صعود الشيوعية والحركات الفاشية، فلم يعد في العالم عام 1942 سوى 12 بلداً ديموقراطياً، ظهرت الموجة الثانية من الديموقراطية غداة الحرب العالمية الثانية وشهدت إعادة انتشار الديموقراطية في أوروبا الغربية ووصول الديموقراطية الى اليابان والهند وبعض الدول المستقلة حديثاً عن الاستعمار، و ارتفع مجدداً عدد الدول الديموقراطية في العالم ليصل إلى 36 دولة ، الموجة الثالثة بدأت في أوائل السبعينات مع عمليات الانتقال الديموقراطي في أوروبا الجنوبية (إسبانيا، البرتغال، واليونان)، وأيضاً مع الانتقال الديموقراطي في البرازيل ومن ثم في بلدان أخرى في أميركا الجنوبية والوسطى ، وحينها قفز عدد الديموقراطيات إلى 60 دولة ، وأضحت الموجة أكثر اتساعاً بفعل تضعضع الاتحاد السوفياتي وتداعي جدار برلين عام 1989. هكذا، وفي غضون سنوات قليلة، كانت كل أوروبا الشرقية والوسطى تقريباً قد تحوّلت إلى الديموقراطية، بما في ذلك روسيا ، كما أن الكثير من بلدان إفريقيا جنوب الصحراء أطاحت حُكّامها السلطويين ويمّمت وجهها صوب الديموقراطية. وحينها ، وللمرة الأولى في التاريخ برزت غالبية من الدول

الديموقراطية في العالم: 117 من أصل 191 [1]. واليوم يعيش العالم العربي موجه كبيرة لرفض انظمة الحكم الدكتاتورية التسلطة والسير نحو الديمقراطية في ظل ربيع الثورات العربية .

وعلى الرغم من ان فكرة خلق عالم جديد وتكوين ورسم صورة جديدة للواقع العربي لم تكن بعيدة عن مخيلة الغرب كالدعوة التي اطلقها توني بلير رئيس وزراء بريطانيا السابق بعد احداث ايلول عندما قال دعونا نعيد تنظيم هذا العالم من حولنا ، فضلا عن مشاريع الاصلاح وبالاخص مشروع الشرق الاوسط الكبير ، الا ان ذلك لم يضعف من حقيقة ان الغرب هو الذي دعم الانظمة الدكتاتورية في الوطن العربي ،وعلى الرغم من ان التغيير الذي يحدث في الوطن العربي في ربيع الثورات قد جاء متاخر ، الا انه اكتسح المنطقة برمتها ، وامتد الى دول اخرى خارج الوطن العربي ، فضلا عن ذلك لابد من القول ان الغرب له مساهمة اساسية في بقاء الحكام العرب والدكتاتوريات العربية هذا الزمن الطويل ، ولم تمارس الضغط المطلوب على هذه الانظمة من اجل اعتماد الديمقراطية ، وبالتالي فان العقبة امام الديمقراطية هو بقاء الحكام المستبدين مدة طويلة من الزمن ([2]).

أن ثورات الربيع العربي عام 2011 نجحت في إطاحة العقليات القديمة، وأطلقت حقبة جديدة تتّسم بديناميكيات سياسية جديدة ، إذا كانت الحقبة التي سبقت العام 2011 قد اتّسمت بالمخاوف الشعبية والشعور بالعجز، فالمواطن العربي الجديد هو أكثر تفاؤلاً وقوةً ، وهذا التمكين الذي اكتسبه المواطن سيساهم في زيادة التعددية السياسية ، واصبحنا نتيجة لذلك امام مرحلة جديده تشكل منعطف مهم وجديد يرسم افاق ومرحلة تختلف عن سابقتها .

بفعل الارادة العربية التي احدثت وصنعت ربيع الثورات عام 2011 ادركت القوى الكبرى في العالم ان عالما عربيا يولد ويتشكل من جديد ، لذلك لم تقف

1بول سالم، الربيع العربي وتجارب التحوّل الديموقراطي في العالم، معهد كارنيغي للشرق الاوسط ،6 تشرين الأول/أكتوبر 2011

2 الغرب وثورات الشرق الاوسط ، نقلا عن صحيفة اندبندنت البريطانية ، 28 شباط 2011 .

مكتوفة الايدي امام هذه التطورات ، فاضطرت الى التعامل مع الحدث الجديد محاولة اجهاضة مره او اختطاف نتائجة مرة اخرى ، الا ان الذي يحدد موقف هذه القوى الكبرى ويحد من مخاطره او تاثيراته ونتائجه هو الارادة الوطنية العربية ، اذ ان العرب امام فرصة تاريخية في ظل المتغيرات الجوهرية التي تشهدها الساحة العربية ، توفر فرصة الانتقال نحو الديمقراطية والحكم الرشيد، ويمكن ان تستثمر الوضع الدولي والعلاقات الدولية من خلال برامج وطنية مدنية تعتمد الديمقراطية والحوار والتسامح وحشد الطاقات الوطنية وجعل الاخرين يحترمون خياراتنا (1).

باغت الربيع العربي الحكومات على حين غرّة، بيد أن الدمقرطة هي في الواقع منحى عالمي كان محتّماً أن تصل مفاعليه إلى العالم العربي. في القرنين الماضيين، اندلعت الديموقراطية في انحاء العالم كافة، ولا بد من استعراض هذه التجارب ومن معاينة أي ظروف سهّلت عملية الدمقرطة وأي منها عرقلتها إن الربيع العربي هذا العام جدّد مسيرة الديموقراطية، وهو أظهر أن النضال من أجل الحقوق السياسية والاجتماعية ليس مسألة مصطنعة أو اختراعاً غربياً، بل هو جزء من نهج طبيعي في التاريخ البشري (2).

وفي مصر تتوقع مراكز البحوث ان وصول الاستثمارات الاجنبية لادنى مستوياتها وبالاخص عندما كانت الثورة مستمرة والوضع فيها لم يحسم ، فضلا عن عزوف السياح سينذر بكارثه اقتصادية كبيرة ، واصحاب الراي والاستشاريين في الولايات المتحدة يرون ان على السعودية ان تقدم دعما حقيقيا ، لان هذا الوضع قد يدفع الى الشعور بالقلق ، فضلا عن الكتاب اليهود يرون ويقترحون ان تقدم اسرائيل الدعم لمصر في هذه المرحلة ، اذ ان رياح التغيير قد تطال دول تجري معها

---

1 فهمي هويدي ، عن اختطاف الربيع العربي ، فجر الحرية 25 يناير جريدة مصرية ، 27 سبتمبر 2011

2 بول سالم، الربيع العربي وتجارب التحوّل الديموقراطي في العالم، معهد كارنيغي للشرق الاوسط ،6 تشرين الأول/أكتوبر 2011

المفاوضات ، وان القلق الامريكي يزداد نتيجة ان الدول الحليفة التقليدية للولايات المتحدة مثل تونس ومصر قد سقطت انظمتها ، في حين ان الانظمة المعادية لا تزال تقاتل ([1]).

أن ما نشهده هو نهاية الاستثناء العربي ، ولطالما غابت الديمقراطية والحريات عن شمس المنطقة العربية،وبرر الكثير من الحكام ومثقفيهم أن الديمقراطية غريبة عن البيئة العربية، وهو ما مثل «استثناء عربيا» لعقود طويلة ،وكان المحللين في الولايات المتحدة يتساءلون عما إذا كانت هذه الديمقراطيات الناشئة تمثل أخبارا سارة لصانعى السياسة فى واشنطن، خاصة إذا ما لاحظنا أن النظم التى سقطت حتى الآن هى من النظم الحليفة تقليديا لواشنطن مثل حالتى مصر وتونس، فى حين أن الدول المعادية لواشنطن ما زالت تقاتل القوى الساعية لنيل الحرية والديمقراطية كما فى حالتى ليبيا وسوريا ، أن هناك تراثا كبيرا من عدم الثقة المتبادل بين الطرفين [2]. لذلك فان القلق الامريكي كان كبيرا عما يجري في الساحة العربية من متغيرات جوهرية ، اذ لابد ان تلقي نتائجها بضلالها على المصالح والخطط الامريكية .

ومن دلالات الربيع العربي انه كشف عن وحدة الموقف الشعبي العربي وتشابك المصالح والحاجات ، فضلا عن الروتبط القومية التي عبرت عن نفسها في الماضي نزوع الى التحرر من الإستعمار وتحرير فلسطين والوحدة العربيه ويتخذ حاليا نزوعاً نحو الحرية والديمقراطية والكرامة ، فقد اثبت النظام العربي بانه نظاماً عاجزاً ، لكن الوضع وصل إلى مرحلة لا سابق لها، حيث الانهيار الداخلي في أكثر من بلد عربي والعجز عن النهوض بالمهام القومية والتبعية للعدو الامريكي والصهيوني ، واحبط الربيع العربي وثوراته التي امتدت الى مساحة واسعة من الوطن العربي مشاريع وحاولات توريث الانظمة الذي كان شبه قائم في مصر وليبيا واليمن

---

1 مؤتمر عقده معهد واشنطن لسياسات الشرق الأدنى ، حديث لمدير المخابرات الإسرائيلية السابق الجنرال عاموس يدلين ، 2011/06/05 .

2مؤتمر عقده معهد واشنطن لسياسات الشرق الأدنى ، روبرت كيجين، الخبير بمعهد بروكينجز ، 2011/06/05 .

.اذ ان النظـام السياسـي العربـي اثبـت انـه نظامـا لا يواكـب التطـورات الدوليـة ولا يواكب مواصفات العصر.

لقد اوصلت الأنظمة العربية الأوضاع في البلدان العربيه إلى أوضـاع مسـدودة الأفق . شخصت تقارير التنمية الانسانية والبشرية الصادرة عن برنامج الامـم المتحـدة الانمائي وكذلك تقارير الشفافية الدولية وغيرهـا مـن التقـارير والدراسـات التراجـع المخيف في الحريات العامة، والتنمية، والعلوم، والحقوق، وأوضاع المرأة والشباب في كل البلدان العربية ، و طرحت قضيه الثورات والإنتفاضات العربية قضيه الإصـلاح بشكل ملح ، فعلى امتاد العقـدين الماضيين طرحـت قضيه الإصـلاح نفسـها بقـوه، وما اثبته الربيع العربي هو ان الأنظمة العربية عاجزه أو غير راغبة في إصـلاح ذاتهـا ، كما ان بنية المجتمع السياسي وبنية المجتمع المدني وآليات العمل السياسـي وتهمـيش المجتمع المدني لاتتيح إصلاحاً حقيقياً مـادام التـاوب علـى السـلطة ممنوعـاً في ظـل احتكار السلطة من قبل عصبة أو أسرة أوحزب واحد

في وقت يمتلك الـوطن العربـي امكانيـات ماديـة وبشـرية عظيمـة، وذا موقـع اسـتراتيجي، وذا عمـق حضـاري، ويمتلـك قواسـم مشـتركة مـن اللغـة والتواصـل الجغرافي والإرث الحضـاري، ممـا يؤهلـه ليقيم دولـة أو علـى الأقل منظومـة تكامل على غـرار الاتحـاد الاوروبـي ، ،الـوطن العربـي يعـيش في ظل مخـاطر أدت إلى نتـائج خطيرة، منها تكرس الاحتلال الاسرائيلي كأمر واقع، وتعمق الإنقسامات العربيـة وسياسـة المحـاور والتكـتلات واحتـدام النزاعـات والـتي أدت إلى حـروب أهليـة و احـتلالات عربيـة عربيـة وحـروب عربيـة عربية،الوحـده الداخليـه للعديـد مـن البلـدان العربيه أضحت مهدده وآخرهـا انفصال جنوب السودان وتفكك الصومال ([1]).

في الوقـت الـذي يعـيش فيـه العـرب خـلال حقبـة لـيس بالقصـيرة مـن الـزمن امتدت الى نصف قرن ، بغيـاب دور المواطن وغيـاب دور الشـارع العربـي الـذي كـان يحـرك ويرسـم المسـارات ،ويفـرض نفسـه علـى ارادة الحكـام والحكومـات ، فقـد كـان للشـارع العربـي تـاثيرا واضـحا خـلال خمسـينيات القـرن العشـرين ، الا انهـا

---

1 عبدالنبي العكري ، ندوة حول "الربيع العربي بين الأمال والمخاطر" ،6 آب/ 2011

انكفات بعد ذلك ، لذلك فان الاحباط الذي عاشه الشعب العربي قد زال بثورات الربيع العربي التي اعادت الامال بمشاركة شعبية فاعلة ومؤثرة ، فضلا عن ان ثورات الربيع العربي اعادت الهيبة والاعتبار للشباب العربي الذي قاد الثورات بقوة وعنفوان واصرار ، وكانت لثورته نتائج مهمة وجوهرية ن فقد تمكنت الارادة الشبابية العربية من ان تكسر قيد احتكار السلطة ، وكسرت احتكارها للاعلام ،فقد وظف الشباب تقنيات الاعلام والاتصالات بشكل مفيد ومؤثر ، زيادة على ذلك فان المشاركة الواسعة للمراة في هذه الثورات يؤشر ان هناك مشكلات اقتصادية واجتماعية كبيرة ارهقت كاهل المجتمع ،ودفعت بنا ثورات الربيع العربي الى ان نكون امام ثورة شعبية عارمة وشاملة والتي يتجه فيها الى ايجاد حلول جادة حقيقية .

زيادة على انه كسر حاجز الخوف الذي مكن الأنظمة العربية ان تفرض حكمها المديد، واستطاعت به ان تسيطر على الدولة والمجتمع وتطوع المواطنين،وأعاد الربيع العربي تأكيد الهدف الاستراتيجي الوطني وهو بناء الدولة المدنية الديمقراطية والتي تضمن حقوق المواطنة المتساوية، وان الشعب مصدر السلطات، واطلق الربيع العربي حركة تغيير اجتاحت الوطن العربي من اقصاه إلى اقصاه، واحدثت تغييرات متفاوتة تبعا لظروف كل بلد، وأحيت الأمل في امكانية اسقاط أنظمة أو إصلاح اخرى والانتقال إلى نظام حكم مختلف، نظام ديمقراطي عصري مدني، والباب أمام نظام عربي مختلف يغادر نهائياً النظام المشلول للجامعة العربية ويؤسس لنظام تكاملي عربي فاعل ،واسست لنهضة عربيةه جديده تضع العرب مره أخرى على طريق التطور الحضاري واللحاق بمسيره التطور والأنتماء الى عالم القرن الواحد والعشرين.

ان الخوف من ان تعيش البلدان العربية التي نجحت فيها عملية التغيير اوضاعا مضطربة او تتحول الى حمامات دم او حرب اهلية ، فانه اصبح وهم تقريبا ، اذ يبدو ان شعوب المنطقة الثائره قد تجاوزت الازمة او في اكثر الاحتمالات تمر بازمات محدوده من الصراع والانقسام ،فقد ادركت الشعوب مخاطره ، وبالتالي فان التحولات نحو الديمقراطية في تونس ومصر وحتى ليبيا على الرغم من

بعض المشكلات والصراعات ، الا انها لا ترتقي الى مستوى ان نصفها بانها ازمة قد تدفع البلاد نحو صراعات مسلحة ، الا ان الخطر قائم بشان احتمالات اختطاف الثورة ، اذ ان نتائج الانتخابات وقيادة البلاد وفق الاليات الديمقراطية التي افرزتها الثورات قد تدفع او تتجه الى عناصر وقوى لم تكن ذات مشاركة فاعلة في الربيع العربي ، الا ان الخبرة والتجربة السياسية والقدرة على استثمار فترة التحول وغياب البرنامج والقيادة المقتدرة لدى شباب ثورات الربيع العربي ، قد ادى الى ان تسيطر على الساحة السياسية العربية والاحزاب الدينية .

على الرغم من وجود القواسم الجامعة في البحرين وهي الانتماء الى وطن واحد ودين واحد ونضال مشترك، و توحد الشعب في منعطفات تاريخية في مواجهة الاستعمار البريطاني، ةالقوى الاقليمية المتصارعة ، الا ان ذلك لا ينفي وجود التمايز المذهبي في البحرين ولم يتحقق الاندماج الكامل بين الشيعة والسنة، فلكل طائفة تمركزها السكاني ومؤسساتها الدينية وارثها التاريخي ([1]). لذلك جاءت الانتفاضة في البحرين ردا على قصور كبير في مشروع الاصلاح الجاري في البحرين، فضلا عن مشكلات تتعلق بالتجنيس والفساد والتسلط واليات الحكم .

في المغرب والذي يعد شعبه الاكثر اندماجاً وتوصف قوى المجتمع المدني بانها الأكثر تطوراً، فقد شكلت احزاب المعارضة أكثر من حكومة، فإن التناقض سياسي بالدرجة الأولى ولم يتخذ انقساماً عموديا ، التعارض هو بين قوى الانتفاضة الشبابية و لتنظيم العدل والاحسان الاسلامية نفوذ كبير إلى جانب قوى يسارية راديكالية من ناحية وبين قوى المعارضة والحكم من ناحية اخرى، اثبت الملك محمد السادس انه الاكثر ذكاءاً من بين الحكام العرب فقدم تنازلات جوهرية تمثل في اقتراح دستور جديد والتصويت عليه شعبياً في استفتاء في 1يوليو(تموز) وبموجبه يصبح الحكم ملكيا دستوريا برلمانيا ، لكن قوى الانتفاضة تعد ذلك غير كاف وهي مصره على الاستمرار بالانتفاضة في حين ان قوى المعارضة الأخرى ترى في الإصلاحات الدستورية الطريق السليم، مما جعل

---

1 عبدالنبي العكري ، ندوة حول "الربيع العربي بين الأمال والمخاطر" ،6آب/ 2011 .

المواجهة السياسية مفتوحة بين الطرفين([1]) ، اما في الاردن فهناك خطر التمايز الفلسطيني - الشرق أردني في حركة التغيير، الفلسطينيون متهمون بنزوعهم لعدم الولاء للحكم ولذا اختاروا ان يكونوا في خلفية الصورة ، والأردنيون متهمون بالموالاة المطلقة للحكم ولذا تقدموا الصورة لنفي هذه التهمة، واعتقد انه تم تجاوز المشكلة ، لكن الخلاف مستمر بشكل آخر، وهو حول مدى جدية التعديلات الدستورية في احداث إصلاح حقيقي للنظام الملكي.

في مرحلة التحول وهي المرحلة الانتقالية التي تعيشها البلاد العربية قد كشفت عن غياب نظام عربي فاعل، اذ ان الأبواب مشرعة للتدخلات الخارجية الاجنبية، ظهر ذلك بشكل واضح في الحرب التي شنها حلف الأطلسي في ليبيا لصالح المجلس الإنتقالي وضد نظام العقيد القذافي ، في ظل تمادي القذافي في جرائمه، لكن حلف الأطلسي له اطماعه وله اجندته ، وخطر التدخل الخارجي ماثل ايضاً في سوريا، وفي ظل الازمة والمطالب الشعبية وموقف الحكومة السورية ، فضلا عن الاجندات الاقليمية والدولية جعلت من خيارات التدخل متوقعة وممكنة ، بل ان الولايات المتحدة تحرك الاوضاع نحو مزيد من التشدد مع النظام السوري وتحريك العوامل نحو تدخل من خلال الجامعة العربية كالمبادرة التي اقترحتها قطر، فضلا عن الدور التركي في الدفع نحو تغيير النظام السياسي في سوريا ، فضلا عن اسرائيل اصبحت امامها فرصة لتصفية حساباتها مع سوريا او مع حزب الله في جنوب لبنان ، بل ان الاوضاع قد تشجع الى حرب مع ايران.

وخطر التدخل الخارجي ليس مقتصرا على العرب، ففي اليمن يتزواج التدخل الغربي مع التدخل الخليجي، واذا كانت الدوافع المعلنة هي الحرص على اليمن من الإنزلاق إلى حرب أهلية والعبور به بسلام إلى التغيير السلمي، فانها تخفي حرص هذه الأطراف على الابقاء على مصالح جزء من النظام والتحالف القبلي لكي لا تتجذر الثورة ، ولكن تبقى مسارات التغيير في اليمن مسيطر عليها وفق مصالح ورؤى تتناسب ومصالح ورؤى دول الخليج العربي وخاصة المملكة

---

1 عبدالنبي العكري ، ندوة حول "الربيع العربي بين الأمال والمخاطر" ،6آب/ 2011 .

العربية السعودية ،وفي النهاية قد فرضت المبادرة الخليجية نفسها في اطار الحل وتم الاتفاق على الانتقال نحو التغيير وفق هذه المبادرة .

تعاني البلدان العربية التي شملتها ثورات الربيع العربي من تحدي الوضع الاقتصادي وخطر الانهيار الاقتصادي والتفكك الاجتماعي ، وستتصدر هذه المشكلة من بين اهم الاولويات التي تواجه الحكومات الجديدة التي ستتصدر الحياة السياسية ، وتواجه كل من تونس ومصر واللتان عبرتا عتبة التغيير خطر الانهيار الاقتصادي، ففي ظل حالة الاضطراب وعدم الاستقرار، والاضرابات الواسعة فان البلدين يشهدان تراجعاً اقتصادياً خطيراً وخصوصا قطاعات السياحة والتصدير وعجزاً متزايداً في الميزان التجاري وتآكلاً لإحتياطاته من العملة الصعبة وتوقف ألإستثمارات، واذا ما اقترن ذلك باضطرابات عمالية فإن ذلك سيفاقم الأمور، ذلك يقترن بالتضخم المخيف وتقلص فرص العمل وتفاقم البطاله، مما سينعكس وبالاً على الاحوال المعيشية على المجتمع المصري ، وقد يقود إلى الفوضى والإنهيار إذا لم يتم تداركه، ورغم ان دول الثمان الكبرى قد وعدت في قمة دوفيل في تموز عام 2011 بتقديم دعم سخي لكل من مصر وتونس دعما للتحول الديمقراطي، إلا ان هذا الدعم لم يتحقق كما ان كل من السعوديه وقطر اللتان وعدتا بتقديم مساعدات وتسهيلات ماليه لكل من مصر وتونس ، الا انهما لم تقدما شي ملموسا واضحا.

هذه التحديات المتوقعة ستكون واضحة المعالم في اليمن وسوريا اللتان تعيشان اصلا اوضاعا اقتصادية هشه ، فاليمن كان يعيش أصلا أزمة اقتصادية واجتماعية خانقة، ومع تصاعد الثورة مع ما يصاحبها من شلل اقتصادي، فإن انهياراً اقتصادياً شاملاً قد بدا فعلا،أ اما في سوريا والتي تشهد درجة عالية من العنف، فقد دمر موسمها السياحي وتراجع انتاجها، وستتراجع تحويلات المغتربين السوريين وتتوقف المساعدات من دول الخليج وغيرها مما يدفع بالوضع الاقتصادي إلى الهاوية، لم يبق النظام له الكثير من الأصدقاء ، قد يصمد الاقتصاد السوري مدة من الزمن ولكن ليس طويلا، أما في ليبيا فقد توقف تقريبا تصدير النفط، المصدر الوحيد للدولة والعملة الصعبة ومحرك الاقتصاد، كما ان الملايين من

العمالة الاجنبية الذي ينهضون باعباء الانتاج والخدمات غادروا ليبيا مما أدى الى شلل الاقتصاد، الا ان عبور ليبيا ازمة الحرب الاهلية بعد انهيار نظام القذافي قد يحد من المخاطر الكبيرة التي تعرضت اليها ليبيا .لذلك فان الحكومات المنتخبة المقبلة في تونس ومصر وليبيا ومن ثم اليمن ستكون امام تحدي كبير ، في معالجة خطر الازمة الاقتصادية واحتمالات الانهيار الاقتصادي وتاثيراته الاجتماعية ،اذ كان هذا العامل او هذا التحدي هو المحرك الرئيسي لثورات الربيع العربي ، وسيكون الفيصل في تحديد معالم المرحلة الجديدة .

لعب الشباب دورا رئيسيا في اثارة حركات الاحتجاج في جميع أنحاء الشرق الأوسط، وبرزوا بوصفهم دعاة التغيير في العالم العربي، لسنوات كان العلماء يحذرون من انتفاخ الشباب ، أن عدد كبير من السكان على نحو غير متناسب من الشبان في العالم العربي هو قنبلة موقوتة. اذ ان الشباب مع فرص محدودة لفرص العمل والمظالم التي لم يتم تناولها من قبل الإدارة الجيدة هي أكثر عرضة للانضمام إلى حركات التمرد، وقد تدفق الناشطين الشباب رجالا ونساء في مصر وتونس وأماكن أخرى تستخدم استراتيجية اللاعنف كاستراتيجية من أجل التغيير، اذ تزايد عدد السكان الشباب في المناطق الحضرية ، من خلال انخفاض الأجور وارتفاع معدلات البطالة وارتفاع أسعار المواد الغذائية التي ساهمت في تفاقم الاستياء القائمة بينهما، الترابط العالمي من خلال وسائل الاعلام والتكنولوجيا لهم صور من الاحتمالات جانب حكوماتهم الحالية، هذه العوامل ، من بين شروط أخرى ، بالإضافة إلى إعطاء الشباب كل من الزخم والرؤية لقيادة سببا للتغيير([1]).

على الرغم من مساهمتها في قلب من القيادات السلطوية ،لقد كافح الناشطون الشباب لتعزيز إنجازاتهم ، وما هي العقبات والشباب المصري والتونسي واجه في جهودها الرامية إلى تأمين صوت في تصميم نظم سياسية جديدة؟ على الرغم من كونها قادة الثورات المصرية والتونسية ، والشباب يجتمعون عادة أقل السلطة في أي نظام سياسي من البالغين أو الكبار، وعلاوة على ذلك كانت

1ستيفاني شوارتز ، الشباب و "الربيع العربي"، معهد السلام الامريكي، 28 نيسان 2011

الطريقة التي برزت من خلال هذه الحركات على نطاق واسع ، والمشاركة الشعبية اللامركزية، نحن نفترض أن "حركة الشباب" يمثل مجموعة واحدة متجانسة - - ولكن الشباب ليسوا على درجة واحدة ، وحركات الشباب تمثل مصالح وأهداف مختلفة عن المصرية الجديدة والدول التونسية، هذا يضع حركات الشباب في وضع غير مؤات لأنها تنافس ضد مؤسسات راسخة وأحزاب المعارضة من أجل السيطرة على مستقبل بلادهم ،على سبيل المثال ، فإن جماعة الإخوان مسلم وحركات معارضة اخرى في مصر لديها جميعا مصلحة في حشد وراء حركة الشباب في الاطاحة مبارك ، الآن بأن القوة هي لقمة سائغة ، والأحزاب أكثر رسوخا والقيادة السياسية والآلات من ذوي الخبرة لاستمالة عملية بناء الدولة لأهداف خاصة بهم ([1]). وعلى الرغم من ان حالة التغيير في المنطقة العربية مستمرة، الا اننا يمكن ان نؤشر بعض الدروس والعبر من الدور الذي اضطلع به الشباب في قيادة حركة التغيير وقيادة حركة الناشطين السياسيين .

وقد أظهرت أحداث الأشهر القليلة الماضية لنا أن الشباب يمكن أن يكون قوة للتغيير وليس بالضرورة مجرد مورد للعنف، لكن وسيلة هذا النشاط هو في تغير مستمر، وقد لعبت وسائل الاعلام الاجتماعية ، الهيب هوب ، والفنون والكوميديا جميعا دورا في الدعوة المضادة للنظام ، هذا درس مهم للمؤسسات التقليدية السياسية والدبلوماسية في أنحاء العالم التي كانت في الماضي قد تجاهلت هذه أخف أشكال الاشتباك ، لكنها تبحث الآن على التكيف من أجل رفع هذه الأدوات لتغيير مستدام.

إذا نظرنا إلى الثورات فمن الواضح أن نشاط الشباب هو مجرد نقطة انطلاق للشباب ليكون لها صوت في مجتمعاتهم.أن يكون هناك تغيير المستدامة ، ويجب أن يكون هناك مجموعة من أولئك الذين يحملون بعض القوة التي لا تزال مستعدة للحفاظ على الاستماع إلى الشباب ومعالجة القضايا الجوهرية انهم يحاربون، اننا نشهد بالفعل أن لا تحل مشاكل مثل البطالة بين عشية وضحاها ، لا

1ستيفاني شوارتز ، الشباب و "الربيع العربي"، معهد السلام الامريكي، 28 أبريل 2011 .

يزال يفكر بأن أفضل فرصة للنجاح هو الخروج ، العالم يراقب عن كثب لنرى كيف يمكن إذا كانت هذه الحركات في بلورة جدول أعمال الكثير من الشباب المختلفة التي يمثلونها ، وكيف يمكن إدراج هذا البرنامج في السياسات والمؤسسات في الدول النامية([1]).

وقدمت ثورات الربيع العربي مفردات جديدة في القاموس السياسي العربي، فقد اصبحت المسيرة والتظاهرات المليونية واحدة من العلامات والمؤشرات الجديدة التي حركت ورسمت اتجاهات الشارع العربي في تحديه للنظام السياسي العربي ، واقترنت هذه المظاهره بيوم الجمعة التي صاغت لها اسماء ومعاني واهداف كجمعة محاسبة المقصرين او المفسدين وجمعة الصمود او جمعة الانذار الاخير او جمعة الرحيل وغيرها من الاسماء والعناوين ، وبالتالي اقترنت هذه المظاهرات باهداف محددة يسعى المتظاهرون لتحقيقها ،واصبحت التظاهرات واليوم الذي تنطلق فيه عنوانا وتاكيدا للاستمرار والاصرار ومواصلة العمل على تحقيق الاهداف الكبرى، وعنوانا للتخلص من العبودية والقهر والقمع ([2]).

منذ اندلعت أحداث الثورة التونسية والمنطقة العربية تشهد تحركات شعبية ذات طبيعة ثورية، فأصبحت الشوارع العربية هي مركز الحدث وصناعة التاريخ ، وتعود عوامل واسباب هذا الانتقال في التحركات الثورية الشعبية من دولة إلى أخرى، الى ثلاثة عوامل رئيسية وهي: الهوية الجمعية العربية، وتشابه ظروف المواطنين، وأدوات التغيير الجديدة ،إن كل نجاح كان يحققه الثوار في تونس ومصر كان يعده مواطنو المنطقة نجاحا خاصا بهم، فالتظاهرات التي اندلعت في أغلب العواصم العربية تأييدا لثورتي تونس ومصر قبيل رحيل رئيسيهما والاحتفالات العفوية التي سادت الشارع وبأعداد كبيرة عند رحيل الرئيسين كانت تعكس مدى التماهي بين الثوار في تونس ومصر ومواطني المنطقة العربية ، فقد احيت ثورات الربيع العربي هذه الهوية الجمعية الكامنة والتواقة إلى حدث تاريخي تستطيع أن

1ستيفاني شوارتز ، الشباب و "الربيع العربي" ، معهد السلام الامريكي، 28 ابريل 2011 .

2 رشيد حسن ، فضل جديد ليوم الجمعة .

تعبر فيه عن نفسها ، أنها تمتلك في الوقت نفسه هوية جمعية وعاملا موحدا يخترق هذه الخصوصيات ويتعايش معها، هذه الهوية الجمعية القائمة على لغة واحدة مفهومة ومعروفة وقادرة على أن تكون أداة تواصل بين أكثرية مواطني هذه الدول حتى بين التكوينات الإثنية المتباينة في المنطقة هي عامل أساسي، كما أن عوامل جمعية ذات بعد ثقافي وتاريخي ومشاعري تجعل مواطني المنطقة العربية ذا حساسية بالغة لما يجري في دول منطقتهم .

العامل الثاني وربما الأهم هو أن عناصر التشابه بين ظروف المواطنين العرب عالية جدا، كما أن التشابه بطبيعة الأنظمة العربية هو عال جدا ، فالمواطنون العرب يواجهون وبدرجات متفاوتة، ظروفا تكاد تكون متطابقة وفي أكثرية الدول العربية يقف المواطن أمام دول كانت غير قادرة، بل وفاشلة في تحقيق وعود دولة ما بعد الاستقلال من بناء دول حديثة قادرة على تحقيق منجزات اقتصادية واجتماعية لمواطنيها من ناحية وقادرة على أن تكون دولا فاعلة في الإقليم في إطار المحافظة على مصالحها الوطنية ، أما العامل الثالث يقوم ببناء إطار معرفي جديد أساسه أن هنالك طريقا جديدا للتغيير في المنطقة جوهره المضي نحو الشارع، وتنظيم التظاهرات المطالبة بالتغيير السياسي ([1]).

في دراسة لمعهد واشنطن لسياسات الشرق الادنى تقول في عنوانها ان المنطقة العربية في عام 2016 ستكون اكثر ديمقراطية واكثر اسلامية ، اكدت ان ثورات العرب الحدث الاهم في المنطقة ، فقد اكدت هذه الثورات حسب وجهة نظر المعهد وكتابه ومحلليه ، ان هذه الثورات اكدت على حقائق ثلاث ، اولهما ان الثورة مستمرة وتتسع الى مناطق اخرى بعد ان سقطت حكومات مصر وتونس وقد اعقب ذلك سقوط القذافي وعلي عبدالله صالح ولا تزال القائمة مفتوحة ، وثانيهما يتمثل برفض الارهاب ، والحقيقة الثالثة معارضة انظمة الحكم ذات الصبغة الدينية ، ويستشهد بذلك المعارضة في السعودية وايران ، وان عدم القدرة على مواجهة التحديات الاقتصادية يجعل من المحتمل ان تنذر بثورات عربية جديدة ،لذلك

1الثوار يتشابهون وكذلك الأنظمةفجر الحرية 25 يناير جريدة مصرية 27 اذار 2011

فان تطورات الظروف والاوضاع السياسية والاقتصادية سيجعل من منطقة الشرق الاوسط اكثر ديمقراطية واكثر اسلامية([1]).ويبدو ان هناك تناقض في ثنايا هذه التوصيات والخلاصات ،ففي الوقت الذي تشير الدراسة الى ان المستقبل يشهد رفض الارهاب من جهة ومعارضة الانظمة ذات الصبغة الدينية ، الا انه في الوقت نفسه ، يشير الى ان المنطقة ستكون اكثر اسلامية ، وبالتاكيد فان ذلك يعني هيمنة الاحزاب الدينية في الدول التي حدث فيها تغيير ، وقد اسفرت نتائج التغيير في ليبيا وتونس على هيمنة الاحزاب الدينية على الساحة السياسية .فضلا عن ان القراءة قدمت افكارا متناقضة بالقول ان هناك معارضة لانظمة الحكم ذات الصبغة الدينية من جهة مقابل القول ان منطقة الشرق الاوسط ستكون اكثر اسلامية .

---

1 مؤتمر عقده معهد واشنطن لسياسات الشرق الأدنى ، حديث لروبين رايت، صحفية أمريكية، 2011/06/05 .

الفصل الثاني

العراق وثورات الربيع العربي

المبحث الاول
انعكاسات ثورات الربيع العربي على العراق

اولا : تاثيرها على العملية السياسية والاوضاع الداخلية

ان العراق جزء من محيطه العزبي يرتبط معه بالتاريخ والثقافة والحضارة واللغة ، فهو يؤثر ويتاثر بما يجري في هذا المحيط ، فضلا عن ان الوطن العربي عموما عاش في ظروفا متشابهه في ظل انظمة دكتاتورية وظلم اجتماعي ومعاناة كبيرة ،وتردي الاوضاع الاقتصادية وتخلف ثقافي واجتماعي ، لذلك ان ما يجري في الساحة العربية من ثورات ومطالب واحجاجات قد انتقل الى الساحه العراقية وخاصة بعد احداث مصر وتونس ، فقد خرج المتظاهرون والمحتجون للعبير عن سخطهم والتعبير عن حاجاتهم .

لا يستطيع اي حاكم او حكومة او نظام ان يصف نفسه بأنه بعيد عن هذه الظاهرة وهي تؤكد مقدرة الجماهير على التغيير والانتفاضة ، وبالتالي فأن الحاكم او القائد السياسي لابد ان يعيد النظر بسياسته ومواقفه وهذه تفرض على الحكومات والمسؤولين الاداء السليم للحكم ،ومحاربة الفساد والمفسدين ورفع الغطاء عنهم ،البحث في الوسائل المتطورة وذات التقنيات العالية في تحسين العمل.

اندلعت الاحتجاجات في العراق يوم 4 شباط واستمرت في الأيام التالية بمظاهرات صغيرة في بغداد والموصل والبصرة والرمادي والديوانية، أعرب المتظاهرون عن الاستياء من فشل الحكومة في تحسين الخدمات و كان نقص إمدادات الكهرباء هو الشكوى الرئيسة وتقليص الحصص الغذائية بحكم الأمر الواقع (بسبب عدم توافرها)، وكان رد الحكومة سريعاً بدرجة ملحوظة، فأظهرت أنها كانت على علم بعد أسابيع من الاحتجاجات في أماكن أخرى بأن

حوادث صغيرة يمكن أن تكبر بسرعة لتتحول إلى اضطرابات وأن المطالب الاقتصادية لها انعكاسات سياسية، وأعلنت اللجنة المالية في البرلمان أن الحكومة ستوفر 288.000 وظيفة بعد الموافقة على الميزانية ، وهو ما أكده المالكي رسمياً بعد أسابيع عدة ،وأعلن المالكي أن الحكومة سوف تعطي مبلغ 15000 دينار (حوالي 12 دولار) شهرياً لكل مواطن لتعويض الانخفاض في الحصص الغذائية، وتعهّد بأن تحل مشكلة نقص الكهرباء بحلول فصل الشتاء، ثم جاءت الخطوات السياسية، التي كانت متواضعة من حيث الجوهر ولكنها كشفت مخاوف الحكومة ، أعلن المالكي على الفور أنه سيخفض مرتبه إلى النصف، شكل ضغطاً على المسؤولين الآخرين لأن يحذوا حذوه، في 5 شباط ، أعلن المالكي أنه لن يترشح لولاية ثالثة ، وأنه سيسعى لتعديل دستوري يفرض حداً أقصاه دورتان اثنتان لشغل المنصب، وأظهرت الوعود التي كانت تهدف إلى تهدئة المخاوف، وسارع المالكي ومسؤولون حكوميون آخرون أيضاً، بمن فيهم أسامة النجيفي رئيس البرلمان، إلى طمأنة الجمهور بأنه ليس من الضروري تصعيد الاحتجاجات لأن الحكومة تستجيب لمطالبه، مع استمرار الاحتجاجات في الأيام التالية، قدم المسؤولون الحكوميون المزيد من التنازلات، وبدا في بعض الأحيان أنهم يتنافسون مع بعضهم بعضاً لإثبات أنهم يعتبرون مطالب الجمهور مبرّرة وسيبذلون قصارى جهدهم لتنفيذ الإصلاحات المناسبة ، تعهد رئيس البرلمان أسامة النجيفي بأن يتأكد البرلمان من أن تتم معالجة نقص الكهرباء وتوفير إمدادات الغذاء اللازمة لخدمة البطاقات التموينية ، وحضّ المالكي الوزراء والمحافظين على الاختلاط مع المحتجين والاستماع إلى مطالبهم وشكاواهم ([1]). وهذه كلها تؤكد ان الحكومة والبرلمان تحسب حساب للشارع العراقي والخوف من انتقال تداعيات ما يجري على الساحة العربية الى العراق ، وخشيت الحكومة العراقية من ان تستغل هذه التظاهرات وتوظف توظيفا سياسيا بهدف خلق بلبلة واضطرابات تعيد ترتيب

---

1 مارينا أوتاوي ودانيال القيسي، العراق: الاحتجاج والديموقراطية وحكم الفرد ، مركز كارونيغي للشرق الاوسط ، 28 آذار 2011.

الاوضاع السياسية في العراق من جديد ، لذلك كان بعض الشعارات او كثير منها تحمل في طياتها التهديد واستخدام الكلمات غير اللائقة ، فضلا عن محاولة القيام باعمال شغب ،وقد حدثت اعمال شغب في واسط وفي بغداد وفي مناطق اخرى ، لذلك ما كان من الحكومة الا ان تستخدم العنف ، وحذرت من ان هذه الاعمال تخرج عن سياق المطالب الشعبية ، وانها اصبحت تتحرك وفق اجندات ذات اغراض سياسية .

قد تكون الاسباب والعوامل والحاجات مختلفة بين هذا البلد او ذاك ، الا ان طبيعة الانظمة الدكتاتورية وانتشار الفقر ومعاناة المجتمع والتخلف في الميادين الاجتماعية والصحية والاقتصادية ، فضلا عن الحاجة الى الاصلاح السياسي والاداري والحاجة الى الديمقراطية ونظام الحكم الرشيد هي الحاجات التي تتقدم وتشكل عوامل مشتركة ، في الثورة العربية ، مع الاخذ بنظر ان العراق يعيش ضروف وحاجات اخرى مختلفة عن ما يجري في الساحة العربية الاخرى ،فالمجتمع العراقي يعاني من ضعف الاداء وانتشار الفساد وضعف الخدمات وتناقض واختلاف القوى السياسية واضعاف بعضها للبعض وهذه المعاناة تشكل ارضية حقيقية للاحتجاج والتظاهر ،زيادة على ذلك دوراصحاب الغرض السياسي الذين يبحثون عن افشال الحكم والتجربة وتغيير مسار العملية السياسية ومنهم الاحزاب التي فشلت في الانتخابات او فشلت في قيادة الحكومة ، فأنها يمكن ان تستغل هذه الاوضاع وتخلق الفوضى بهدف اضعاف الحكومة واسقاطها ، وبالتالي يحرم المواطن من مطالبه المشروعة وتخلق الفوضى للمراهنة على فرص جديدة لصياغه الحياة السياسية .

لكن ذلك لا يعطينا الحجة والمبرر لان ننفي حاجة الجماهير للاصلاح في العراق ، الا ان ذلك لا يعطينا الحق بان نوظف ونستغل بعض المبررات لاضعاف حجة المتظاهرين لبقاء الاوضاع على ما هي عليه دون اصلاح وتطوير ، اذ ان هذه المظاهرة التي كان من المقرر اقامتها في الخامس والعشرين من شباط عام 2011، والتي اعد لها لفترة طويلة وصيغت اهدافها ونواياها وفق اهداف ومصالح واجندات مختلفة قد فشلت عندما انسحب الشيعة منها وادركوا بعد ان اعتقدوا ان هناك

اجندات ومخططات تحركها بعيد عن حاجات الشعب ، فالاغلبية الشيعية تعيش في المناطق التي تعاني من ضعف الخدمات والحرمان لعقود من الزمن ، فضلا عن عجز الحكومة الحالية عن تلبية حاجاتهم وخدماتهم الاساسية اليوم ، لذلك فانهم عندما ينهضون احتجاجا على ضعف الاداء والخلافات السياسية ونقص الخدمات والفساد الاداري بثورة عارمة فستكون النتائج كبيرة وفعالة ، لذلك فان انكشاف اهداف ونوايا معينة كانت تدفع نحو اعادة صياغة الخارطة السياسية بعيدا عن التعبير الحقيقي لحاجات الجماهير قد جعل الاغلبية من الشيعة لا ينخرطون في هذه التظاهرات.

ومن العوامل التي ساهمت في افشال واضعاف مظاهرة الاحتجاج في بغداد يوم 25 شباط رافقتها حملة اعلامية هي بمثابة اعلان حالة حرب ودعوة للانقلاب العسكري واشاعة الفوضى وبالتالي فان هذا الخطاب الاعلامي البس التظاهرات لباسا طائفيا فالهوية الطائفية واضحة من خلال المتظاهرين كانوا اكثريتهم من هوية طائفية محددة وتسندهم محطات فضائية محددة ومعروفة بهذا الاتجاه، والفضائيات التي دعمت وحرضت على هذه المظاهرات تؤكد على اعمال التخريب والحرق واشاعة الفوضى، وتشوه صورة الجيش والشرطة وتحاول ان تصورهم بأنهم المعتدين وحاولت ان تصور ان هناك تمرد لقادة الجيش وتدعو للتحضير للانقضاض على السلطة واستلام الحكم، زيادة على ذلك نشرت هذه الفضائيات بيانا للقاعدة اعلنت فيه أنها اوقفت اعمالها العسكرية وتدعو المتظاهرين الى استخدام الوسائل السلمية وبالتالي فأن القاعدة التي تفجر زوار العتبات المقدسة توفر فرصة للمتظاهرين لتحقيق اهدافهم وهذه مغالطة كبيرة ، كل هذه عوامل جعلت المجتمع العراقي يدرك ان هناك اهداف اخرى ومخططات غير تلك التي تعبر عن حاجة الجماهير العراقية للضغط من اجل توفير الحاجات والخدمات الاساسية.

على الرغم من ان للعراق تجربة ديمقراطية واليات لممارسة السلطة ، الا انه أثبت أنه ليس أقل عرضة إلى احتجاجات الشارع من البلدان الأخرى في المنطقةالتي جرت فيها الثورات ، وعلى الرغم من أنه من المفترض أن يكون المواطنون في النظام السياسي الديموقراطي قادرين على ممارسة الضغط على الحكومة ومحاسبتها من

خلال الاعتماد على القنوات المؤسسية، يبدو أن العراقيين قد خلصوا إلى أنه لن يتم الإصغاء إليهم ، ما لم ينزلوا إلى الشوارع بأعداد غفيرة، ولم يكن من المستغرب أن يصل العراقيون إلى مثل هذا الاستنتاج، فانهم على مدى أكثر من سنة كاملة، أُرهقوا بفعل الحياة السياسية الصرفة الخالية من السياسة ، وخاصة خلال المعركة الانتخابية ، وكانت الصراعات اكثر عنفا خلال المماحكات التي استمرت عدة اشهر لتشكيل الحكومة دون اي اعتبار لحاجات ومشاكل المواطن العراقي،لذلك فان الاحتجاجات اضطرت الحكومة الى الحديث بشكل واسع عن القيام باجراءات واصلاحات ، دون ان تتمكن من ان تحقق اشياء ملموسة ، وعلى الرغم من أن «الربيع العربي» استهدف أساساً الإصلاح الداخلي، فقد كانت تداعياته على مواقع الدول الإقليمية والدولية كبيرة، وهذه التداعيات متواصلة، ولقد تأثر جميع اللاعبين، على رغم عدم حدوث أي تحوّل كبير في ميزان القوى أو النمط الأساسي للعلاقات الإقليمية [1].

وان المظاهرات التي خرجت يوم الخامس والعشرين من شباط عام 2011 على الرغم من انها لم تطالب باسقاط الحكومة الا انها كانت عنيفة ، و ان العراقيين اختاروا حكومتهم بواسطة الانتخابات منذ عا 2005 ، الا ان الشعب كان يركز في مطالبه على ضمانات بحق التصويت واجراء انتخابات نزيهة ، وان هموم المواطن العراقي تنصب على ما يراه من ثراء وترف يعيشه المسؤلون العراقيون في الوقت الذي يعيش فيه هو في وضع لا تتوفر فيه الخدمات الاساسية ويواجه صعوبات في حياته اليومية [2].

فالمظاهرات التي عمت الشارع العراقي متاثرة برياح التغيير التي هبت على الوطن العربي كانت محكومة بعدة عوامل منها .انها كانت توصف بانها بدفع من قوى اقليمية تحاول زعزعة الشارع العراقي وارباك الحكومة ومحاولة اسقاطها ،

1بول سالم ، الربيع 2011.العربي :اي تداعيات على الدول المؤثرة؟ معهد كارنيغي للشرق الاوسط ، مؤسسة كارنيغي للسلام الدولي ، 14 نيسان.

2 أحمد علي ، الصحوة الإقليمية للعراق ، معهد واشنطن ، 23 آذار 2011.

وان البعض قد اخضعها لحسابات طائفية او حزبية ضيقة ، مما دفع جماهير القوى السياسية التي تقود الحكومة والمتمثلة بقوى الائتلاف وبالاخص التيار الصدري اوسع قاعدة جماهيرية عند الشيعة الى ان تسحب جماهيرها وترفض المشاركة في هذه الاحتجاجات ، لكنها مع ذلك وضعت شروطا ومارست ضغطا على الحكومة لتحسين اداءها ، فضلا عن ان العوامل والاسباب التي حركت الشارع العربي تختلف عن دوافع وحاجات الشعب العراقي ، اذ ان العراق انهى نظامه الدكتاتوري والان يعيش مرحلة انتقالية مهمة نحو بناء الدولة الديمقراطية ،ولكنه مع ذلك يعاني من مشكلات وتحديات تجعل من الحكومة العراقية تواجهه ضغطا واستياءا ورفضا من الشارع العراقي .

وفي الوقت نفسه ، ركزت الاحتجاجات في بقية أنحاء البلاد على المطالبة بتوفير كهرباء أفضل ، وخلق المزيد من فرص العمل ، ومحاربة الفساد والمحسوبية، وإصلاح "نظام التوزيع العام" (البطاقة التموينية)،فقد شهد "نظام التوزيع العام" الذي أقامته الدولة عام 1990 لتوفير الغذاء للأسر العراقية انخفاضا وتقلصا ، ما يقدمه من مواد تموينية إلى النصف مع انخفاض في جودة هذه المواد وتوزيع غير منتظم .

ومحاولة من الحكومة للحد من خطورة تطور التظاهرات واتساعها ، فقد اخذت تعلن ان هذه التظاهرات يقودها حزب البعث ، فضلا عن إن دعوات الجماعات السياسية والشخصيات الدينية البارزة لإعطاء الحكومة الوقت لحل تلك المشاكل ربما قد حدّت من حجم الاحتجاجات التي حدثت يوم الجمعة 25 ،فضلا عن ذلك فقد كانت الحكومة العراقية واضحة في التزامها بالسماح بحرية التجمع كما ينص الدستور، ومع ذلك فإن دلالات خطابها وبياناتها العلنية التي تهمّش مظالم المحتجين وتصوّرها على أنها ذات طابع سياسي، من المرجح أن تهز ثقة الشعب العراقي في النظام السياسي، وتؤدي إلى المزيد من الضرر لفرص المصالحة الوطنية .

وفي ضوء هذه التطورات بادرت الحكومة المركزية والحكومات المحلية باتخاذ عدد من الإجراءات لتهدئة غضب الجماهير، فعلى سبيل المثال جرى الحديث

ان تشمل الميزانية التي تم إقرارها مؤخراً بنوداً لتقديم التعويضات بدلاً من المواد الغذائية المفقودة من "نظام التوزيع العام"، وعلاوة على ذلك ، تم إعفاء العديد من المدراء التنفيذيين للحكومات المحلية من مناصبهم ، بيد يُنظر إلى هذه الإجراءات من قبل العديد من المحتجين بأنها جاءت متأخرة كثيراً ونتيجة لذلك فإن الاحتجاجات التي وقعت في الخامس والعشرين من شباط في البصرة قد ركزت على استقالة المحافظ الذي كان هدفاً للسخط ([1]).

لم تقتصر اجراءات الحكومة فقط في استخدام خطاب يحاول ان يكشف حقيقة الدوافع والتحريض التي كانت وراء هذه التظاهرات ، اذ انها استخدمت القوة أيضاً لإنهاء الاحتجاجات ، عندما أضرم متظاهرون في محافظة واسط النار في منزل المحافظ وجزء من مبنى المحافظة ، بعد انتظار استمر ساعات كي يفتح أحد المسؤولين لهم الباب ويستمع إلى مطالبهم على حد زعمهم وقيل إن مسؤولي الأمن ردوا بإطلاق الرصاص الحي، ما أسفر عن مقتل ما لا يقل عن شخص واحد، مما دفع المالكي إلى إجراء تحقيق في هذه الاحداث، ولكن المحافظ وصف المتظاهرين بالبلطجية وأن مطالبهم ليس لها ما يبررها ، وبالمقابل ندّدت قيادة عمليات بغداد بجميع الاحتجاجات بوصفها خطة بعثية تهدف إلى إحداث حالة من الفوضى، في حين اتّهم مجلس محافظة بغداد تنظيم القاعدة بالوقوف وراء المظاهرات، وفي يوم 21 شباط واصل المالكي باعطاء الوعود بمعالجة المطالب المطروحة ، ولكنه من جانب اخر اعترف أن هناك احتجاجات كثيرة واتهم أطرافاً لم يسمّها بإثارتها لجني مكاسب غير محددة. في اليوم التالي، اتهم البعثيين بالوقوف وراء الاحتجاجات في واسط ، وفي مكان آخر، أعلن أن ثمة أشخاصاً من ذوي "النوايا الشريرة" مصممون على تدمير العملية السياسية وإعادة حقبة الجماعات المسلحة والتدخل الأجنبي .

ولمواجهة المظاهرات التي اعد لها للانطلاق يوم 25 شباط فرضت قيادة عمليات بغداد حظر التجول على حركة السيارات في الليلة التي سبقت بداية

---

1 أحمد علي أحمد علي ، تنبيه سياسي : احتجاجات في العراق، معهد واشنطن 25 شباط 2011.

الاحتجاج، في محاولة منها للحدّ من عدد من المشاركين من خلال إرغامهم على المشي لمسافات طويلة ، ومع اقتراب موعد الاحتجاجات الكبيرة تصاعدت لهجة المحتجين واصبحت ذات طابع سياسي ، واتجهت نحو الغضب وتحدي الحكومة ونتيجة لذلك بدأ الساسة بالمناورة كي يتجنبوا أن يصبحوا أهدافا ، وأعلن المالكي أن من حق الناس أن يحتجوا ، لكنه قال أيضاً إن هذا ليس هو الوقت المناسب للقيام بذلك ، وحذر من متسللين يعتزمون خلق العنف، وناشد العراقيين بعدم المشاركة نوأعلن الرئيس العراقي جلال الطالباني أنه يخوّل رئيس الوزراء الأمر ثم لزم الصمت.

فقد كانت التداعيات السياسية كبيرة، و ساهمت في دفع الأطراف إلى إلقاء اللوم على بعضها بعضاً، ويعيد كل السياسيين الآخرين النظر في علاقتهم مع بعضهم ، فضلا عن ذلك أدت المظاهرات إلى استقالة عدد من المحافظين وإلى توترات جديدة بين الحكومة المركزية ومجالس المحافظات ، الا انه مع ذلك فان حكومة المالكي لم تكن مهددة بالسقوط ،إلا أنها تعرضت إلى الاهتزاز.

ولّدت الاحتجاجات الكثير من الأقوال لكن من دون أي إجراءات تصحيحية كبيرة من جانب الحكومة، ومع ذلك، فقد كانت التداعيات السياسية كبيرة ، لقد ادت المظاهرات الى التاثير على تماسك الائتلاف الشيعي الحالكم ، حيث سعت بعض الأطراف فيه إلى إلقاء اللوم على بعضها بعضاً، ويعيد كل السياسيين الآخرين النظر في علاقتهم مع رئيس الوزراء نوري المالكي ، وبالإضافة إلى ذلك أدت إلى استقالة عدد من المحافظين وإلى توترات جديدة بين الحكومة المركزية ومجالس المحافظات.

في السابع والعشرين من شهر شباط عام 2011 ، أعلنت الحكومة العراقية في جلسة إستثنائية لمجلس الوزراء عن برنامجها الاصلاحي تحت عنوان تحديد فترة مائة يوم ، بهدف وضع مؤسسات الدولة على السكة الصحيحة وتمكينها من تحسين الأداء ومعرفة نقاط القوة لتعزيزها ونقاط الضعف لمعالجتها ، وهي المبادرة التي تزامنت مع ورقة الإصلاحات الإدارية والسياسية والخدمية ومكافحة البطالة التي أقرها مجلس الوزراء وتوصف بانها تجربة فريدة في تاريخ

العراق والمنطقة ، تشكل إنطلاقة جديدة تساعد على تسريع عملية بناء الدولة العراقية على أسس سليمة ، ويمكن ان توفر فرصة كبيرة للأجهزة الرقابية ووسائل الإعلام وعموم المواطنين ، لمتابعة عمل الوزارات والهيئات والمحافظات دون تدخل من أية جهة ([1]).

وفّرت الاختجاجات التي اندلعت في العراق في أوائل شباط للنجيفي فرصة غير مسبوقة لتأكيد الدور الرقابي للبرلمان، وكانت الانتقادات البرلمانية موجهه ضدّ خدمات الحكومة و في الإعلان عن ضرورة أن يقدم الوزراء خطة حول كيفية تحسين الأداء، وأنهم سيمنحون مائة يوم لإجراء تغييرات وإحراز تقدّم في معالجة احتياجات الناس، وأشار النجيفي بسرعة إلى أن الحكومة مسؤولة أمام البرلمان، وبالتالي فإن البرلمان، بدلاً من رئيس الوزراء، سيحكم على ما إذا كان الوزراء قد أحرزوا تقدماً كافياً، وأعلن النجيفي أن البرلمان سيعتبر أي وزير لم يكمل نسبة 75٪ من برنامجه في الموعد المحدد مسؤولاً ، مهدّداً بإمكانية إجراء تصويت بحجب الثقة. في حين اكد المالكي في رده على ذلك أنه هو من سيحكم على أداء الوزراء، ما يضطر مَن ليسوا على المستوى المناسب، أو حتى مجلس الوزراء بأكمله، إلى الاستقالة، وأضاف المالكي أنه في نهاية المائة يوم سوف يحكم أيضاً على أداء البرلمان ويدعو إلى انتخابات مبكرة إذا لزم الأمر، على الرغم من أن الدستور لايمنحه سلطة القيام بذلك.

واثيرت مماحكاة بين الحكومة والبرلمان حول مسالة التصويت في البرلمان يوم 18 نيسان على إلغاء بند في القانون الجنائي يمنح الوزراء سلطة عرقلة تحقيقات الفساد ضدّ العاملين في الوزارات التابعة لهم، واعتبر نشطاء مكافحة الفساد التصويت انتصاراً كبيراً لهم، ولكنه واجه معارضة المالكي الذي بعث برسالة إلى الرئيس العراقي جلال طالباني طلب إليه فيها اتخاذ مايلزم من "التدابير الدستورية" لنقض قرار البرلمان، وكان السبب المزعوم تقنياً، ولكن النيّة لعرقلة اتخاذ قرار

---

1 مارينا أوتاوي ودانيال القيسي، العراق: الاحتجاج والديموقراطية وحكم الفرد ، معهد كارنيغي للشرق الاوسط ، مؤسسة كارنيغي للسلام الدولي الإثنين 28 آذار 2011.

برلماني كانت في غاية الوضوح، وندّد النجيفي بمحاولة تجاوز قرار البرلمان وأشار بشكل صحيح إلى أن الرئيس لم تَعُد لديه سلطة النقض، وفي محاولة أخيرة لوقف القرار قال المالكي يومها إن الدستور أعطى البرلمان الحق في التصويت على القوانين المقدّمة من مجلس الوزراء أو رئيس الدولة فقط ، أما مشاريع القوانين المقترحة من البرلمان فيتعيّن أن تُحال أولاً إلى مجلس الوزراء للموافقة عليها، وهو مايُعتَبَر، في أحسن الأحوال، تفسيراً فقهياً للغاية للدستور رفضه النجيفي بحزم.

في سعيه إلى فرض رقابة برلمانية على رئيس الوزراء ومجلس الوزراء والدفاع عن حقّ البرلمان في التصويت على مشاريع القوانين الخاصة به نصّب نفسه في دور المدافع عن حقوق السلطات المحلية في مواجهة الحكومة المركزية، وكان هذا الدور الجديد مفاجئاً بشكل خاص نظراً إلى ماضيه كمعارض للفدرالية واللامركزية.

في 30 آذارعام 2011 استضاف النجيفي مؤتمراً للمحافظين ورؤساء مجالس المحافظات في البرلمان ودعاهم إلى عدم الخضوع إلى هيمنة الحكومة المركزية، والعمل من أجل توضيح تقسيم السلطات بين الحكومات المحلية والإقليمية والمركزية، وخلق آليات باستخدام الدستور، تهدف إلى تعزيز السلطات الإقليمية والمحلية، وشدّد على أن المحافظ طبقاً لأحكام الدستورهو السلطة التنفيذية وصانع السياسة في المحافظة ، وعلى المنوال نفسه وبهدف اضعاف الحكومة التقى النجيفي أيضاً رؤساء اللجان المستقلة المختلفة يوم 27 نيسان وفي مؤتمر صحافي أعقب الاجتماع، قال إنه تعهّد بالتعبير عن مخاوفهم وتصميمهم على رفض الضغوط السياسية والتدخلات في عملهم، وهو اتهام غير مقنّع كثيراً ضدّ المالكي، الذي كان يحاول فرض رقابة مكتبه على اللجان المستقلة.

ان جلسات الإستماع العلنية التي جرت في مجلس الوزراء لتقويم عمل الوزارات خلال فترة المائة يوم ، أثبتت بشكل عملي وبما لايدع أي مجال للشك ، بأن النقاشات والأسئلة التي كانت تبدو محرجة في حالات كثيرة للسادة الوزراء ، قد جرت بطريقة مهنية وموضوعية بعيدا عن الإعتبارات الحزبية والفئوية الضيقة ، وهو ما أعطى لجلسات الإستماع صدقية عالية ، بما يساعد في حل الكثير من

المشاكل وتجاوز المعوقات ويسهم في تعزيز الوحدة الوطنية وإشاعة أجواء التعاون والتفاهم والحوار من أجل الوصول إلى أسمى غاية وهي خدمة أبناء الشعب العراقي، ويكشف تقريراللجنة عن وجود مؤشرات إيجابية برزت خلال فترة المائة يوم في عمل الوزارات والمحافظات والجهات غير المرتبطة بوزارة فيما يتعلق بعدد من القضايا المهمة مثل الزيارات الميدانية التي كانت بمستوى جيد وبدرجة ممتازة في عدد من الوزارات، وكذلك الحال في تعاطي الوزارات مع ملفات مكافحة الفساد ، وحسب ماجاء في تقرير اللجنة التنسيقية ، فقد تباينت قدرة الوزارات ، بنسب تتراوح بين الجيد والمتوسط ، في تقديم الخطط للفترة المقبلة ومدى إمكانيتها على التنفيذ ، وكذلك الحال في مجال تنفيذ الإصلاحات الادارية، ويشير تقرير اللجنة إلى وجود نقاط ضعف في بعض الوزارات التي لم تعط معلومات دقيقة عن نسب الإنجاز وواقع عملها وتقديم نسب مئوية غير دقيقة ، كما ان أغلب الوزارات لم تتخذ إجراءات سريعة في موضوع التعيينات وان بعضها لم تتعامل بشكل متوازن في توزيع الدرجات الوظيفية على المواطنين كما كشفت نتائج اللجنة التنسيقية عن حاجة الحكومة القصوى إلى التشريعات والقوانين التي يقرها مجلس النواب في القطاعات المختلفة ، فالبرلمان الذي يعد المحرك الأساس للحكومة ، لقد دارت عجلة الإعمار وتكاثرت الدول والشركات الإقليمية والدولية لتتنافس من أجل الحصول على فرص عمل كبيرة وإستثمار أمثل، في بلد ينهض بكامل قطاعاته لتعويض الدمار والخراب بالإعمار والبناء ، وقد تنافست الشركات بعدما أحجمت عن دخول العراق ، وأصبحت فرص العمل تزداد يوما بعد آخر وشهرا بعد شهر ، فهذه شركات النفط وشركات البناء والكهرباء والصناعات وغيرها تتكاثر بشكل مستمر([1]).

وخلصت الحكومة العراقية إلى إتخاذ مجموعة من الإجراءات ، اذ ان ترشيق الحكومة وجميع المواقع غير الضرورية والشرفية أصبح ضرورة ملحة وفقا لجميع المعطيات، وإجراء تغيير في عدد من الوزارات على مستوى الوزير، ومراجعة

---

1 مارينا أوتاوي ودانيال القيسي، العراق: الاحتجاج والديموقراطية وحكم الفرد ، معهد كارنيغي للشرق الاوسط ، مؤسسة كارنيغي للسلام الدولي الإثنين 28 آذار 2011.

مهنية لإحداث تغيير في كادر عدد من الوزارات على مستوى الوكلاء والمستشارين والمدراء العامين، فضلا عن إدامة منهج المراقبة وإعادة التقييم ، وسيستمر المنهج في النقطة التي وصلت إليها مبادرة المائة يوم وبوتيرة متصاعدة ، ولم تضعف المتابعة والمراقبة والتقييم لأن من سجل مؤشرات نجاح نسبية يجب أن تتكامل وتتصاعد ، وإذا تراجعت تراجع موقع الوزارة في سلم التقييم والمحاسبة .

وجرت خلافات بشان برنامج المالكي المعلن عنه في المائة يوم استجابة للمطالب الشعبية مع وجهة نظر الصدريين ، فقد صرح السيد مقتدى الصدر مهلة ستة اشهر بدلا من المائة يوم ، وان التيار الصدري سيحكم ويقيم الاداء بعد هذه الفترة ،وعندما انتهت مهلة المئة يوم في 7 حزيران ، تهيّأ المالكي لمعركة سياسية طويلة بعد أن حقّقت حكومته تقدّماً ضئيلاً، كما كان متوقّعاً فدعا الشعب العراقي إلى الحكم عليه بشكل عادل، وفي خطوة عكست حسّاً بالشفافية، أعلن أن اجتماعات الحكومة ستُبَثّ على شاشات التلفزيون مباشرةً ، تتجلّى معارضة التيار الصدري للمالكي في نواح أخرى أيضاً، لعل أهمها في مكافحة الفساد، كان التيار الصدري عنيفاً في شجب الفساد، وانحاز إلى رئيس مجلس النواب أسامة النجيفي في هذا الشأن في نيسان أيّدت الكتلة الصدرية في البرلمان تصويتاً سريعاً على خمسة قوانين لتعزيز المؤسسات التي لها دور في مكافحة الفساد، في حين أراد المالكي تأجيل التصويت.

لذلك فان مشروع الاصلاح الحكومي الذي جاء نتيجة الضغوط الجماهيرية ، واستجابة لحركة الشارع العربي الذي تاثر بحركة الشارع العربي وربيع الثورات العربية قد اثار جملة من الخلافات والمماحكاة السياسية بين اطراف العملية السياسية ، وبين القوى السياسية ، كل منهم يحاول ان يعطي بتبريرات لموقفه او يحاول كل طرف رمي التهمة ضد الطرف الاخر ، وبعضها انصب على اتهام او اضعاف الحكومة .

يتصاعد التوتر بين رئيس وزراء، يتمتّع أكثر فأكثر بسلطة رئيس جمهورية، ويضع نفسه في إطار الحكام العرب السلطويين ذوي النفوذ المطلق، وبين برلمان يبدو مصمّماً على أداء دور فعلي ، وعلى غرار التوتر مابين رئيس الوزراء

والبرلمان، يتبدّى توتر شخصي بين المالكي وبين النجيفي، وكلاهما طموح ويملك أجندته السياسية الخاصة، من الصعب الفصل بين التوترات المؤسساتية والشخصية، إلا أنهما يساهمان معاً في تفاقم الوضع ، وتمثّل التوترات السياسية التي تقوّض اتفاقية أربيل استمراراً للمعارك السياسية القديمة في فترة ماقبل ومابعد الانتخابات ، وتضيف التوترات المتزايدة بين رئيس الوزراء ورئيس البرلمان بعداً مؤسسياً جديداً للصراع على السلطة.

وركّز النجيفي على تعظيم سلطة البرلمان، وليس من قبيل الصدفة، سلطته، وقد نصّب النجيفي نفسه باعتباره حامياً لسلطات وصلاحيات البرلمان التشريعية والرقابية، وطعن في تركيز السلطة في يد الحكومة، وجعل نفسه وصيّاً على الأخلاق العامة ضدّ موجة الفساد التي تجتاح البلاد، ونتيجة لذلك فقد اصطدم مع المالكي، الذي يبدو أنه يعيد تعريف دور رئيس الوزراء بشروط رئاسية، ويغضب من القيود التي يسعى البرلمان إلى فرضها عليه.

العراق وفقاً لدستوره لديه نظام سياسي برلماني، يحتاج فيه رئيس الوزراء ومجلس الوزراء إلى ثقة البرلمان كي يحكما، ويتعارض اعتماد النظام البرلماني مع التقاليد العربية للأنظمة الملكية أو الرئاسية، وكلها لديها سلطات تنفيذية قوية وبرلمانات ضعيفة، يبدو النجيفي مصمّماً على التأكد من أن البرلمان سوف يمارس الصلاحيات التي يمنحها له الدستور، وربما أكثر قليلاً، وفي حين كان حريصاً على عدم التورط في معارك سياسية بين الأحزاب، فقد عمل النجيفي على إضعاف سلطات المالكي من خلال تعزيز سلطات البرلمان، وربما الأكثر إثارة للدهشة، من خلال الدعوة إلى منح دور أكبر للمحافظات وحتى لمؤسسات الدولة المركزية ، وقد أخذ النجيفي على عاتقه ليس فقط تعبئة البرلمان للعمل بفعالية، ولكن أيضا دفع الجهات الفاعلة الأخرى إلى رفض التدخل السياسي أو تدخل الحكومة المركزية في شؤونها.

ثانيا : تاثيرات ثورات الربيع العربي على اوضاع اقليم كردستان

بدأت الاضطرابات في السليمانية يوم 17 شباط ، ووصفت التظاهرة ظاهرياً على أنها إظهار للتضامن مع الشباب في تونس ومصر، ولكن سرعان ما بدأ المحتجون في السير إلى مقر الحزب الديموقراطي الكردستاني، داعين إلى الإصلاح، وقيل إنهم كانوا يرددون أن "الفاسد يجب ان يواجه العدالة"، ومن غير الواضح من الذي بادر إلى ذلك، ولكن تم إلقاء اللائمة على غوران، الحزب الحديث بسبب المظاهرات المناهضة للحزب الديموقراطي الكردستاني، على الرغم من أنه نفى القيام بأي دور ، ورداً على الاحتجاجات، تم إحراق مقر حزب غوران في أربيل، وكذلك مقر محطة تلفزيون KNN التي يملكها زعيم حزب غوران نوشروان مصطفى ، وفي الوقت نفسه تحركت وحدات من قوات البيشمركة، قوة دفاع كردستان من أربيل إلى السليمانية لتفادي أي تصعيد محتمل ، في اليوم التالي نهبت مكاتب غوران في مدينة أخرى هي دهوك ، وتعرض بعض الصحفيين المتعاطفين مع المتظاهرين أو المرتبطين بشركة مصطفى الإعلامية Wusha إلى اعتداءات ومضايقات أيضاً، كما جرت احتجاجات على نطاق ضيق في مدن عدة أخرى ولكنها سرعان ما خمدت.

حاول الحزب الديومقراطي الكردستاني والاتحاد الوطني الكردستاني في البداية التعامل مع الاحتجاجات باعتبارها قضية أمنية وزعما من دون تسمية أي منظمة، والادعاء أنه تم التخطيط للاحتجاجات عمداً بهدف زعزعة استقرار كردستان ، ولكن عندما بدأ المتظاهرون يطالبون باستقالة رئيس وزراء كردستان برهم صالح، عضو الاتحاد الوطني الكردستاني، غيّر الحزبان تكتيكاتهما ، وأعلنت قيادة الاتحاد الوطني الكردستاني أنها تؤيد إجراء انتخابات مبكرة وتشكيل حكومة موسعة، بمشاركة حزب غوران على الأرجح، مظهرة مقدار قلقها بشأن الاضطرابات، وشكل مسؤولو حكومة إقليم كردستان أيضاً لجنة خاصة لدراسة مطالب المتظاهرين والمعارضة من أجل معالجة المشاكل، ومع ذلك، لم تؤدّ الوعود إلى تهدئة المعارضة، وفي يوم 3 آذار 2011، قاطع حزب غوران واثنان من أحزاب المعارضة الصغيرة جلسة للبرلمان الكردي ، وعلى اثر ذلك

فقد دعا رئيس كردستان مسعود البارزاني على الفور إلى إجراء حوار مع المعارضة لوضع برنامج للإصلاح ، وقال إنه سيستقيل من منصبه إذا فشل برنامج الإصلاح، على الرغم من أنه لم يقدم تعهده إلا بعد أن وقّعت تسعة أحزاب كردية، بما في ذلك الاتحاد الوطني الكردستاني، والحزب الديموقراطي الكردستاني، وحزب غوران اتفاقاً بعدم تعبئة الشارع ضد بعضها بعضاً ([1]).

وانتقلت تاثيرات الثورات العربية والمظاهرات العربية الى اقليم كردستان العراق ، فالاقليم يضم تيارين مختلفين على اسس الشرعية السياسية ، فالقوى السياسية الرئيسية ممثلة في الحزبين الحاكمين المنحدرين من تاريخ "ثوري" مؤسس على العنف العسكري، والذي بُني طيلة عقود من مقارعة المركز في بغداد؛ لذا فإن خطابهما السياسي (والمؤسس على طيف واسع من الحضور الشعبي) يركز على اعتبار أن المفاهيم القومية و"الثورية" هي أساس لشرعية الحكم في الإقليم ، مقابل ذلك فإن المعارضة السياسية الصاعدة تؤسس شرعيتها السياسية على مفاهيم المنظومة المدنية للحكم الديمقراطي ، فهي تركز على مواضيع الفساد والخدمات والتوريث السياسي، وتعد أن تلك المفاهيم هي التي يجب أن تكون منبع شرعية السلطة الحاكمة، لذلك فإن المُلاحظ في إطار "الشرعية السياسية" في الإقليم الكردي هو وجود هذه الثنائية وهذا التباين ([2]).

ويعود سبب حضورهما سوية الى التموضع التاريخي لكردستان العراق، فالاقليم تكون إثر صراع امتد عقوداً بين القوى السياسي الكردية الرئيسية وبين الدولة المركزية، وهذا عد منبع الشرعية الأولى و نظّم الاقليم حضوره السياسي في العقد الأخير على أساس تناقضه ككيان سياسي "ديمقراطي" مضاد لسلطة المركز "الاستبدادية"، وخصوصاً بعد الغزو الأميركي للعراق ، وبات الإقليم الكردي يدرج نفسه في خانة الكيانات الـ"ما بعد استبدادية"، ليس للإقليم

1ماريتا أوتاوي ودانيال القيسي، العراق: الاحتجاج والديموقراطية وحكم الفرد ، معهد كارنيغي للشرق الاوسط ، مؤسسة كارنيغي للسلام الدولي الإثنين 28 آذار 2011.

2 هشام القروي ، العراق..من مشروع الاحتلال إلى مشروع الدولة الوطنية الديمقراطية، المركز العربي للابحاث ودراسة السياسات ،9/اب/2011.

الكردي حدود جغرافية وسياسية محددة وواضحة، فعلى الرغم من أن العملية السياسية "الداخلية" تجري في ثلاث محافظات فحسب، إلا أن موضوع المناطق المتنازع عليها (كركوك والموصل) يبدو حاضراً بشكل جوهري في تلك العملية، والمنافسة السياسية في الإقليم ليست بالشكل التقليدي، حيث يسعى كل تيار سياسي إلى الاستحواذ على الأغلبية البرلمانية وتشكيل الحكومة في المناطق المسيطر عيلها، بل أن التصارع السياسي يبدو أشد في المناطق غير المسيطر عليها، والتي تتساوى مساحتها مع مساحة المحافظات الكردية الثلاث، وتمثل الكتلة السكانية فيها النسبة الغالبة من سكان الإقليم([1]).

الاحتجاجات التي اندلعت في كردستان العراق اقتصرت بالدرجة الاولى على السليمانية الى حد كبير وعلى الرغم من أن جميع المتظاهرين في العراق يشتركون في بعض المخاوف المتشابهة، خصوصاً في شأن الصعوبات الاقتصادية وفساد الحكومة، فإن الاحتجاجات في شطري البلاد اقليم كردستان من جهة ومناطق العراق الاخرى من جهة ثانية اتّبعت مسارات مختلفة وولّدت استجابات حكومية مختلفة، فإن الاحتجاجات تسلّط الضوء على المدى الذي تؤدي فيه كردستان وبقية العراق دورهما بشكل منفصل عن بعضهما البعض ، المتظاهرون في كل جزء من البلاد نظّموا أنفسهم بصورة مستقلة، وليس هناك تأثير امتداد ملحوظ من جزء إلى آخر.

مجموعة من المظالم والمطالب المحلية هزت كردستان تحت تأثير المظاهرات الناجم عن الأحداث في تونس ومصر، لكن الفصل بين كردستان وبقية البلاد واسع بحيث لم تكن هناك روابط بين المتظاهرين في المنطقتين ، اتبع المتظاهرون في كردستان مسارهم الخاص حيث حل السخط الشعبي حول مشاكل الفساد وغيرها محل التنافس بين الأحزاب الكردية وأضعف المناشدة الوطنية من قبل القيادة التي كانت تحاول صرف الاحتجاج بعيداً عنها، منذ فترة طويلة يسيطر

---

1 هشام القروي ، العراق.من مشروع الاحتلال إلى مشروع الدولة الوطنية الديمقراطية، المركز العربي للابحاث ودراسة السياسات ،9/اب/2011.

على كردستان حزبان سياسيان يمثلان عائلتين سياسيتين ومنطقتين فرعيتين مختلفتين،الحزب الأكبر هو الحزب الديموقراطي الكردستاني، الذي يرتبط بعائلة بارزاني ، ويسيطر الحزب على رئاسة حكومة إقليم كردستان ويتناوب مع منافسه حزب الاتحاد الوطني الكردستاني في تسمية رئيس الوزراء في حكومة إقليم كردستان. يرتبط الاتحاد الوطني الكردستاني بعائلة الطالباني، وهو الحزب المهيمن في السليمانية، كما يسيطر أيضاً على رئاسة العراق، وحالياً، على منصب رئيس وزراء حكومة إقليم كردستان. منذ العام 2009، لايزال الاتحاد الوطني الكردستاني يفقد الدعم لصالح حزب جديد، غوران (الحركة من أجل التغيير)، الذي أسسه العضو السابق في الاتحاد الوطني الكردستاني نوشروان مصطفى ، وقد أصبحت الاحتجاجات جزءاً من السياسة الحزبية في المناطق ومن التنافس بين الأحزاب السياسية الرئيسة([1]).

أطلق المتظاهرون في السليمانية، على الساحة الرئيسة في المدينة اسم ساحة "آزادي" أي ساحة التحرير، بعد أن ألهمتهم الأحداث التي شهدتها مصر، وهم في معظمهم من الشباب عن استيائهم من القيادة الكردستانية التقليدية، فأصبح مستقبل هؤلاء القادة متوقّفاً الآن على قدرتهم على استعادة شرعيّتهم بين الشباب ، هذه الاحتجاجات دقّت جرس إنذار لقيادة كردستان التي يتولاها كلٌ من الحزب الديمقراطي الكردستاني برئاسة محمود البرزاني، والاتحاد الوطني الكردستاني برئاسة جلال طلباني منذ إنشاء حكومة إقليمية في العام 1992، وقد بنى الحزبان شرعيّتهما على الصراع مع نظام صدام حسين، وإنشاء إقليم كردستان ، غير أن الكردستانيين الذين تتراوح أعمارهم ما بين الخامسة عشر والثلاثين عاماً،(وهم يشكّلون ما نسبته 40٪ تقريباً من السكان)، ترعرعوا في كردستان شبه مستقلّ أصلاً، ولذلك معظمهم لم يسمع عن الصراع مع النظام السابق إلا من أهله أو أجداده، لكن هؤلاء الشباب شهدوا الصراع المسلّح على السلطة بين الحزب

1مارينا أوتاوي ودانيال القيسي، العراق: الاحتجاج والديموقراطية وحكم الفرد ، معهد كارنيغي للشرق الاوسط ، مؤسسة كارنيغي للسلام الدولي الإثنين 28 آذار 2011.

الديمقراطي الكردستاني وبين الاتحاد الوطني الكردستاني، من العام 1994 حتى العام 1997، وعاشوا في ظلّ حُكم حزبين يسيطران على التمثيل السياسي وإدارة الموارد والوظائف، كما أن سبل الاتصال بينهم وبين باقي العراق ضئيلة إن لم تكن معدومة، وهم يرتادون جامعات كردية ويجيدون اللغة الكردية أكثر من العربية، ويعتبرون أربيل مسؤولةً سياسياً أمام بغداد.

ويعتقد هؤلاء الشباب أيضاً أن الحزبين أمضيا الأعوام العشرين الماضية وهما يضعان المصالح الضيّقة قبل المصلحة الوطنية، وقد بقي وزراء حكومة إقليم كردستان، حتى اندلاع الاحتجاجات منقسمين ما بين الحزبين، بدون أن يكون لهم أي تواصل مع أحزاب أخرى، حتى أن التعاون في ما بينهم كان ضئيلاً كما أن قوات البشمركة التي لطالما اعتُبِرَت رمز المقاومة الوطنية ضدّ نظام صدام منقسمة بدورها إلى فرعين لاتعاون بينهما: فرع يدين بولائه للحزب الديمقراطي الكردستاني، وآخر يناصر الاتحاد الوطني الكردستاني. وعلى الرغم من أن كردستان تمتّع بأمن أفضل من باقي المناطق العراقية، والاستثمارات تتدفّق إليها منذ العام 2003، إلا أن 35٪ إلى 45٪ من الكردستانيين الشباب لازالوا عاطلين عن العمل أو يعملون في وظائف غير ملائمة، ناهيك عن أن الانتماء السياسي غالباً ما يحدّد مستوى التقدّم في الوظيفة.

صحيح أن التظاهرات انطلقت في شباط، إلا أنها جاءت لتعبّر عن استياء قائم في كردستان منذ ما قبل اجتياح موجة التعبئة الشعبية منطقةَ الشرق الأوسط، فهي أظهرت مستوى النفور المتزايد حيال قيادة أسندت شرعيّتها إلى إنجازات سابقة، وعجزت عن تحقيق طموحات الشباب، وجدير بالذكر أن الانتخابات الإقليمية في العام 2009 كانت قد شهدت مشاركة حركة التغيير "غوران" التي حقّقت مكاسب هامةً على حساب الاتحاد الوطني الكردستاني بشكل خاص، ومع أن التظاهرات بقيت محدودةً بالسليمانية إجمالاً، إلا أنها أدّت إلى اضطراب الساحة السياسية الكردية برمّتها، وإذ ازداد قادةُ حكومة إقليم كردستان ضعفاً حاولوا وقف سيل الاحتجاجات، وإلى جانب الوعود التي أطلقوها بإجراء إصلاحات ديمقراطية، وتغيير حكومي وتشكيل لجان لمكافحة الفساد، عمدوا إلى الحدّ من

التظاهرات بشكل عنيف، ناشرين قواتهم الأمنية وقامعين المحتجّين.

ويجد الحزب الديمقراطي الكردستاني والاتحاد الوطني الكردستاني نفسيهما اليوم عند الجانب عينه من صراع النفوذ، إذ أن بقاءهما يتوقّف على أحدهما الآخر في مواجهة المعارضة المتنامية ، وأحزاب المعارضة، أي حركة التغيير "غوران" والجماعة الإسلامية في كردستان والاتحاد الإسلامي الكردستاني، سعَت هي الأخرى إلى الالتئام في جبهة موحّدة، فمنذ اندلاع أولى التظاهرات طالبت هذه الأحزاب باستقالة الحكومة وتطبيق الإصلاحات ومقاطعة جلسات البرلمان، في محاولة منها لكسب الشرعية بصفتها مدافعةً عن مطالب المتظاهرين، وإذا مافشلت المفاوضات، فقد يصطف القادة الحاليون وأحزاب المعارضة في كتلتين، ويسعون إما إلى إعادة التأكيد على الدعم الشعبي لهم، أو إلى كسب هذا الدعم ، لذلك فان من المرجّح أن يعتمد الحزب الديمقراطي الكردستاني والاتحاد الوطني الكردستاني، واللجوءَ إلى مجموعة من التدابير القمعية، وإلى إطلاق الوعود بالإصلاح بهدف احتواء الاحتجاجات ، وقد يحاولان الظهور على أنهما متّحدان في الدفاع عن المصلحة الكردية الوطنية في العراق، من خلال اعتماد المزيد من المناورات السياسية والعسكرية في كركوك، عند الحدود المُتنازَع عليها بين كردستان وباقي العراق ، وإذا نجحا في تحقيق المكاسب هناك فقد يسترجعان بغض الشرعية بصفتهما رافعي لواء كردستان ، في غضون ذلك، قد تتمكّن أحزاب المعارضة من زيادة قاعدتها الشعبية، ولاسيما في السليمانية، بتقويضها القاعدة الانتخابية للاتحاد الوطني الكردستاني، إذا ما نجحت في ترسيخ نفسها على أنها المدافعة الشرعية والوحيدة لمطالب المتظاهرين ، لكن بعض الشباب يرون هذه الأحزاب على أنها إما جزء من النظام السياسي الفاسد، وإما تقليدية للغاية وبالتالي لاتستطيع تمثيلهم ، مع ذلك قد لايجد هؤلاء الشباب أي وسيلة أخرى يعبّرون بواسطتها عن مطالبهم، نظراً إلى أنهم لم ينظّموا أنفسهم بعد ضمن حزب

سياسي مناسب ([1]).

كام موضوعي الفساد الاداري والمحسوبية ركنان اساسيان في قيام تلك الثورات وحين تفاعل الشارع العراقي مع مايدور حوله ، فلم يكن من المقبول ان نكون اخر من يحتج على الفساد الاداري والمحسوبية عقب ثمان سنوات من استفحاله في الدوائر الرسمية والمؤسسات العامة وحتى الخاصة منها ، فحين اصبحت التعيينات الحكوميات وفق اسس ومعايير ازدواجية يشوبها الفساد ، وحين توافد المئات من المحتجين في ساحة التحرير للمطالبة بالاصلاحات امر لابد منه بعد الاخفاق الحكومي الواضح والعجز الشبه كامل في الاتفاق وتشكيل الوزارات ومن بين القضايا التي اثارت استياءا في الشارع العراقي هو الخلافات حول تعيين وزيري الدفاع والداخلية. العراقيين تفاعل الشارع العراق مع ثورات البلدان العربية والمطالبة معهم بحقوق ولو انها اختلفت ، فالعرب طالبوا بتغيير انظمتهم والعراقيين طالبوا بالعدالة والوطنية التي افتقدها بعض الساسة ، القضية العراقية تختلف عن غيرها بالكثير من المزايا والمضامين فالشعب طالب ومازال يطالب باصلاحات سياسية حقيقة وتوافق وطني يبتعد فيه السياسيون عن قومياتهم ومذاهبهم والعمل على بناء بلد يحفظ للعراقي كرامته من العوز ،الا ان ما يعيشه الواقع العراقي من فساد اداري محاصصة ومحسوبية ينعكس سلبا على الحياة السياسية ومستقبل العراق.

لا يخفى على الملا ان القنوات الفضائيات اولى الوسائل الاعلامية التي يتفاعل معها الناس اينما كانوا ولهذه القنوات تاثير مباشر على مجريات الحياة عامة وان بعض القنوات بدات تفقد مصداقيتها كونها بدات تحرف الحقائق لاهداف غير معروفة اي انها بدات تتخذ من الدول التي تشهد احداثا مادة خبرية محاولة تصعيد الاحداث بهدف لفت انتابه المتابعين للحدث وذلك لاستقطاب العدد الاكثر من المشاهدين لا سيما وان القنوات الفضائية اصبحت بالمئات وان لكل قناة ممولوها

1 ماريا فانتابيه، العراق: "ربيع كردي" يتفتّح في شمال البلاد بقيادة الشباب، معهد كارنيغي للشرق الاوسط ، 4 أيار 2011.

وساستها الخاصة وهذا ما اثار حفيظة الكثير من المتابعين للاحداث العربية عامة والعراقية خاصة، حتى ان الاحداث التي تنشرها قناة ما تعود لتنفيها اذا ما تناقضت قناة اخرى مع مانشرته والاستغراب مما تسير عليه تلك القنوات التي بدات فيما بعد تروج تجاريا اكثر مما تعد من برامج واخبار . واصبح الفيس بوك محركا اساسيا ومهما للثورات ولتحريك الراي العام، وبالتالي فان مثل هذا المحرك يبقى مصدره متخفي وغير معروف، لكنه عموما فانه تقنية متوفرة ويمكن للشباب استخدامها[1].

ومن تداعيات استمرار وقوة التظاهرات في اقليم كردستان ،فقد دعا مسعود بارزاني إلى إجراء انتخابات مبكرة، نافياً أنه ينوي البقاء رئيساً مدى الحياة، وأعرب رئيس الوزراء صالح، وهو عضو إصلاحي إلى حد ما من الاتحاد الوطني الكردستاني، بعد ذلك عن استعداده للتنحي إذا دعاه البرلمان للقيام بذلك، وربما كانت تلك لفتة فارغة لأن الحزب الديموقراطي الكردستاني والاتحاد الوطني الكردستاني يهيمنان على البرلمان، وليس من المرجح بالتالي أن يطالب باستقالته، وواصل حزب غوران مستفيداً من لحظة ضعف الأحزاب الكبرى، الضغط من أجل تغيير أسرع ورفض وعود الرئيس بوصفها غير كافية، ودعا الحكومة إلى الاستقالة من دون انتظار انتخابات جديدة، ولعبت القيادة الكردية أيضاً ورقة أخرى لإنهاء الأزمة السياسية ، فقد سعت إلى توحيد كل الأكراد حول مسألة يتفقون عليها والمتمثلة بضم مدينة كركوك المتنازع عليها، وأمر مسعود بارزاني في السابع والعشرين من شباط عام 2011 بنشر وحدتين من البيشمركة حول كركوك، مدعياً أن الإرهابيين تسللوا إلى المدينة لتنظيم احتجاجات، وأن نشر قوات البيشمركة ضروري لحماية السكان، وعلى الرغم من دعوات المالكي والعرب والتركمان المقيمين وحتى الولايات المتحدة، رفضت حكومة إقليم كردستان سحب البيشمركة، لا بل إن رئيس وزراء حكومة الإقليم السابق نيشروان بارزاني هدد بنشر المزيد من القوات إذا لم يتحسن الوضع ، وفي خطوة غير

---

1 غسان العزاوي، تغيير سياسات أم تغيير أنظمة :خريف العراق و ربيع الثورات العربية.

متوقعة تماماً شككت في ولائه للعراق ككل، انما يعمل ليس رئيسا للعراق وانما يعمل لاهدافه وبرنامجه كونه كرديا ، فقد أعلن الطالباني يوم 8 آذار أن كركوك هي "قدس كردستان"، ودعا إلى إقامة تحالف إستراتيجي كردي - تركماني ضد "الإرهابيين والمحتلين الجدد" لكركوك([1]).

من خلال خلق أزمة في كركوك، ربما نجح الحزب الديموقراطي الكردستاني والاتحاد الوطني الكردستاني في إسكات المعارضة الكردية، وهي الأزمة التي لايمكن النظر إليها على أنها فاترة بشأن قضية كركوك ، وقد نجحا أيضاً في إحياء مسألة تنفيذ المادة 140 من الدستور العراقي، التي تدعو إلى إجراء استفتاء يقرّر فيه سكان كركوك ما إذا كانوا يرغبون في أن تصبح المدينة جزءاً من كردستان ، وفي حين أن الأزمة مفيدة في المدى القصير للأحزاب الكردية المهيمنة في محاولتها إسكات المعارضة، فإنها قد تكلف العراق ككل، في المدى البعيد ثمناً غالياً من خلال تجديد التوترات التي تهدد وحدة البلاد ، حدثت التغييرات في تركيبة كركوك السياسية بالفعل، عندما أعلن المحافظ مصطفى عبدالرحمن ورزكار علي، رئيس مجلس محافظة كركوك، استقالتهما يوم 15 آذار لأسباب شخصية ،لكن في الواقع كانت الاستقالتان نتيجة لاتفاق سياسي بين التحالف الكردستاني والجبهة التركمانية، التي من المحتمل أن تترأس مجلس المحافظة وقد يكون هذا بداية تحالف إستراتيجي دعا إليه طالباني، وسوف يضع المزيد من الضغوط على المالكي لتنفيذ المادة 140.

في كردستان، جرى خطف الاحتجاج الشعبي بسرعة، في ظل ظروف غير واضحة، من جانب الأحزاب السياسية. ولذلك أصبحت الاحتجاجات أداة حاولت الأحزاب الحاكمة في كردستان استخدامها ضد المعارضة. وعندما فشلت هذه المناورة تمكنت حكومة كردستان من سحق الاحتجاجات في موجة من القومية الكردية. وقد نجح ذلك في توحيد الأكراد لكنه قسّم العراق، مع خطر إشعال

1ماريناأوتاوي ودانيال القيسي، العراق: الاحتجاج والديموقراطية وحكم الفرد ، معهد كارنيغي للشرق الاوسط ، مؤسسة كارنيغي للسلام الدولي الإثنين 28 آذار 2011.

صراع خطير. وبالتالي فان العراق في اقليمه الشمالي قد تاثر بشكل كبير في اجواء الربيع العربي، وان الشباب العربي الذي استفاق من غفوته على طول الساحة العربية، افاق معه الشباب الكردستاني في العراق ، وفرض على المحللين والمراقبين ان يتكهنون ويتوقعون نتائج قد لا تكون مسيطر عليها ، وعلى الرغم من احتواء الازمة فان ذلك لم يحجب حقيقة.ان الاحتجاجات في كردستان العراق ،فقد وجهت ضربة الى صميم الهيمنة الحزبية التقليدية للحزبيين الرئيسين ، وقدمت للساحة الكردية العراقية حزبا ثالثا له حضوره واصواته وارائه المسموعة ، فضلا عن انها كشفت عن وجود مطالب وحاجات.ورفض للواقع الكردي ، وقدمت الشباب الكردي بوصفه يؤثر ويتاثر او انه امتداد لشقيقه العربي في امتداد ساحة الوطن العربي ، فالمعاناة من المركزية ومن الفساد الاداري وتوريث الحكم والبحث عن اليات ديمقراطية والحكم الرشيد وتداول السلمي للسلطة كانت هاجسا لدى المواطن الكدري العراقي.

المبحث الثاني
الفدرالية والاقاليم السنية واحداث البحرين وتاثيرهما في المشهد السياسي العراقي

في العامين 2005 و2006، تمثّلت إحدى المظالم السنّية الرئيسة في أن الأكراد، وبالتواطؤ مع بعض الأحزاب الشيعية على الأقل، فرضوا اعتماد دستور يدعو إلى إقامة حكومة مركزية ضعيفة، وكانت الأقاليم تمتلك في الواقع إقليم كردستان فقط في ذلك الوقت سلطات واسعة ، أما المحافظات فلم تكن تمتلكها، ولكن كان في وسعها أن تختار تحويل نفسها، إما بشكل فردي أو بالانضمام إلى محافظات أخرى، إلى أقاليم بالدرجة نفسها من الحكم الذاتي التي يتمتع بها إقليم كردستان، قوبل الاقتراح الذي قدمه المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق في العام 2006، والذي يقول إن المحافظات التسع ذات الأغلبية الشيعية قد تندمج في إقليم واحد بالخوف من جانب السنّة.

مع مرور الوقت تغيّرت المواقف بشكل كبير ، تراجعت فكرة إنشاء إقليم جنوبي شيعي بسرعة ، اذ انه بفضل الاكثرية فان للشيعة اصبحت حظوة كبيرة في السلطة والحكومة ، ولكن من جهة اخرى ، فقد أصبح السنّة في العراق قلقين من الحكومة المركزية التي يعتقدون ان الشيعة هيمنوا عليها ، ويعتقد السنة ان وجود حكومة مركزية قوية ليس في مصلحتهم، ينضاف الى ذلك تسبّب إقرار قانون الأقاليم للعام 2008 الذي منح رسمياً المزيد من السلطة للمحافظات، وإن لم يُطبّق بالكامل بعد في أن يعيد بعضُ حكام الأقاليم وأعضاء مجالس المحافظات النظرَ في مزايا التحول إلى إقليم ، فالإقليم سيكون أكثر استقلالية في عملية صنع القرارات ويمتلك قدراً أكبر من السيطرة على العائدات الخاصة به، وسيكون أقل اعتماداً على أداء الحكومة المركزية في حلّ مشاكله.

ورمى نوري المالكي رئيس الوزراء العراقي المسؤولية على الاقاليم والمحافظات عندما حاول صرف غضب المحتجّين عن الحكومة المركزية إلى المحافظات، معتبراً أنها هي المسؤولة عن تدنّي مستويات الخدمات ، وجادل

المسؤولون المحليون في أنهم لم يتمكنوا من تقديم الخدمات لأن الحكومة المركزية لم تكن توفّر الأموال، وأن تقسيم السلطات بين الأقاليم والحكومة الاتحادية لم يمنحهم السلطة لمعالجة هذه المشكلة بمفردهم ، وبرز طلب توضيح السلطة الخاصة بكل من السلطات المركزية والمحلية في الواقع باعتباره المطلب الرئيس للمشاركين في مؤتمر عن "الأقاليم والمحافظات غير المنتظمة في أقاليم" استضافه البرلمان العراقي في 30 آذار عام 2011.وبالتالي فان الخلل في بعض ميادين تقديم الخدمات للمواطنين ، واما حالة الغضب الجماهيري التي انتقلت الى الساحة العراقية ،دفعت الى تبادل الاتهامات بين الحكومة المركزية والمحافظات .

يقرّ الدستور العراقي بحق المحافظات، بشكل فردي أو كجزء من مجموعة، بالمطالبة بالاعتراف بها كأقاليم، ما يتيح لها التمتع بالاستقلال والحكم الذاتي الموجود الآن في كردستان ، فإذا ما طالب ما لا يقل عن ثلث أعضاء مجلس المحافظة بتشكيل إقليم جديد، يتعين على الحكومة النظر فيه، لم يتم تقديم مثل هذه العريضة إلى أن جاءت مبادرة النجف؛ حيث تم التخلي بسرعة عن مناقشة سابقة حول إمكانية إقامة إقليم كبير يضم تسع محافظات يغلب عليها الشيعة في جنوب ووسط البلاد، ادعى مؤيدو إقامة إقليم النجف أنهم يريدون أن يتم الاعتراف بالنجف كإقليم لانهم يعتقدون أن ذلك سيؤدي إلى تحويلات مالية أكبر من الحكومة المركزية إلى النجف، نظر المعترضون إلى المبادرة باعتبارها مناورة سياسية لتجنب الاستجابة لمطالبهم ورفضوا الفكرة بغضب.

في كانون الثاني 2011، دعا أحمد أبو ريشة رئيس مجلس صحوة العراق والمرشح الذي لم يفز في الانتخابات البرلمانية التي جرت في العام 2010، إلى إجراء دراسة لاحتمالات إنشاء إقليم يضم محافظة الأنبار ذات الأغلبية السنّية ومحافظة كربلاء ذات الأغلبية الشيعية ، وجادل أبو ريشة في أن مثل هذه المنطقة سوف تتيح للمحافظتين التمتع بمزايا التحوّل إلى إقليم من دون تعزيز الاتجاهات الطائفية. لم تنتشر الفكرة كثيراً وجرى انتقادها من جانب بعض النواب السنّة والشيعة باعتبارها وصفة لانقسامات سياسية أكبر، وزعم آخرون أن هدف أبو ريشة كان يتمثّل ببساطة في التغلب على خلاف محلي مستمر بين محافظتي كربلاء

والأنبار([1]). اذ ان الثغرة في الدستور التي منحت المحافظات حق انشاء الاقاليم ، جعلت من هذه المسالة ورقه يلوح بها حك حسب اهدافه واغراضه .

في اليوم التالي، صوّتت غالبية مجلس محافظة الديوانية على تحويل المحافظة الجنوبية إلى إقليم ، وأعرب رئيس المجلس عن تأييده للمبادرة وحوّل الطلب إلى اللجنة القانونية لدراسته، ومن الجدير بالذكر أن الديوانية لاتملك إلا القليل من الثروة النفطية أو لاتملك شيئا منها، بل هي محافظة فقيرة تعتمد على الزراعة، واتّهم مسؤولوها في كثير من الأحيان الحكومة بتقسيم الثروة بشكل غير عادل وعدم إعطاء المحافظات الفقيرة مستحقاتها.

في أوائل آذار 2011 وقع اثنا عشر من أعضاء مجلس محافظة النجف الـ 28 عريضة تطالب بتحويل النجف من محافظة إلى إقليم مشابه لكردستان ، كانت العريضة ذات أهمية خاصة لأن الموقعين ينتمون إلى أحزاب مختلفة، بما في ذلك التيار الصدري، وائتلاف دولة القانون، والمجلس الأعلى الإسلامي في العراق، وحزب الإصلاح بزعامة رئيس الوزراء السابق إبراهيم الجعفري وكلها أحزاب شيعية بالفعل، لكن النجف محافظة أكثر سكانها من الشيعة ([2]).

ازداد الاهتمام الظاهر بعملية التقسيم إلى أقاليم في العام 2011 بعد اندلاع احتجاجات في أنحاء البلاد ، ومحاولة المالكي إلقاء اللوم على السلطات المحلية، وفي 23 نيسان ، طرح محافظ كربلاء فكرة تشكيل إقليم كربلاء، قائلاً إن إقليم كربلاء المكتفي ذاتياً لن يكون خاضعاً إلى هيمنة الوزارات المركزية ، ومع ذلك، لم يصل المحافظ إلى حدّ إعلان خطوات ملموسة نحو تشكيل إقليم، لكنه أعلن أنه سيواصل السعي إلى إقرار "تشريعات لزيادة سلطات المحافظة وتنفيذ قوانين مجلس المحافظة"بعد أسابيع قليلة، دعا علي حاتم سليمان، وهو زعيم قبلي آخر من الأنبار، إلى تشكيل إقليم في الأنبار. وبوصفه شخصية سنّية بارزة في ائتلاف دولة

---

1 مارينا أوتاوي ودانيال أنس القيسي ، العراق: ائتلاف مشدود ومتوتر ،مركز كارنيغي للشرق الاوسط ، الأربعاء 8 يونيو/حزيران 2011 .

2مارينا أوتاوي ودانيال القيسي، العراق: الاحتجاج والديموقراطية وحكم الفرد ، معهد كارنيغي للشرق الاوسط ، مؤسسة كارنيغي للسلام الدولي الإثنين 28 آذار 2011.

القانون بزعامة المالكي، وزعيم واحد من الأقسام الثلاثة الرئيسة التي انقسم إليها مجلس الصحوة، كان سليمان يظهر، استقلاله عن المالكي، في 15 أيارأعلن أن زعماء القبائل والمسؤولين المنتخبين سيحولون الأنبار إلى إقليم فدرالي مثل كردستان مالَم تتّخذ الحكومة خطوات جادة نحو مكافحة الفساد ، العقبات التي تحول دون تشكيل ناجح لإقليم الأنبار عديدة، بما في ذلك الانقسامات بين السياسيين في الأنبار والمعارضة الحتمية من جانب المالكي لتشكيل إقليم سنّي، ومع ذلك، عبرت هذه الدعوة عن الاستياء والانتقاد لسياسة نوري المالكي الذين يصفونه بانه لم يتمكن من دمج "أبناء العراق" في الجيش واعتقال العديد من الشخصيات السياسية وكذلك من العسكريين وضباط الشرطة السابقين، إلى حدّ أن فكرة تحويل المحافظة إلى إقليم ربما تجمع تأييداً، ودفع الضغط المتزايد على الحكومة المركزية في الأنبار بمجلس محافظة الأنبار إلى الإعلان عن انتصار سياسي، فيما بدأ الجيش الانسحاب من مدن المحافظة وتسليم شؤون الأمن إلى الشرطة في 6 حزيران 2011 ([1]).

أعربت محافظة صلاح الدين عن اهتمامها الجدّي في أن تصبح إقليماً، والحقيقة المتمثّلة بأنها تجاور إقليم كردستان ومحافظة كركوك منعطفاً جديداً في سياق عملية البحث عن التقسيم إلى أقاليم، في 15 أيارالتقى وفد رفيع المستوى من محافظة صلاح الدين، ضمّ المحافظ ورئيس وأعضاء المجلس البلدي، وعضواً في البرلمان عن صلاح الدين، مع رئيس إقليم كردستان مسعود بارزاني لمناقشة تشكيل إقليم صلاح الدين، وأعرب بارزاني عن تأييده للفكرة، وعرض تقديم المساعدة والمشورة الكردية، على الرغم من أن جميع الأطراف اتفقت على ضرورة المضي قدماً ببطء.

في العلاقة الجدلية أكثر فأكثر بين الحكومة المركزية والأقاليم تحتل نينوى مكاناً خاصاً، ليس فقط بسبب أهمية حدود المحافظة التي تجاور إقليم

1مارينا أوتاوي ودانيال أنس القيسي ، العراق: ائتلاف مشدود ومتوتر ،مركز كارنيغي للشرق الاوسط ، الأربعاء 8 يونيو/حزيران 2011 .

كردستان ولها معه حدود متنازع عليها، بل أيضاً لأن محافظها، أثيل النجيفي، هو شقيق رئيس البرلمان أسامة النجيفي ،وان التوتر بين الحكومة المركزية والمحافظات، وبين أسامة النجيفي والمالكي، يتقاطع في نينوى.

اندلعت التوترات للمرة الأولى خلال احتجاجات آذار ، عندما تم إشعال النار في مكاتب المحافظ حيث كان كل من أثيل وأسامة النجيفي في الداخل، من قبل المتظاهرين، ومع استمرار الاحتجاجات في نينوى، وقف أثيل النجيفي مع قسم من المحتجّين، ورفض حظر التجول المفروض على الموصل من قبل قيادة عمليات نينوى، المرتبطة بالحكومة المركزية، وتحدّاها بأن قاد الاحتجاج شخصياً يوم 17 نيسان وكسر الطوق العسكري ، نصب مؤيّدوه خياماً في الساحة التي أُعيد تسميتها بـ"ساحة الأحرار، لكن قيادة العمليات مزّقت الخيام على الفور واعتقلت المتظاهرين، الذين زُعِم أنها أخذت بعضهم إلى بغداد، فأعلن النجيفي أن هذا يرقى إلى فرض الأحكام العرفية في المدينة، ودعا إلى إضراب نُفّذ بالفعل وأحرز بعض النجاح في 26 نيسان، وبالتالي فان العلاقات بين المالكي وأثيل النجيفي معقّدة ، فقد تبادل الاثنان الاتهامات ، واتهمت وسائل الإعلام المنحازة للمالكي النجيفي بكونه بعثياً، على وصرح النجيفي بأن المالكي لا يعرف بمشاكل الموصل ونينوى، وقد حاول المالكي فرض إرادته على المحافظة، وردّ النجيفي بالحجج القانونية وعروض السلطة السياسية، ورفض النجيفي تعيين المالكي لقائد جديد لشرطة المحافظة، وبالمقابل حرّض المالكي اجتماعاً لشيوخ القبائل وآخرين على الدعوة إلى استقالة النجيفي ومجلس المحافظة بأكمله، وفاخر النجيفي بأن المالكي لايمكن أن يرغمه على الاستقالة أبداً لأنه يمتلك الكثير من الدعم السياسي في المنطقة، بعد أن حصل على أصوات أكثر من المالكي هناك، وحاول كلا الجانبين حشد زعماء القبائل إلى جانبهما، واتّهم كل منهما الآخر بالمسؤولية عن مشاكل نينوى العديدة التي لم تحلّ، ومن المثير للاهتمام، مع ذلك، أن المواجهة بين النجيفي

والمالكي لم يرافقها دفع كبير أو تهديدات لتحويل نينوى إلى إقليم ([1]).

خلقت تصريحات رئيس البرلمان اسامة النجيفي بشان اقامة اقليم سني في العراق ، وان المكون السني يشعر بالتهميش والاقصاء وان هناك احباطا سنيا ردود فعل مختلفة ولعل ابرزها التي صدرت عن نواب من دولة القانون الذي يتزعمة نوري المالكي رئيس الوزراء ووصفوها بانها تصريحات طائفية داعيا لعقد جلسة لمجلس النواب لمناقشة هذه التصريحات واستصدار قرار نيابي بشانها ، اذ ان النجيفي هدد بان هذا الاحباط اذا لم يعالج فقد يفكر السنة بالانفصال ، وبالتالي فان تصريحاته المتكررة بشان اقامة اقليم سني ، ووصفه للسنه بانهم يشعرون بالتهميش والاقصاء كانت محفزا ومشجعا لتشكيل الاقاليم السنية ، وكانت لها انعكاسات سلبية على الشارع السني ، وتاتي اعلان محافظة صلاح الدين جعل المحافظة اقليما في هذا الاطار ، مما اثار ردود فعل سلبية معارضة ، اذ ان هذه الدعوة لاقامة اقليم صلاح الدين على الرغم من انها تاتي في اطار حق كفله الدستور ، الا انها جاءت في وقت يواجه فيه العراق تحديات مهمة وهو على ابواب الانسحاب الامريكي من العراق الذي يتطلب تماسك الموقف ووحدته ، فضلا عن انه لبس لباسا طائفيا بحجة تهميش السنة واستهدافهم .

وتصاعدت التوترات أيضاً بين الحكومة المركزية والحكومات الإقليمية(حكومات المحافظات)، وهي توترات قديمة في حالة كردستان، وجديدة ومتعاظمة في حالة محافظات نينوى والأنبار وصلاح الدين ، ومنذ تشكيل الحكومة الجديدة شهدت العلاقة بين الحكومة المركزية والمحافظات تغييراً كبيراً، فلا بدّ من تعديل الصورة القديمة للعراق كبلد حيث كان الأكراد مصرّين على استقلالهم الذاتي، والسنّة ملتزمين على حدّ سواء بدولة مركزية، والشيعة ملتزمين أيضاً بدولة مركزية بعد أن داعبوا لفترة وجيزة فكرة إقامة إقليم شيعي مستقل، كانت عملية التحوّل جاريةً لفترة من الوقت، لكنها أصبحت أكثر

1ماريتا أوتاوي ودانيال آنس القيسي ، العراق: ائتلاف مشدود ومتوتر ،مركز كارنيغي للشرق الاوسط ، الأربعاء 8 يونيو/حزيران 2011 .

وضوحاً في الأونة الأخيرة ، ومن الواضح ان العامل الاقليمي والتطورات الجارية في الساحة العربية كانت وراء تحريك ودفع السنة الى الاعلان صراحة باقامة اقاليم اخذت طابعا طائفيا ، وقد تصدر الدعوة وهيا لها رئيس البرلمان اسامة النجيفي .

فقد أثارت الاحتجاجات أيضاً سلسلة من الاستقالات والتغييرات أو محاولات التغيير في العلاقة بين المسؤولين الاتحاديين والإقليميين والمحليين، الذين سعوا جميعاً لإلقاء اللوم على بعضهم بعضاً بسبب المشاكل التي كان المتظاهرون يستنكرونها ،وسعى المالكي إلى إلقاء اللوم على مجالس المحافظات والمجالس المحلية ، وبعد وقت قصير من يوم الاحتجاج الذي اطلق عليه يوم الغضب دعا المالكي إلى عقد انتخابات لمجالس المحافظات، وكذلك لتجديد المجالس المحلية ، ولكن انتخابات مجالس المحافظات كانت أجريت في كانون الثاني 2009، وكان أعضاؤها موحّدين في رفض إجراء انتخابات مبكرة ، معتبرين أن الوضع البائس في تقديم الخدمات لا يرجع إلى الإهمال ولكن إلى تباطؤ الوزارات والحكومة المركزية ، حاول المالكي أيضاً إرغام محافظي واسط ونينوى على الاستقالة ، ونجح في تحقيق ذلك في واسط، حيث أرغم مجلس المحافظة المحافظ لطيف حمد الطرفة (عضو في ائتلاف دولة القانون) على الاستقالة ، كانت القضية هناك تتعلق بالفساد أساساً ، وبالإضافة إلى اتهامه بأن سوء تعامله مع الاحتجاجات السابقة أدى إلى وقوع إصابات، فقد تمت بالفعل إحالة مزاعم الفساد ضد الطرفة إلى اللجنة المستقلة للنزاهة، ولكن المالكي لم ينجح في نينوى، حيث كان الوضع أكثر تعقيداً ، فأولاً لم يكن المحافظ أثيل النجيفي، وهو شقيق رئيس البرلمان، ينتمي إلى ائتلاف دولة القانون بزعامة المالكي ، وبما أنه سني له قاعدة نفوذ قوية في محافظة هامة متاخمة لكردستان، فقد انضم إلى ائتلاف العراقية في الانتخابات وعارض محاولة المالكي الحصول على فترة ولاية ثانية كرئيس للوزراء، وليس من المستغرب إذاً أن اثيل النجيفي رفض الاستقالة، مشيراً إلى أنه لن يفعل ذلك إلا استجابة لمطلب شعبي أو إذا تم إقصاؤه من قبل مجلس المحافظة. ليس ثمة ما هو استثنائي في هذه الجولة من الاتهامات المتبادلة التي يمكن التنبؤ بها تماماً، ومع ذلك، لا أحد يريد تحمّل المسؤولية عن الفشل إذا كان بمقدوره إلقاء

اللائمة على شخص آخر، ولكن في بيئة العراق، وحتى على نطاق أوسع بيئة العالم العربي، بنظمه السياسية شديدة المركزية، كان تبادل الاتهامات يشير إلى شيء استثنائي وهو درجة حقيقية من اللامركزية، حيث تمتلك حكومات المحافظات قواعد نفوذها الخاصة وبالتالي بعض الاستقلال ، كان ثمة سياسة في كل من المركز والمحافظات، ومع ذلك، فإن ما كان أقل وضوحاً بكثير هو ما إذا كانت اللامركزية تحقق أيضاً ما يفترض أن تنتجه اللامركزية من الناحية النظرية، أي الحكم الذي يستجيب لمطالب المواطنين ، فقد أظهر المحافظون ومجالس المحافظات بوضوح أنهم في الوقت الذي سوف يحمون سلطتهم واستقلاليتهم على نحو يتسم بالغيرة، فإنهم لم يظهروا التزاماً بالحكم الفعال ، تمثل جزء من التحول في العلاقة بين المركز والأطراف في تجديد النقاش حول تشكيل أقاليم حكم ذاتي جديدة مثل كردستان([1]).

لذلك فان ثورات الربيع الربيع العربي امتدت الى الساحة العراقية لكن بدوافع واهداف ومحركات تختلف عنها في ساحات الوطن العربي الاخرى ، ففي العراق تحول نحو الديمقراطية واليات جديدة انهت الدكتاتورية وركزت اهداف المتظاهرين على الخدمات وعلى الوضع السياسي ، فضلا عن ذلك فانها ايضا كانت متاثرة باجندات الاحزاب والقوى السياسية المتصارعة على السلطة ، وحاولة كل طرف اسقاط الطرف الاخر ، فضلا عن تاثرها وارتباطها باجندات اقليمية تبحث عن فرصة لاسقاط اي حكومة تقودها الاغلبية الشيعية والتي يصفونها دائما بانها تحت خيمة ايران ، وبالتالي فقد لبست الاحتجاجات والمظاهرات في بعض منها ثوب الطائفية ، وكان من نتاج ذلك التغيير الجوهري في موقف السنة من الفدرالية، ففي الوقت الذي كانت فيه هذه القضية مرفوضة رفضا تاما ، اصبحت اليوم مطلبا جديا نبل حتى بهويه طائفية وتحت ذرائع ودوافع التهميش والاقصاء .

1ماريتا أوتاوي ودانيال القيسي، العراق: الاحتجاج والديموقراطية وحكم الفرد ، معهد كارنيغي للشرق الاوسط ، مؤسسة كارنيغي للسلام الدولي الإثنين 28 آذار 2011.

منظمة مجاهدي خلق وتاثيرها على الساحة السياسية العراقي

تاسست منظمة مجاهدي خلق عام 1965 ، بهدف الاطاحة بنظام الشاه ، وبعد الثورة الاسلامية عام 1979 وقفت معارضة للثورة ،ثم طردت من ايران خلال الحرب بين العراق وايران ، واقامت في معسكر اشرف الذي يبعد حوالي ثمانين كيلو متر عن الحدود الايرانية ، ويقيم فيه نحو ثلاثة الاف وخمسمائة من منظمة مجاهدي خلق الايرانية ،وقد سمحت حكومة صدام حسين للمنظمة بالاقامة فيه لحملهم على مساندته في محاربة ايران خلال الحرب بينها وبين العراق بين العامين1980- 1988 ، لكن بعد سقوط النظام نزعت القوات الأمريكية اسلحة هؤلاء المعارضين وسلمت السيطرة على المعسكر الى قوات الامن العراقية ، وتعدها الولايات المتحدة منظمة ارهابية لكن الاتحاد الاوروبي ازال عنها هذه الصفة مطلع 2009 ، وفي اواخر تشرين الثاني 2010, طلب البرلمان الاوروبي من مفوضة الخارجية الأوروبية كاثرين آشتون ان "تطلب من الامم المتحدة تأمين حماية عاجلة للمعارضين الايرانيين المنفيين في معسكر اشرف" متهما السلطات العراقية بفرض حصار على المكان.

ويعرف عن مجاهدي خلق أنها تمتلك آلة إعلامية لا يستهان بها، وقد وظفتها في الفترة الأخيرة لدفع شخصيات أميركية معروفة للدفاع عن قضيتها مثل ويسلي كلارك، الجنرال الأميركي المتقاعد وهاورد دين حاكم ولاية فيرمونت الأميركية السابق والعضو البارز في الحزب الديمقراطي الأميركي.

والتجأ كثير من عناصرها إلى العراق في الثمانينيات خلال الحرب بين إيران والعراق 1980- 1988، وتعد المنظمة الجناح المسلح للمجلس الوطني للمقاومة في إيران، ومقره فرنسا، إلا أنها أعلنت عن تخليها عن العنف في حزيران 2001، وتزيد مساحة معسكر أشرف عن 50 كم مربع، ويسكنه أكثر من 3400 من الإيرانيين المعارضين لحكومة بلادهم [1].

---

1 يدعو لتغيير تصنيف منظمة مجاهدي خلق وإزالتها من قائمة المنظمات الإرهابية ، السومرية نيوز/ بغداد ، الجمعة 10 حزيران 2011 .

مجاهدو خلق منظمة معارضة يتزعمها مسعود رجوي، وهي أهم تشكيل معارض للنظام الإيراني القائم، ولعبت دورا في محاربة الشاه وإسقاط نظامه، ودعم مجاهدو خلق الرئيس الإيراني الأسبق بني صدر في مواجهة المؤسسة الدينية، ما أدى بهم في مطلع الثمانينيات إلى الدخول في اشتباكات دامية مع الحكومة الإيرانية، وقتل واعتقل على إثرها الكثير من عناصرها، واضطرت للجوء إلى المنفى لتواصل حربها ضد نظام "الجمهورية الإسلامية" تحت شعار بناء دولة "ديمقراطية إسلامية" بديلة ، وتطلق إيران ووسائل الإعلام الموالية لها على حركة مجاهدي خلق اسم "منافقو خلق"، في حين تتهم الحركة النظام القائم بالاستبداد وبأنه دولة "الملالي" الذين يسيطرون على مقدرات الشعب الإيراني ، وتحولت بغداد منذ عام 1986 إلى معقل عسكري رئيسي للحركة وكوادرها في المنفى، وكانت منطلقا لهجماتها ضد أهداف داخل إيران سواء كانت منشآت أو أشخاصا من رؤوس النظام، وذلك بعد أن وفرت لها الحكومة العراقية العتاد والتدريب وجميع المستلزمات العسكرية([1]).

ولكن بعد حرب الخليج الثانية (غزو الكويت وتداعياته) تلقت الحركة ضربات قاسية، حتى إن الطائرات الإيرانية تتبعت مواقع الحركة داخل الأراضي العراقية، وذلك بعد أن عصفت المتغيرات الدولية بحكم البعث في العراق، وبعد أن خسر العراق وقت ذاك حضوره الدولي وعانى من عزلة دولية جعلته غير قادر على الدفاع عن نفسه، فضلا عن السمعة السيئة التي لازمته إلى حين سقوطه بعد الاجتياح الأميركي لبغداد، وتصنف الإدارة الأميركية منذ عام 1997 حركة مجاهدي خلق من بين التنظيمات الإرهابية، إلا أن هذا لم يمنع الحركة من مزاولة نشاطها في الولايات المتحدة بطرق متعددة، خاصة أنها استصدرت في أيار 2001 حكما من إحدى المحاكم الأميركية بأن لها الحق في الحصول على فرصة للدفاع عن نفسها،وأثناء حرب عام 2003 في العراق تعرضت مواقع الحركة لقصف القوات الأميركية البريطانية، واعتبرتها جزءا من التشكيلات العراقية، إلا أن

---

1 مجاهدي خلق، اعداد قسم البحوث والدراسات، الجزيرة نت .

القوات الأميركية عادت بعد سقوط العراق وأعلنت عن توقيع اتفاق مع الحركة يضمن السماح لها بالاحتفاظ بسلاحها والبقاء في العراق ومواصلة كفاحها المسلح، الأمر الذي أقلق طهران ودفع بعض مسؤوليها لوصف أميركا "بالكذب في حملتها على الإرهاب"، أما فرنسا فقد اتخذت خطوة غير مسبوقة على الصعيد الأوروبي على الأقل ضد الحركة، اذ قامت قوات الأمن الفرنسية في حزيران عام 2011 بحملة دهم لمكاتب المنظمة اعتقلت على إثرها العشرات من المتعاطفين معها، وأحالت عددا منهم بمن فيهم زعيمة الجناح السياسي للمنظمة مريم رجوي للتحقيق للاشتباه في علاقتهم بالإرهاب، في حين نشط أعضاء الحركة في التظاهر والاحتجاج ضد إجراءات السطات الفرنسية حتى إن بعض المحتجين قاموا بحرق أنفسهم، وانتهت الأزمة لاحقا بأن أفرجت السلطات عن مريم رجوي بكفالة مالية ووضعها تحت رقابة قضائية [1].

وأعلنت وزارة الدفاع العراقية، في التاسع عشر من نيسان من عام 2011، انشقاق ثلاثة من قياديي المنظمة بعد هروبهم منها وتسليم أنفسهم إلى السلطات العراقية، فيما أتهم المنشقون قيادات المنظمة بالتدخل في الشأن العراقي وتدريب سكان مخيم أشرف على حمل السلاح لمهاجمة القوات العراقية فضلا عن جذبها عناصر عراقية لتدريبهم ووضعهم ببعض المواقع في الحكومة العراقية لتأييد بقائهم داخل البلاد ([2]).

اللافت أن معسكر أشرف شهد خلال السنوات الماضية توتّرات واصطدامات وسقط العديد من القتلى والجرحى من جرّاء ذلك، وكانت الحكومة الإيرانية ومعها أطراف نافذة من الحكومة العراقية تطالب بطرد أعضاء هذه "المنظمة الإرهابية"، حتى إن كانوا بصفة لاجئين، وظلّت طهران تضغط لتسليمهم إليها، الأمر الذي دفع بأوساط واسعة من الرأي العام الدولي، بما فيه ناشطون في

---

1 مجاهدي خلق، اعداد قسم البحوث والدراسات، الجزيرة نت .

2 يدعو لتغيير تصنيف منظمة مجاهدي خلق وإزالتها من قائمة المنظمات الإرهابية ، السومرية نيوز/ بغداد، الجمعة 10 حزيران 2011 .

مجال حقوق الإنسان ومنظمات دولية معروفة، مناشدة الحكومة العراقية والقوات الأمريكية عدم تسليمهم، بحجة ان ذلك يعرض حياتهم للخطر، وكانت الولايات المتحدة تعد منظمة مجاهدي خلق إرهابية، إلاّ أنه بعد احتلالها العراق، أقامت علاقة معها وسعت إلى رفع اسمها من قائمة الإرهاب الدولية، وتم ذلك بالفعل، وظلّت تضغط على الحكومة العراقية بعدم تسليم أفرادها من اللاجئين إلى إيران، بل إن واشنطن كانت توحي بأن موقفها الجديد ليس بعيداً عن الضغوط التي تمارسها ضد طهران بسبب سياستها الممانعة من جهة، وملفها النووي من جهة ثانية، ولهذا فإن حساسية ملف أشرف لها ثلاثة أبعاد، الأول يتعلق بانتهاكات حقوق الإنسان، الذي يراد أن يستخدمه بتوظيف سياسي، والثاني إيراني ضاغط، خصوصاً لنفوذ إيران في العراق، أما البعد الثالث فهو أمريكي يريد استخدام هذا الملف كجزء من الضغط على إيران وللمناورة السياسية، وذلك لنفوذ أمريكا في العراق ([1]).

تعامل الامريكان مع قضية معسكر اشرف من كونها وسيلة ضغط على الحكومة العراقية ، فضلا عن انها وسيلة ضغط على الحكومة الايرانية ، لذلك كانت هذه المسالة تثير اهتمام الامريكان ، وبالاخص بعد ان انتشرت اخبار وتقارير عن مقتل 35 من عناصر هذا المعسكر من منظمة مجاهدي خلق ، لذلك فان وفد الكونكرس الذي زار العراق في حزيران عام 2011 ، فقد اثار هذا الوفد مسالتين دفعت الى غضب وقلق الحكومة العراقية التي طلبت من الوفد الامريكي الى مغادرة العراق ، اذ طالب وفد الكونكرس الامريكي من العراق تعويض عن الخسائر التي تعرضت اليها القوات الامريكية في العراق ، فضلا عن المطالبة بزيارة معسكر اشرف .

ترتبط مسالة التحرك الامريكي نحو معسكر اشرف بتنفيذ الاتفاقية الامريكية العراقية التي وقعت عام 2008 والتي تنتهي بانسحاب كامل القوات

1عبد الحسين شعبان ،هل تتقطّع خيوط واشنطن في بغداد؟ التعويضات ومعسكر أشرف، وثائق وتقارير، الاثنين 04 يوليو 2011

الامريكية من العراق نهاية عام 2011 ، والتلويح بالفراغ السياسي والأمني وعدم جاهزية القوات العراقية في مواجهة التحديات الخارجية والداخلية، وكذلك إمكانية الخروج من الفصل السابع، وهي ذاتها الضغوط التي مارستها واشنطن على بغداد ، لذلك كانت مسالة معسكر اشرف واحدة من الساحات التي تواجه الحكومة العراقية ضغطا من قبل الامريكان لاعطاء مبرر لبقاء قوات أمريكية في العراق لمرحلة ما بعد عام 2011 ([1]).

وقام الدبلوماسي الأميركي لورينس بتلر برحلات مكوكية بين بغداد ومعسكر أشرف الذي يؤوي ثلاثة آلاف عنصر من حركة مجاهدي خلق الإيرانية المعارضة، بهدف التوصل إلى حل وسط بينهم وبين الحكومة العراقية التي تصر على إغلاق المعسكر ومغادرة عناصره البلاد ،ويحاول بتلر إقناع مجاهدي خلق بمغادرة المعسكر لتلافي مواجهات مع القوات العراقية، التي سبق أن اصطدمت مع المعسكر في وقت سابق من عام 2011 ،ووقع نتيجة لذلك عشرات القتلى والجرحى، إلا أن مجاهدي خلق لا يريدون ترك المعسكر قبل تحديد وجهة آمنة لهم، ويعتقدون أن على الولايات المتحدة أن توفر لهم الحماية في الأراضي الأميركية رغم أن منظمتهم على لائحة المنظمات الإرهابية لوزارة الخارجية الأميركية ([2]).

وفي الوقت الذي يقترب موعد الانسحاب الأميركي من العراق،فضلا عن تصاعد ثورات الربيع العربي والمتغيرات التي تشهدها الساحه العربية جعلت من قضية معسكر أشرف من أكثر القضايا تعقيدا وإزعاجا للأميركيين، او يعدوها أحد فصول الحرب على العراق التي لم يسدل عليها الستار بعد، تعرض معسكرهم للقصف في المرحلة الأولى من الغزو الأميركي للعراق، لكن الجيش الأميركي وفّر لهم الحماية في مرحلة لاحقة بعد أن نزع أسلحتهم، فضلا عن ان الحكومة العراقية أصرت على أن يغلق معسكر أشرف واخذت تمارس الضغط عليه ،ويحاول بتلر

1عبد الحسين شعبان ،هل تتقطّع خيوط واشنطن في بغداد؟ التعويضات ومعسكر أشرف، وثائق وتقارير، الاثنين 04 يوليو 2011

2نيويورك تايمز، قلق امريكي بشأن مجاهدي خلق في العراق ، واش/ 2011/7/24

التوصل إلى حل على مرحلتين، الأولى نقل معسكر أشرف من موقعه في محافظة ديالى العراقية المحاذية لإيران إلى موقع آخر، والمرحلة الثانية إيجاد ملجأ في بلد آخر، ويقول بتلر أن محاولاته لمساعدة سكان معسكر أشرف تنطلق من منطلق إنساني بحت، وأن جهوده لا تعني أنه يتعاطف مع معتقدات حركة مجاهدي خلق السياسية ولا تعني أنه سامحها على أخطائها، لكنه في الوقت نفسه يريد منع مواجهة قد تقع في معسكر أشرف مع القوات الحكومية العراقية.لكن الحلول تبدو مفخخة، لأن سكان المعسكر يرفضون مغادرته، ولم يبادر أي بلد باستعداده لاستضافتهم، ومن جهة أخرى الوقت يمضي وموعد انسحاب الجيش الأميركي من العراق يقترب أكثر فأكثر.واصبحت قضية معسكر اشرف ومنظمة مجاهدي خلق ورقة بيد القوى الاقليمية لتوظيفها للضغط على الحكومة العراقية ،او استغلالها لممارسة الضغط .

بتلر لم يخف خلال محادثاته مع مجاهدي خلق حنقه عليهم، وعلى عدم محاولتهم إصلاح ذات البين مع الأميركيين، حيث لم يقدموا للجيش الأميركي أية معلومات استخبارية مفيدة عن نظام صدام حسين التي كانت تحتضنهم، ولم يقدموا إلى الآن أية معلومات قيّمة عن الحكومة الإيرانية وبرنامجها النووي،واتهم بتلر المنظمة بإطلاق الأكاذيب والأحاديث المموهة ووصفهم بأنهم جماعة "تتقن قص القصص، ويصر بتلر على أن أيدي المنظمة ملوثة بدماء المسؤولين الأميركيين الذين اغتالتهم الحركة في سبعينيات القرن الماضي إبان حكم شاه إيران، وقال بتلر في إحدى المناسبات هؤلاء الناس ذبحوا مواطنين أميركيين، أيديهم ملطخة بالدماء ، وان بلاده اوضحت للمنظمة أن تركهم معسكر أشرف إلى موقع آخر وتفكيك بنية منظمتهم العسكرية، هو شرط أساسي لتنطبق عليهم صفة اللجوء طبقا للوائح الأمم المتحدة، ووصفهم في إحدى جلسات التفاوض معهم "بالنسبة للعالم تبدون كأنكم منظمة شبه عسكرية، وكمجموعة فإنكم مجموعة خطرة ([1]).

بتلر لم يكن سعيدا بالحملة الدعائية التي نظمها مجاهدو خلق، واتهم

1نيويورك تايمز، قلق امريكي بشأن مجاهدي خلق في العراق ، واش/ 2011/7/24 .

المنظمة بأنها تدفع للمتكلمين المدافعين،وقد انكرت المنظمة دفعها أي مبالغ، لكن كلارك ودين سبق أن قالا علنا إنهما تلقيا مبالغ من المنظمة.كما أطلقت الحركة حملة قانونية في السنين الأخيرة نجحت من خلالها في رفع اسمها من على قائمة المنظمات الداعمة للإرهاب في بريطانيا والاتحاد الأوروبي ، كما نجحت في انتزاع حكم محكمة أميركية يلزم وزارة الخارجية في مراجعة إدراج اسم مجاهدي خلق في لائحة المنظمات الإرهابية، على أساس أن المنظمة نبذت العنف عام 2001 وبرهنت على ذلك بعدم شن أي هجوم في أي مكان في السنين الأخيرة.

انتقد الكونكرس الامريكي موقف الحكومة العراقية لعدم السماح للوفد بزيارة معسكر أشرف في ديالى ،وقال عضو لجنة الشؤون الخارجية في الكونغرس ورئيس الوفد الذي زار العراق، دانا روهر باشر، خلال مؤتمر صحفي عقده بمقر السفارة الأمريكية ببغداد إن "الوفد ناقش مع رئيس الوزراء العراقي نوري المالكي أيضا مسألة التحقيق بأحداث معسكر أشرف"، منتقدا "منع الحكومة العراقية وفده من زيارة معسكر أشرف" ،وأضاف أن "هذا الإجراء سيدفعنا إلى المزيد من التحقيقات حول ما جرى في معسكر أشرف من قتل 35 مدنيا"، مطالبا بـ"محاسبة من اصدر الأمر بقتل المدنيين في معسكر اشرف"، من جانبه أكد عضو وفد الكونغرس تيد بو، أن "الكثير من الأمم الأوروبية غيرت تصنيف منظمة مجاهدي خلق"، داعيا الولايات المتحدة إلى "تغيير تصنيف منظمة مجاهدي خلق وإزالتها من قائمة المنظمات الإرهابية الدولية" ([1]) ، وبالتالي فان التناقض في الموقف الامريكي يبدو واضحا وجليا من الانتقال في وصف المنظمة من كونها منظمة ارهابية الى رفع هذه الصفة عنهم ، بل انه يجعلها قضية مهمة للضغط على الحكومة العراقية ،واثار مسالة انتهاك حقوق الانسان .

لكن الخطورة في مسالة التعامل مع هذا الملف في الموقف العراقي الداخلي المنقسم الذي يخضع لحسابات ومصالح ضيقة بعيدة نوعما عن متطلبات الامن

1يدعو لتغيير تصنيف منظمة مجاهدي خلق وإزالتها من قائمة المنظمات الإرهابية ، السومرية نيوز/ بغداد، الجمعة 10 حزيران 2011 .

والسيادة في العراق ، وحماية امن شعبه ، ففي الوقت الذي تصف فيه الحكومة العراقية منظمة مجاهدي خلق بانها منظمة ارهابية تسببت في قتل العراقيين ، يصف الدكتور طارق الهاشمي نائب رئيس جمهورية العراق أن وجود منظمة مجاهدي خلق الإيرانية المعارضة على الاراضي العراقية شرعي مشيراً الى ان القانون الدولي هو الذي ينظم وجودهم ،ان وجود مجاهدي خلق اليوم لا يتعلق فقط أو لا ينحصر في إطار المسألة الوطنية وإنما هو مسألة دولية ،ورفض الهاشمي المضايقات التي تمارسها الحكومة على سكان مخيم أشرف ، معتبرا اياهم «ضيوف العراق لا ينبغي إلحاق أي نوع من الأذى بهم»، ويرى في وجودهم مشروع وفي إطار الشرعية الدولية ،وان وجود هؤلاء كأجانب على الأرض العراقية تم بقرار دولي وعلى هذا الأساس فان الذي سوف يحل هذه المشكلة هو المجتمع الدولي حسب وجهة نظره([1]).وبالتالي فان طارق الهاشمي يدفع نحو تدويل القضية ويخضعها لحاجات وتفكير المجتمع الدولي دون مراعاة الحاجات والمصالح الحقيقية للمواطن العراقي وامنه واستقراره .

وفي اطار الموقف العراقي الداخلي المعارض لموقف الحكومة العراقية ياتي موقف رئيس مجلس النواب وبعض اعضاءه ، فقد اكد رئيس مجلس النواب العراقي أن المهلة التي حددتها الحكومة لإنهاء ملف مجاهدي خلق نهاية عام 2011 بحاجة إلى إعادة النظر، وفي حين دعا إلى الحكمة وعدم التسرع باتخاذ أي قرار بشان سكان مخيم اشرف،و حذر من وقوع أزمة سياسية لا تصب في مصلحة البلاد، في حين اكد اخرون من مجلس النواب على ضرورة "تطبيق المواثيق والاتفاقيات الدولية بهذا الجانب"، فيرى أن "بقاء الأمر غامضا وغير واضح يجعل الوصول إلى الحلول آمرا صعبا ، و أن "الحل الذي يرضي الجميع هو الحل الذي تبنته الأمم المتحدة والاتحاد الأوربي بصورة جذرية كونه يشكل نقطة انطلاق لطي هذا الملف"، لافتين إلى أن "القيام بأعمال عسكرية وانتقامية ضد سكان مخيم اشرف سينهي أي حل أنساني وتكون نتائج ذلك سلبية تماما خاصة وأنهم محميون وفق الاتفاقيات الدولية".وهذه الدعوات تحاول ان تؤطر نفسها بنظرة انسانية للتعامل

1تصريح لطارق الهاشمي من منظمة مجاهدي خلق ، الكاتب : القاهرة - 2011- 07- 04

مع سكان المخيم متناسين حقوق ومصالح الشعب العراقي ([1]).

ومن جانب اخر اعلن وزير حقوق الإنسان في الحكومة العراقية، عن أن الحكومة عازمة على انهاء ملف معسكر اشرف من خلال تشكيل لجنة عليا لحسم قضية المتواجدين في المعسكر عام 2011،وقال محمد شياع السوداني وزير حقوق الانسان، بحسب بيان صدر عن مكتبه، خلال لقائه السفير السويسري في بغداد مارتن اشبيشر ان "الحكومة عاكفة وبشكل جدي على إنهاء ملف معسكر العراق الجديد (اشرف) خلال هذه السنة وذلك عبر لجنة جرى تشكيلها برئاسة وكيل وزارة الخارجية وعضوية وزارات العدل وحقوق الانسان والدفاع لغرض التوصل الى حل ومخرج قانوني لهؤلاء الاشخاص ، وأضاف ان "الوزارة استطاعت وبنجاح إعادة عدد كبير من أفراد منظمة خلق بين عامي 2004 و 2005 وتمت زيارتهم في داخل ايران لغرض التأكد من كونهم استطاعوا الاندماج والعودة الى اعمالهم من دون أية مضايقات ، يشار الى ان معظم عناصر منظمة مجاهدي خلق المتواجدين في العراق أقاموا في معسكر اشرف في محافظة ديالى، الذي اصبح خلال السنوات 2003- 2009 تحت حماية وسيطرة القوات الامريكية ،تم نقلت المسوؤلية الى الحكومة العراقية بعد ذلك ، وسرعان ما تحول المعسكر إلى مشكلة دولية متفاقمة اذ وقعت فيه مصادمات بين القاطنين فيه وقوات عراقية ، و قامت الحكومة العراقية بتغيير اسمه الى معسكر العراق الجديد ([2]).

واكد الناطق باسم الحكومة العراقية علي الدباغ ان العراق عازم على تصفية وجود اعضاء منظمة مجاهدي خلق الايرانية المعارضة في العراق في موعد أقصاه نهاية عام 2011 ، وقال في بيان ان الحكومة العراقية ستعمل على إخراج المنظمة من الاراضي العراقية باستخدام كافة الاساليب بما فيها السياسية والدبلوماسية والتعاون مع الامم المتحدة والمنظمات الدولية ،وأشار في هذا الصدد

1البرلمان العراقي يؤكد أن مهلة الحكومة لإنهاء ملف مجاهدي خلق بحاجة إلى إعادة النظر، الجيران ،22/10/2011

2لجنة حكومية عليا لإنهاء ملف "مجاهدي خلق" قبل الانسحاب الامريكي ، شفق نيوز، 27 تشرين الاول 2011

إلى مراعاة رغبات اعضاء المنظمة في اختيار البلد الذي يرغبون الإقامة فيه ،وقد اعربت واشنطن والامم المتحدة وبريطانيا وهيئات دولية عدة ومنظمات تدافع عن حقوق الانسان عن قلقها ازاء ما حدث داعية الحكومة العراقية الى "ضبط النفس". بينما أشادت طهران بما قامت به السلطات العراقية.

وتأخذ أزمة وجود عناصر منظمة مجاهدي خلق في العراق بعداً آخر هذه الأيام، فملف هؤلاء الذي كان يظهز بقوة تارة ويختفي تارة أخرى، منذ تغيير النظام في العراق سنة 2003، يبدو في طريقه إلى الحسم بعد إصدار الحكومة العراقية قراراً بإنهاء تواجد المنظمة في البلاد قبل نهاية عام 2011 بوصفها منظمة إرهابية وشاركت بقتل عراقيين، وعزز القرار بآخر أعلنته وزارة الدفاع العراقية نص على تشكيل لجنة للتحقيق في أحداث الشغب التي شهدها معسكر اشرف عام 2011، إذ تعرب الوزارة عن شكوكها بأن تكون المنظمة استغلت أعمال الشغب لقتل بعض أنصارها الذين كانوا يريدون ترك المعسكر ([1]).

أكد وزير الخارجية العراقي هوشيار زيباري، أن ملف منظمة مجاهدي خلق الإيرانية المعارضة سيحسم نهاية عام 2011، بالتسيق مع منظمة الأمم المتحدة، و أن الحكومة العراقية طلبت من إيران إصدار عفو عن أعضاء المنظمة الذين يرغبون بالعودة إلى بلادهم أو تسهيل إقامتهم في بلد ثالث، وقال هوشيار زيباري خلال مؤتمر صحافي مشترك عقده مع نظيره الإيراني علي اكبر صالحي في مبنى وزارة الخارجية ببغداد، إن "موقف الحكومة العراقية معلن من منظمة مجاهدي خلق وابلغنا به بغلق معسكر العراق الجديد اشرف سابقا نهاية العام الحالي"، مبينا أن"العراق خاطب الأمين العام للأمم المتحدة والمفوضية العليم لشؤون اللاجئين والاتحاد الأوربي بمراسلات لتوكيد عزم الحكومة في هذا الشأن".وأضاف زيباري أن "الحكومة مصممة في انجاز هذه المهمة وبمراعاة التزاماتها الإنسانية"، مشيرا إلى أنه "ليس هناك أي حكومة تقبل أن تبقى جهة أو

---

1 يدعو لتغيير تصنيف منظمة مجاهدي خلق وإزالتها من قائمة المنظمات الإرهابية ، السومرية نيوز/ بغداد، الجمعة 10 حزيران 2011 .

منظمة بالضد من إرادتها وقوانينها وسيادتها وتعتبر هذه القطعة من الأرض هي ارض محررة ومقدسة".

وتابع زيباري أن "الحكومة العراقية ستراعي جميع الجوانب الإنسانية بهذا الشأن"، لافتا إلى أن "الحكومة طلبت من الجمهورية الايرانية الإسلامية أن يكون هناك موقف صريح وواضح في إصدار عفو أو تسهيلات معينة لأعضاء هذه المنظمة للذين يريدون العودة طوعا إلى أهاليهم وذويهم أو الى بلد ثالث لإعادة ،وبالمقابل فان العراق يلتزم بعدم السماح لحزب بيجاك الكردي بان يقوم بشن الهجمات الارهابية على ايران .

واكد رئيس الوزراء العراقي نوري المالكي ان المنظمة ستمهل الى نهاية عام 2011 ، وبعدها فالعراق حر في أن نتخذ القرار الذي ينهي وجودهم على الأراضي العراقية، مشيرا إلى أن هذه المنظمة من المنظمات الإرهابية التي ليس لها غطاء قانوني حيث تنفذ عمليات في إيران وتتدخل في الشأن الداخلي العراقي. وأصدرت الحكومة العراقية قراراً بإنهاء تواجد المنظمة في البلاد قبل نهاية عام 2011، باعتبارها منظمة إرهابية وشاركت بقتل عراقيين، فيما اعتبرت الجمعية البرلمانية للمجلس الأوربي، مطلع تشرين الأول عام 2011، المهلة التي حددها المالكي لإنهاء تواجد سكان المعسكر تمهيداً لشن هجمات جديدة، مطالبة الولايات المتحدة والاتحاد الأوربي والأمم المتحدة بدفع الحكومة العراقية لإنهاء تلك المهلة وتوفير الحماية لسكان المعسكر، فيما دعا مسؤولون أميركيون الرئيس بارك أوباما إلى رفع أسم منظمة مجاهدي خلق من قائمة الإرهاب. ودعت المتحدثة باسم بعثة الأمم المتحدة في العراق راضية عاشوري، أواخر آب عام 2011، الحكومة العراقية إلى الالتزام بالقانون الدولي في تعاملها مع معسكر أشرف، مبينة أن الأمم المتحدة لا تزال تدعو إلى حماية سكان المعسكر من عمليات الترحيل والطرد وإعادة التوطين القسرية، لتعارضها مع مبدأ عدم الإعادة القسرية.وعمدت الحكومة العراقية إلى تغيير اسم معسكر أشرف إلى مخيم العراق الجديد بعد استلام مهام المسؤولية الأمنية فيه من القوات الأميركية، حيث أخضعت الداخلين إليه إلى إجراءات أمنية مشددة.يذكر أن منظمة مجاهدي خلق

(الشعب) أسست في 1965 بهدف الإطاحة بنظام شاه إيران، وبعد الثورة الإسلامية في 1979 عارضت النظام الإسلامي، والتجأ كثير من عناصرها إلى العراق في الثمانينيات خلال الحرب بين إيران والعراق 1980- 1988، وتعتبر المنظمة الجناح المسلح للمجلس الوطني للمقاومة في إيران، ومقره فرنسا، إلا أنها أعلنت عن تخليها عن العنف في حزيران عام 2001([1]).

وانتقدت منظمات عراقية وعربية ودولية تصريحات المالكي ووصفوها بانها تصب في مصلحة النظام اليراني كما انتقدوا سياسته ضد سكان اشرف والبالغ عددهم مايقارب 3500 وطالبوا حكومة المالكي باحترام حقوق النسان.واعتبرت زعيمة المعرضة الإيرانية مريم رجوي، في الـ13 من تشرين الأول الحالي، تصريحات رئيس الوزراء نوري المالكي حربا على سكان مخيم اشرف، وفي حين طالبت واشنطن والأمم المتحدة بالتدخل لمنع وقوع كارثة إنسانية، دعت المفوض السامي للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين إلى توفير موقع جديد لسكان المخيم ([2]).

تعد ورقة مجاهدي خلق من الاوراق التي اثرت في الساحة السياسية العراقية، والتي تظل قضية تثير اهتمام واختلاف في وجهات النظر ،وتعد ورقة تستخدم للضغط على الاوضاع الداخلية في العراق ، وثغرة في الامن العراقي ،واسهمت قضية مجاهدي خلق في انقسام الموقف العراقي الداخلي ، وخاصة بين المكونين الشيعي والسني ، اذ اخذ كل طرف يطرحها وفق تصوراته ومصالحة ، وكيف يستطيع ان يستثمرها وفق اهدافه ومصالحة ، وليس وفقا لمصالح الشعب العراقي والمصلحة الوطنية ، فضلا عن ان ثورات الربيع العربي والتطورات الجارية في الوطن العربي والدور السعودي الذي تحرك بقوة في البحرين ضد شيعة البحرين ، قد دفع وساهم في تحريك الملف وتوظيفه ضد مصالح الشعب العراقي واثارته على مستوى الاعلام والتحريض ضد العملية السياسية العراقية .

---

1 تصريح لوزير الخارجية العراقي هوشيار زيباري ،السومرية نيوز/ بغداد، الاثنين 31 ت1 2011

2البرلمان العراقي يؤكد أن مهلة الحكومة لإنهاء ملف مجاهدي خلق بحاجة إلى إعادة النظر، الجيران ، 22/10/2011

ويبدو ان اصرار الحكومة العراقية او على اقل تقدير القوى المكونة للتحالف العراقي الموحد الذي يقود السلطة مصمما على انهاء الملف بالطرق السلمية بالتنسيق مع المنظمات الدولية ومنظمة الامم المتحدة ، اذ ان قوى التحالف الوطني هي المتضرر الاكبر من وجود هذه المنظمة في السابق والان ، ولحرمان القوى الداخلية المنافسة من استغلال هذه المسالة في الصراعات الداخلية ، فضلا عن حرمان القوى الدولية والاقليمية من توظيفها للتحكم بالداخل العراقي ، لذلك فان المصلحة الوطنية العراقية هى اولى وهي التي تتقدم دائما على كل قضية ، فان الشعب العراقي غير مستعد لان يدفع حياته وامنه واستقراره ثمنا لايواء عناصر تحت اغطية قانونية او دولية ، دون مراعاة لحاجات وحقوق الشعب العراقي ،لذلك فان من المتوقع اذا ما احتفظ التحالف الوطني الموحد بصدارته للعملية السياسية وقيادته للحكومة فام ملف مجاهدي خلق سيكون في حكم المنتهي وفقا لما يريده الشعب العراقي ، الا ان المتغيرات الدولية والاقليمية والجامعة العربية قد تساهم او ان تبحث عن خلق عوامل وظروف جديدة تدفع نحو تاخير خروجهم من العراق .وعموما فان نجاح العراق في ترحيل الوجبة الاولى ونقلهم الى معسكر بموجب الاتفاق مع الامم المتحدة يجعل من العراق اكثر قدره على حسم الملف المعقد ومن خلال الاجراءات القانونية والاتفاق مع المنظمة الدولية .

ربيع البحرين وانعكاساته على العراق

إن حجر الأساس في التعاون العسكري بين دول مجلس التعاون الخليجي والولايات المتحدة يقوم على مجموعة اتفاقيات تعاون دفاعي تسمح للولايات المتحدة بالاحتفاظ بقواعد عسكرية داخل هذه البلاد ، وفي المقابل تقدم واشنطن لحلفائها مساعدات عسكرية في شكل تدريبات واستشارات عسكرية وتدريبات مشتركة ومبيعات كبيرة من الأسلحة، وأن تلك المعاهدات لا تتضمن بنودا تفرض على الطرف الأمريكي حماية الحليف الخليجي في حالة تعرض أحدهم لهجوم عسكري ولا تعطى هذه المعاهدات الولايات المتحدة الحق في استخدام قواعدها بالخليج

لعمليات عسكرية بدون الحصول على موافقة الدولة المستضيفة ([1]) ، اذ ان هناك مصالح مشتركة توصف بانها استراتيجية بين الولايات المتحدة من جهة وانظمة الحكم من في الخليج من جهة ثانية ، قوامها الحفاظ على المصالح الاستراتيجية الامريكية في الخليج مقابل المحافظة على ديمومة وبقاء هذه الانظمة .

وتتمتع البحرين بالتسهيلات والصلاحيات العسكرية التي تمنحها لها الولايات المتحدة ، اذ تقدم الولايات المتحدة دعمها للبحرين من خلال تمويل عسكري ومساعدات لصندوق التعليم والتدريب الحربي فضلا عن مساعدات في مجال مكافحة الارهاب ، و تتمتع باستضافة قوة عسكرية من القوات البحرية الأمريكية بحجم 4,700 فرد لدعم الجهود العسكرية بالعراق وأفغانستان ،وتستضيف البحرين المقر الرئيس للأسطول الأمريكي الخامس وبعض الهيئات التابعة للقيادة المركزية التي تدير الجهود البحرية بالمنطقة لمكافحة الإرهاب والمخدرات وانتشار أسلحة الدمار الشامل ، كما تساعد تلك الهيئات في حماية محطات النفط بالعراق ، ويستضيف ميناء سلمان المركبات الامريكية الحربيه الصغيرة ، اما قاعدة الشيخ عيسى الجويه فهي تستضيف المركبات الأمريكية الحربية الصغيرة، تستخدم ولتخزين المعدات ، في حين يستضيف مطار المحرق الطائرات الاستطلاعية التابعة للقوات البحرية الأمريكية ، فالبحرين منذ عام 2002 اصبحت حليفا رئيسيا للولايات المتحدة من خارج حلف شمال الاطلسي ([2]).

لذلك فان من من العوامل التي حكمت مسارات ونتائج انتفاضة الشعب البحريني هو ما تتمتع به البحرين من اهمية في اطار السياسة الامريكية في منطقة الخليج العربي ، لذلك لا نتوقع ان تذهب الولايات المتحدة بعيدا في تاييدها

---

1 كينيث كاتسمان ،طبيعة مساعدات أمريكا العسكرية لدول الخليج.. وماذا تقدم في المقابل؟ تقرير واشنطن 2006- October-06 ، هشام سلام ، تقريراصدرته هيئة "خدمات بحوث بالكونغرس

2 كينيث كاتسمان ،طبيعة مساعدات أمريكا العسكرية لدول الخليج.. وماذا تقدم في المقابل؟ تقرير واشنطن 2006- October-06 ، هشام سلام ، تقريراصدرته هيئة "خدمات بحوث بالكونغرس

للانتفاضة والثورة الشعبية ، ما دامت انها قد تؤثر على المصالح الاستراتيجية الامريكية في الخليج العربي ،فالبحرين تقع تحت حماية شبه مباشرة من الجيش الأمريكي، بحكم تواجد قواعد عسكرية أمريكية داخل البلاد، وأن الولايات المتحدة الأمريكية كانت ممول البحرين الوحيد للسلاح في الفترة بين 1993 و2004، حيث أنها أعطت البحرين سلاحا بقيمة 1,1 مليار دولار أمريكي، بما فيه من طائرات F-16 وفرقاطة من طراز Perry Oliver ([1]).

والعامل الاخر الذي اسهم في تحديد موقف الولايات المتحدة تجاه البحرين وخشيتها من التغيير المتوقع يرتبط بشكل كبير بالخشية من ايران وخوفها من ان تاخذ مساحة اكبر من التاثير في الخليج العربي ،اذ إن معظم دول الخليج تنظر بحذر إلى محاولات إيران جذب دعمهم الإقليمي لنظام أمني جديد تحت قيادتها ، ولازالت تلك الدول تشارك الولايات المتحدة قلقها من نوايا إيران، خوفا من أن تسعى في المستقبل لاستخدام برنامجها النووي كأداة تهديد ضد دول مجلس التعاون الخليجي ،و أن دول الخليج قامت بتجديد مباحثاتها مع واشنطن حول توسيع المبادرات الدفاعية المشتركة التي قل شأنها في الأعوام السابقة ، و أن العديد من الخبراء الأمريكيين يتوقعون مساعدة دول الخليج لدعم أية هجوم أمريكي محتمل ضد إيران رغم المخاوف من ردود الفعل الإيرانية ضد الحكومات الخليجية في تلك الحالة ([2]).

أن تصاعد النفوذ الإقليمي الإيراني كان أحد أبرز تداعيات الغزو الأمريكي للعراق، بشكل طرح تحديات استراتيجية جديدة أمام الولايات المتحدة وحلفائها الإقليميين. ورغم اتفاق الولايات المتحدة وحكومات دول منطقة الشرق

1هشام سلام ، القوة العسكرية العربية من منظور واشنطن: الحلقة الثالثة: البحرين ، تقرير واشنطن ، 2006- August-18 ، انتوني كوردسمان وخالد الروحان، مركز الدراسات الدولية والإستراتجية

2 كينيث كاتسمان ،طبيعة مساعدات أمريكا العسكرية لدول الخليج.. وماذا تقدم في المقابل؟ تقرير واشنطن 2006- October-06 ، هشام سلام ، تقريرأصدرته هيئة "خدمات بحوث بالكونغرس

الأوسط على تشخيص النشاط الإيراني كأحد أكثر تداعيات الغزو إثارة للقلق، فإنهم يختلفون حول كيفية الاستجابة لهذا التحدي ، تفترض الرؤية الأمريكية التقليدية، ضرورة بلورة إجماع عربي لتحييد واحتواء تصاعد النفوذ الإيراني في المنطقة؛ وتحديدًا في غزة ومنطقة الخليج العربي والعراق ولبنان، بما يُشابه سياسة الاحتواء التي انتهجتها الولايات المتحدة ضد منافسها إبان الحرب الباردة، الاتحاد السوفيتي السابق ، ولذا تتبنى الولايات المتحدة سياسة حيال إيران تمثل تكرارًا لسمات سياساتها خلال الحرب الباردة، وذلك بمحاولة بناء جبهة عربية سنية "معتدلة" لدعم الجهود المبذولة لاحتواء النفوذ الإيراني ،وأن سياسة الاحتواء تحظى بدعم من أعضاء الحزبين الجمهوري والديمقراطي في الكونجرس الأمريكي. وإذا رغبت إدارة "أوباما" تغيير سياساتها تجاه إيران القائمة على الحوار في حال إخفاقها فإنها ستتبنى سياسة الاحتواء ([1]).

فالدول الخليجية، ذات الأقليات الشيعية وخاصة البحرين التي فيها اكثرية شيعية وليست اقلية ، تشعر بحساسية شديدة تجاه أي تدخل إيراني. لكن هذا القلق العربي لا يترجم بصورة تلقائية في سعي نحو تكوين جبهة موحدة ضد إيران، أو مباركة سياسة الاحتواء الأمريكية الإقليمية ضد إيران ، بل إن الدول العربية حريصة بدلاً من ذلك على مزج سياسات المواجهة مع طهران بعناصر المصالحة والحوار والتكيف، تحسبًا لأي تقلبات مفاجئة في سياسة الولايات المتحدة تجاه إيران، مع الاحتفاظ في الوقت ذاته بعلاقات اقتصادية وثقافية مع جارتها الشرقية،و أن تهديد الولايات المتحدة بعمل عسكري ضد إيران يُثير قلق كثيرٍ من الدول العربية بقدر التهديد النووي الإيراني المحتمل ذاته.

ويعد إسقاط نموذج الحرب الباردة على أوضاع المنطقة "سياسة معيبة"، تُولد سياسات لا تتناقض فقط مع الحقائق الإقليمية لكنها تؤدي أيضًا إلى آثار سلبية من

---

1 محمود عبده علي ،دراسة أمريكية تتوقع فشل احتواء إيران ، تقرير واشنطن ،2009-August-23 ، دراسة تحت عنوان "احتواء إيران: تجنب استراتيجية ثنائية الأبعاد في منطقة رباعية الأبعاد – ، للكاتبين: "داليا داسا كاي " و"فريدريك ويهري

قبيل تعزيز "التطرف السني"، و"الإرهاب المدعوم من القاعدة" و"الحكم السلطوي" في المنطقة بالاضافة إلى أن بعض القادة العرب قد استغلوا بمهارة انشغال واشنطن بالمواجهة مع إيران والحذر الذي أبدته تجاه انتشار الديمقراطية في المنطقة، لترسيخ حكمهم الاستبدادي وان فإن تبني صناع القرار الأمريكي لسياسة الاحتواء يمكن أن تنطوي على مخاطر جمة قد تُمثل تهديدًا على المدى الطويل لمصالح الولايات المتحدة في المنطقة، من قبيل إهمال الإصلاح الداخلي وزيادة حدة التوتر الطائفي الناجم عن حرب باردة محتملة بين العرب وإيران، ما قد يوفر تربة خصبة لنمو "التطرف السني" و"الإرهاب المدعوم من القاعدة ، وتأسيسًا على ما سبق فان هناك من يدعو الى تبني منظور جديد لمرحلة ما بعد العراق ، منظور يعترف بالتعقيدات المحلية ويوازن التحدي الإيراني بالأولويات الأخرى للولايات المتحدة في المنطقة ، ويشدد على أن إدارة أوباما ستواجه عديدًا من العوامل التي لا تقل خطورة عن عاملي السياسة الداخلية داخل إيران والولايات المتحدة والتي ستقف في طريق قيامها بإدخال تحولات جذرية على سياستها الشرق أوسطية ، وبقطع النظر عن العقبات، يكمن المنظور الجديد، طبقًا للدراسة، في وضع هيكل جديد للأمن الإقليمي، لا يستهدف مواجهة إيران بصورة رئيسة، لكنه في الوقت ذاته يحافظ على استمرار دعم وتعزيز قدرات الردع لدى حلفاء الولايات المتحدة الإقليميين ([1]).

اسهم صعود الشيعة الى الحكم في العراق في ان يجعل كل من السعودية والبحرين والعديد من دول الخليج العربييخشيان على الاستقرار الداخلي ببلادهم، حيث أن الأنظمة بدول الخليج العربية تشعر بأن نجاح الأحزاب الشيعية بالعراق مثل المجلس الأعلى للثورة الإسلامية وحزب الدعوة الإسلامية، شجع المجتمع الشيعي بالبحرين والسعودية على فرض مطالب جديدة على حكوماته سعيا لتوسيع حقوقهم السياسية ودورهم في الحياة الاقتصادية ، وبالتالي فان الموقف الخليجي وخاصة

---

1 محمود عبده علي ،دراسة أمريكية تتوقع فشل احتواء إيران ، تقرير واشنطن ،2009-August-23 ، دراسة تحت عنوان "احتواء إيران: تجنب استراتيجية ثنائية الأبعاد في منطقة رباعية الأبعاد – ، للكاتبين: "داليا داسا كاي " و"فريدريك ويهري

الموقف السعودي الذي اتسم بالشدة والقوة و استخدام اقسى درجات القوة هو الخشية من هيمنة الشيعة على الحكم او اتساع مطالبهم بما يهدد هذه الانظمة التقليدية التي حكمت السيطرة على المنطقة

البعض يحاول ان يبرر للحكومة البحرينية اجراءاتها الاصلاحية المحدودة ، والاشارة بأن "الدول الخليجية امتلكت على نحو متزايد برلمانات تنافسية أو على الأقل انتخابات بلدية في العديد من السنَوات الماضية، وأشار ان مملكة البحرين التي أجرت انتخابات تعددية حرة في عام 2002، وتمتلك برلماناً قادر علي ممارسة صلاحياته الرقابية حتى في مواجهة الوزراء، مدللاً بما حدث في قضية صناديق المعاشات في كانون الثاني 2004 ، كما لفت انتباه المحللين ومراكز البحوث وضع المرأة في دول مجلس التعاون الخليجي وان الخطوات الأحدث تجاه الدمقرطة والإصلاح في دول الخليج العربية الصغيرة: الكويت والبحرين وحتى عمان التي سمحت للمرأة بالتصويت في الانتخابات البلدية والبرلمانية، وأظهرت انتخابات قطر البلدية في عام 2007 أن 51.1٪ ممن لهم حق التصويت هم من النساء ،أن يَكُون دعم الإصلاحِ والدمقرطةِ جزءاً مهماً مِنْ السياسة الأمريكيةَ لعِدّة أسباب منها أن تآكل الدكتاتورية هو الطريقُ الوحيدُ الذي يمكن من خلاله حل المشاكلُ الإقليميةُ، لأن الدكتاتورية تقف في طريق تحقيق السلام وفي طريق حقوق الإنسان وفضلا عن أن تحقيق الديمقراطية ستقلص التطرف وتحقق تقدّم اجتماعي واقتصادي ([1]).وعموما فان ما جرى من سياسات او تطورات بشان ممارسة الانتخابات تظل محدودة ولا ترتقي الى مستوى الانتقال الى الديمقراطية .اذ لا توجد اصلاحات حقيقية يمكن ان يجري الحديث عنها ،وان المطالب الشعبية للاكثرية الشيعية ولعموم المجتمع البحريني لم تاخذ مساحة من الاهتمام لدى حكومة البحرين .

أن دول الخليج تعاملت بقسوة مع موجة الاحتجاجات الشعبية التي علت في صفوف مواطنيها، وذلك بعد محاولة تحدّي الحكم الملكي في البحرين ، واعتبر

1 عن دعم الديمقراطية العربية (2- 2) ، تقرير واشنطن ، 2007- October-26

أن دول مجلس التعاون الخليجي تتأثر بالتغييرات في الربيع العربي وتؤثر عليها في آن ،أن البحرين وعمان عرفتا تأثيراً سلبياً ، بينما تجنّبت قطر والإمارات العربية المتحدة الوقوع في مشاكل خطيرة، مشيراً إلى أن السعودية ظلّت في موقع ما في الوسط، وعانت نكسات وتحسّنات ، كانت حكومة البحرين قد بدأت التفكير في خيار الملكية الدستورية، إلا أن المحتجّين المطالبين بتغيير النظام سرّعوا في التدخّل العسكري السعودي، أن السعودية حقّقت انتصاراً سياسياً في البحرين من خلال الحؤول دون تفشّي الربيع العربي في مركز الخليج الحيوي، وإيقاف دعوة واشنطن إلى إرساء ملكية دستورية في البحرين. وهنا يمكن ان نقف امام مسالة ان تصعيد المطالب الشعبية البحرينية في ظل هذه الاوضاع الدولية والاقليمية غير الملائمة للثورة في البحرين

أن مجلس التعاون الخليجي استفاد من الربيع العربي ، فدول مجلس التعاون الخليجي باستخدامها القوة العسكرية في البحرين، بعثت برسالة إلى العالم مفادها أنه متى سعى الخليج إلى صون أمنه، استطاع أن ينسّق وسينسّق بشكل مستقلّ عن واشنطن ، والدبلوماسية الخليجية كانت أيضاً ناشطةً للغاية في بلدان مثل اليمن ، استنتجت دول الخليج أن التهديد الأكبر بالنسبة إلى الدول العربية هو التهديد الداخلي.

جاء عقد منتدى المستقبل في البحرين ترجمة لمبادرة الرئيس الأمريكي جورج بوش التي أطلقها في قمة مجموعة الثماني في يونيو 2004 في محاولة لتحقيق إصلاحات في منطقة الشرق الأوسط بهدف استئصال جذور الإرهاب، أصبحت الحكومة الأمريكية تتبنى الصوت المسموع الذي يدافع عن ارساء الديمقراطية وينادي بالاصلاح السياسي الشامل في الشرق الأوسط ،ولعقود عديدة كانت الولايات المتحدة تحمي مصالحها الاقتصادية والسياسية في المنطقة من خلال العلاقات الودية مع الأنظمة العربية الأوتوقراطية ،إن ستين عاما" قضاها الغرب في ايجاد الأعذار والتكيف مع سياسة كبت الحريات التي تنتهجها دول الشرق الأوسط لم تحقق لنا الأمن وذلك لأننا على المدى البعيد لا يمكن أن نقايض الحرية

بالاستقرار في المنطقة ([1]).وتهدف مبادرة الشراكة الشرق أوسطية(MEPI)إلى دعم خطوات الإصلاح من خلال عدة طرق منها توفير المساعدة الفنية للجهات الحكومية في منطقة الشرق الأوسط، وتوزيع منح مالية للمنظمات غير الحكومية للعمل على المستوى المحلي، كذلك تحاول ميبي توفير بعض الدعم للسياسيين المحللين لتطوير مهاراتهم الفنية.

وتقسم مبادرة الشراكة الأوسطية أهدافها الى أربعة محاور يختص كل منها بالتركيز على أوجه التنمية المختلفة، بينما تشمل الأهداف المقررة لمبادرة الشراكة الأوسطية ميادين الإصلاح الاقتصادي والسياسي والتعليمي وكذلك الاصلاحات التي من شأنها تحسين وضع المرأة في هذه المجالات ومنحها فرصا" مساوية لفرص الرجال ، وتشمل الاصلاحات السياسية افساح المجال للعامة والجمهور للمشاركة في الحياة السياسية واختيار حكامهم وذلك في ظل احترام القانون والدستور،أما عن الاصلاحات التعليمية ، فهى تتضمن توفير الدعم الكامل للأنظمة التعليمية التي تزود الأولاد والفتيات على السواء بالمعرفة والمهارات اللازمة لمواجهة تحديات المناخ الاقتصادي الراهن ، وتعتمد آلية الاصلاح الخاصة بمبادرة الشراكة الأوسطية أو ميبي MEPI على وسائل عديدة، منها توفير المساعدة الفنية للهيئات الحكومية في المنطقة ، وتخصيص منح للمنظمات غير الحكومية وذلك للعمل مع السياسيين لتحسين مهارات دعايتهم الانتخابية ([2]).

من العوامل التي انعكست وارتبطت بمسالة البحرين والمظاهرات فيها ، فقد كان للموقف السعودي تاثير واضح اسهم في رسم اتجاهات الاحداث فيها ، اذ إن أي تحول ديمقراطي ناجح في أي مكان في المنطقة يمثل تحديا حقيقيا للرياض، إن ذلك قد يفسر التقارير المتداولة في مصر حول تدفق أموال السعوديين إلى خزائن السلفيين وجماعة «الإخوان المسلمين» قبل الانتخابات البرلمانية المصرية القادمة، وأن

1أندرو ماسلوسكي ،هل تبقى حكومية أم يتم تخصيصها؟ نظرة على وسيلة نشر الديمقراطية الأمريكية ، تقرير واشنطن ،18 تشرين الثاني 2005 .

2 المصدر نفســــــــــه .

التحدي الأكبر هو الرؤى المختلفة التي تنظر بها الولايات المتحدة والمملكة العربية السعودية إلى التطورات في المنطقة ، فبالنسبة للولايات المتحدة تأتي التغيرات في المنطقة نتيجة مظالم وشكاوى مشروعة تراكمت على مدى سنوات من سوء الحوكمة ويجري التعبير عنها من خلال احتجاجات شعبية لا يمكن الوقوف أمامها، إن شعار سنوات بوش "التطور لتفادي الثورة" قد ذهب أدراج الرياح ونحن الآن نحصد النتائج([1]).هذا من وجهة نظر امريكية ، اما بالنسبة للسعوديين هناك ارتياب مطلق فيما يتعلق بالشيعة، فالسعوديون يعتقدون أن الشيعة يلقون دعما كليا من قبل ايران ، كما يسمع الشيعة الدعاية الإيرانية بأن الثورة المصرية هي استمرار للثورة الإيرانية ويصدقونها ،ولهذا السبب ضغط السعوديون على ملك البحرين وقاموا بتمويل المتشددين داخل عائلة آل خليفة لضمان عدم الوفاء بمطالب الشيعة البحرينيين بأي حال من الأحوال، ويخاطر السعوديون بخلق نبوءة ذاتية التحقيق ستكون نتائجها سلبية كلية على مصالح الولايات المتحدة في المنطقة ، فمن خلال حث ملك البحرين على سحق الانتفاضة ، تكون حكومة المملكة العربية السعودية قد منحت إيران و «حزب الله» وغيرهم من القوى الشيعية ، كمقتدى الصدر في العراق ، صرخة جديدة لحشد مؤيديهم ،ويزيد قمع السكان الشيعة في البحرين من الضغط العام على حكومة العراق ، ويجعل «حزب الله» مصدر إلهاء مرحب به ، في وقت يعاني فيه راعي هذا «الحزب» في دمشق من اضطرابات في بلاده ، ومن الواضح أن الخطاب القوي المناهض للشيعة والعنف المستخدم ضد شيعة البحرين في مواجهة الانتفاضة الشعبية يسهمان في ترجيح وانتشار الجناح المتشدد للشيعة في المنطقة ، وهم الذين كانوا حتى عبور القوات السعودية الجسر [الذي يربط بين البلدين] ، راضين بأن يكونوا عراقيين أو كويتيين أو يمنيين أو سعوديين

1شهادة جيه. سكوت كاربنتر ،امام "اللجنة الفرعية حول الشرق الأوسط وجنوب آسيا" التابعة للجنة الشؤون الخارجية" في مجلس النواب الأمريكي حول التحولات السياسية في الشرق الأوسط ، بعد زيارة اطلاع الى كل من تونس ومصر . في 13 نيسان 2011 ، معهد واشنطن لدراسات الشرق الادني ،موضوع بعنوان الرمال المتحركة : التحولات السياسية في الشرق الأوسط .

أو بحرينيين [1]. فموقف المملكة العربية السعودية ساهم في تعقيد الموقف داخل البحرين ودفع نحو التشدد واستخدام القوة المفرطة ضد الشعب البحريني ، فضلا عن انها انعكست بتاثيراتها على الموقف تجاه العراق الذي ابدى تعاطفه مع الشعب الثائر في البحرين .

اثارت الثورات التي اندلعت في الوطن العربي انتباه العراق الى الخارج ، بعد ان كان جل انتباهه وجهوده تنصب على مشاكله الداخلية ، فهو يبحث بثقة واطمئنان على ان يجعل من تجربته الديمقراطية كنموذج ونقل خبرة تجربته، وخاصة للدول التي خرجت من دكتاتورياتها ،واصبح صوت العراق عاليا بعد ادرك ان التغيير حادث لا محالة في الوطن العربي على اثر نجاح الشعب التونسي في تغيير نظامه ، وبالتاكيد لم يكن للعراق صوتا موحدا ونبرة واحدة تجاه الاحداث الجارية في الوطن العربي ،وحالة العراق هذه لاتختلف عن بقية الاقطار العربية ، فالحاجات والمصالح تختلف في هذه الساحة عن الساحات الاخرى ، على الرغم من الهدف المشترك متفق عليه بان للجماهير اصبحت كلمة موحدة وفاعلة وقادرة على التغيير ، وقدم العراق تاييده لحركة الثورة العربية في مصر قبل ثمانية ايام من سقوط نظام مبارك ، في حين كان صوتا مختلفا وعاليا تجاه ما يجري في البحرين وفي ليبيا ، فقد صرح علانية برفضه لكل الاساليب التي اعتمدت لقمع الانتفاضة في البحرين ،ووقف بكل ثقة في تاييد المجتمع الدولي بشان فرض منطقة حظر طيران وحماية الشعب الليبي ، واستنكاره لكل الممارسات القمعية التي اتخذها القذافي ،وهذا الموقف لا يسبب احراجا للعراق ، فقد كانت للقذافي علاقات متوترة مع العراق منذ عام 2003 [2].

---

1 شهادة جيه. سكوت كاربنتر ، امام "اللجنة الفرعية حول الشرق الأوسط وجنوب آسيا" التابعة للجنة الشؤون الخارجية" في مجلس النواب الأمريكي حول التحولات السياسية في الشرق الأوسط ، بعد زيارة اطلاع الى كل من تونس ومصر . في 13 نيسان 2011 ، معهد واشنطن لدراسات الشرق الادني ،موضوع بعنوان الرمال المتحركة : التحولات السياسية في الشرق الأوسط .

2 احمد علي ، الصحوة الإقليمية للعراق ، معهد واشنطن ، 23 آذار 2011.

الثورة الشعبية في البحرين وما تعرضت له من قمع واستخدام مفرط للقوة ، فضلا عن الموقف العراقي منها اثار ردود افعال مختلفة على الساحة السياسية العراقية ، سواء بين القوى السياسية من جهة وبين وزارة الخارجية من جهة ثانية ، فضلا عن انها اثارت خلافات واراء مختلفة بين القوى السياسية الرئيسية الفاعلة في الحكومة ، وداخل البرلمان، زيادة على انها القت بضلالها على علاقات العراق مع مجلس التعاون الخليجي، فقد اعترض عدد من نواب الائتلاف الشيعي على موقف وزارة الخارجية الذين رأوا فيه انه لا ينسجم مع موقف الحكومة العراقية ولا ينسجم مع موقف البرلمان ، في حين ردت وزارة الخارجية على انها لا تخضع في سياستها لرغبات اطراف مشاركة في الحكومة ، وانها تحرص على استقرار الاوضاع في المنطقة ، فهي ترفض التدخل في الشوؤن الداخلية للدول الاخرى ،فضلا عن ذلك فان عدد من النواب من خارج الائتلاف الوطني الموحد اعترضوا على موقف الحكومة العراقية المساند لشعب البحرين ووصفوه بالازدواجية مقارنة بموقفها مما يجري في سوريا ، والمبرر لهذا الاعتراض من موقف الحكومة وموقف قوى اخرى في البرلمان بان الموقف المساند لشعب البحرين سيؤدي الى التاثير على العلاقات العراقية البحرينية من جهة ، وسنعكس سلبا على استعدادات العراق لاستضافة القمة العربية في اذار 2011 ، بل ان المعترضين على موقف الحكومة وصفوا موقف الحكومة العراقية من احداث البحرين بانه كان متاثرا بالموقف الايراني ، وان العراق لا يريد ان يخرج من هذا التاثير ، في حين انهم تناسوا ان للعراق ولاغلبية الشعب فيه ارتباطات ومصالح وعلاقات مع اغلبية الشعب البحريني ، ومن حق الشعب العراقي ان يعبر عن موقفه ويدافع عن شعب تعرض للاضطهاد والقتل ، وهذا الموقف جاء منسجما مع الموقف العراقي من كل الثورات العربية باستثناء الساحة السورية التي لها قراءات وسياسات وانعكاسات اخرى ([1]).ففي البحرين شعب ثائر يطالب بحقوقه وله مطالب مشروعه .

وفي الوقت الذي انسجمت فيه مواقف الحكومة العراقية مع اغلبية اعضاء

1جريدة القبس ، العدد 13598 - تاريخ النشر 2011/04/08 ،زهير الدجيلي

مجلس النواب ، فقد قرر مجلس النواب تعليق جلساته لمدة عشرة ايام حتى السابع عشر من اذار 2011 تضامنا مع الاحتجاجات في البحرين احتجاجا على ما اعتبره المجلس استخداما مفرطا للقوة من قبل السلطات في البحرين ضد المتظاهرين، وعلى دخول قوات درع الجزيرة إلى البحرين لمساعدة الحكومة في السيطرة على الأوضاع في المملكة ،عدد من النواب طالبوا الحكومة العراقية بسحب سفيري العراق في كل من البحرين والسعودية، غير أن محللين سياسيين رأوا أن قرار مجلس النواب لا يتلاءم والمرحلة الحالية على الإطلاق،فانه على اقل تقدير سيؤثر على علاقات بغداد بالمنامة ،وبالتالي فان موقف الحكومة العراقية من الشان البحريني لا يختلف عن موقفه من كل الثورات التي عمت الساحة العربية ، واذا كانت هناك ازدواجية هي من الدول التي وقفت مواقف متناقضة فيما يجري في تلك البلدان ، فقد ايدت دول الخليج ودعمت وتدخلت في الشان الليبي وهي تحرك الاوضاع في سوريا لصالح المحتجين ، الا انها حشدت جيوشها لضرب الشعب الثائر في البحرين ، وبالتالي فان الموقف العراقي كان منسجما مع الموقف الذي تتطلبه المصلحة الوطنية والموقف العام من تاييد الثورات العربية ([1]).ولكن كان الموقف الداخلي لا يزال خاضع لتاثيرات المصالح الضيقة سواء كانت حزبية او طائفية ، وبالتالي فقد خضع الموقف مما يتعرض اليه الشعب البحريني من عنف وقوة الى تفسيرات واراء تبتعد عن المصلحة الوطنية .

على الصعيد الشعبي سارت في مدن عراقية عديدة مظاهرات نددت بما يجري في البحرين، وأعلنت تضامنها مع شعب المملكة، كما ذكرت تقارير أن المرجع الشيعي علي السيستاني أمر بتعطيل الدراسة في الحوزة العلمية في النجف ليوم واحد تضامنا مع الشعب البحريني.

وانتقدت مراجع دينية أخرى موقف الجامعة العربية ودول غربية في السعي إلى إجراءات ضد الحكومة الليبية مع إهمال ما يجري في البحرين، إن أحداث البحرين وتدخل القوات السعودية والإماراتية في المملكة، دفع مجلس

1جريدة القبس ، العدد 13598 - تاريخ النشر 2011/04/08 ،زهير الدجيلي .

النواب الى ان يعبر عن مساندته شعب البحرين وعن استنكاره تدخل هذه القوات، ويدعو الأمم المتحدة والجامعة العربية إلى اتخاذ إجراءات سريعة لوقف هذا التدخل، موضحا أن تعليق جلسات مجلس النواب جاء تضامنا مع الشعب البحريني .

ويبدو ان القائمة العراقية حاولت افهام نبيل العربي الامين العام للجامعة العربية بان العراق غير قادر على احتضان القمة العربية على خلفية موقف العراق من احداث سوريا والبحرين ، اذ تعد القائمة العراقية ان انعقاد القمة في بغداد يعد انتصارا ونجاحا لحكومة المالكي ، لذلك كان خطاب القائمة العراقية بان موقف الحكومة العراقية من احداث البحرين اسهم في توتر العلاقات بين العراق ومحيطه الخليجي ،واعرب اياد علاوي رئيس القائمة العراقية في تصريحات لصحيفة الوطن السعودية عن اسفه لموقف وتعاطي العراق مع احداث البحرين ، وبان العراق سيضيع الفرصة لانعقاد القمة العربية في بغداد ، وحاولت ان تظهر بان دول الجوار ودول الخليج العربي قد تعاملت بشكل ايجابي مع التجربة العراقية ، محاولا رمي الاتهام والتقصير الى الحكومة العراقية ، متجاهلا سياسة العنف والقتل التي تمارس ضد الشعب البحريني المطالب بحقوقه وهو جزء من ثورات الربيع العربي والمطالبة بالاصلاح ، فضلا عن ان شعب البحرين له جذور وتاريخ طويل في المعارضة للسلطة الحاكمة ووضع برنامج للتطوير والاصلاح .

وفي اعقاب التطورات الجارية في الخليج العربي وخاصة احداث البحرين وتاييد العراق للثورة فيها ، فان هذه الاحداث انعكست على اوضاعه الداخلية واختلف الموقف بشان ما يجري في البحرين ، الا ان موقف الحكومة العراقية والشيعة كان قويا فايد الثورة فيها ،وذلك انعكس على العلاقات العراقية مع دول الخليج وخاصة مع المملكة العربية السعودية ، التي ترى ان فرصتها قائمة للحفاظ على اوضاع المنطقة ومنع المتظاهرين من ان تحقق اهدافها بتغيير انظمتها ، فقد انعكس التدخل السعودي في البحرين لسحق الحركة الشعبية الوطنية فيها على العلاقات العربية الايرانية والاوضاع في الخليج العربي ،وعلاوة على ذلك يكاد يكون من المؤكد أن ظهور العراق ثانية كمصدر رئيسي للنفط وربما كراعي

للشيعة العرب في الخليج سوف يزيد من حدة التوتر بين العراق والسعودية ([1]) .

لذلك تدخلت بشكل سافر في احداث البحرين وانعكس ذلك ايضا على موقفها من العراق ،واولى خطوة لجات اليها لتاكيد بغضها من التجربة العراقية اولا ، وردا على الموقف العراقي من احداث البحرين ، فانها بالاضافة الى الضجيج الاعلامي الذي احدثته ، فقاطعت مؤتمر القمة العربية الذي كان مقررا ان يجري في بغداد في ايار عام 2011 ، وبالتالي فان دول الخليج التي كانت تعيش في اوضاعا شبه مستقره ، فان انقطاعها عن المؤتمر قد افشل المؤتمر.

1 السياسة الأمريكية تجاه العراق : تحديات مستقبلية 'حفظ التقدم : نقل السلطة وتطبيق اتفاقية الإطار الاستراتيجي في العراق ، مداخلة مايكل آيزنشتات ، مدير برنامج الدراسات العسكرية والأمنية في معهد واشنطن حزيران / يونيو 2011 .

الفصل الثالث

دور ومستقبل الاحزاب الدينية العربية في انتخابات الربيع العربي

تونــــس

فتحت الثورات في عدد من الدول العربية المجال أمام التعددية الحزبية التي كانت غائبة عن الممارسة السياسية طيلة السنوات التي أعقبت حركة الإستقلال، وجاءت الحركية السياسية الجديدة لتفتح الآفاق أمام التيار الإسلامي لممارسة العمل السياسي بعد أن كانت هذه التيارات ممنوعة حتى من النشاط الإجتماعي في العديد من البلدان العربية و منها المغاربية، غير أن ممارسة الأحزاب الإسلامية للعمل السياسي يطرح العديد من الإستفهامات، حول إن كانت هذه الأخيرة ستعمل في إطار البيئة الديمقراطية التي بدأت معالمها تتضح في البلدان التي أقدمت على تغيير أنظمتها، رغم أن الوصول إلى تجسيد نظام ديمقراطي حقيقي في هذه البلدان ليس سهل المنال ،ويجب الإشارة إلى أن الحكم على مشروع ديمقراطي بالنسبة للأحزاب الإسلامية في الدول المغاربية، يتطلب توفير مجموعة من الظروف أهمها، المناخ القانوني للعمل السياسي، خصوصا فيما يتعلق بالدستور الذي يكفل الممارسة السياسية ويحدد الإطار العام الذي تنشط فيه الأحزاب الإسلامية و غيرها من التشكيلات السياسية الأخرى، وبالعودة إلى القوانين التي منحت على أساسها الحكومات الإعتماد لهذه الأحزاب، فإنها تحدد بشكل واضح عددا من المعالم أهمها عدم استعمال العنف للوصول إلى تحقيق مآرب سياسية ([1]).اذن فان ظهور التيارات الإسلامية على مسرح السياسة بعد عقود من الحظر والتعتيم ، اصبحت معالمه واضحة وكان ذلك أشد وضوحا في مصر وتونس وليبيا على الأقل .

هزت الثورات العربية الحالية العالم كله، وتساقطت على إثرها عروش

1محمد بوزانة ،الأحزاب الإسلامية، معركة جديدة لتغيير الصورة النمطية للعنف.

جبابرة ما كان أحد يتصور سقوطها، كان المطلب الأساسي للجماهير الهاتفة الهادرة، مطلب واحد لا يبغون عنه بديلا، تمثل في شعار الشعب يريد إسقاط النظام، فإزالة الاستبداد الجاثم والمطالبة بالحرية كان أكبر غاية لهذه الثورات، ومن اللافت للنظر خلو شعارات الجماهير المرفوعة من أي دعوة مباشرة لتطبيق الشريعة او المطالبة بالتغيير الإسلامي، او المناداة بأن الإسلام هو الحل، ولعل ما يفسر خلو الثورات العربية من الشعارات الإسلامية المباشرة، ما عبر عنه رئيس الجمعية الشرعية في مصر حين قال عن الثورة المصرية: (إن الله شاء أن تكون هذه الهبّة والفورة والثورة على الظلم والظالمين تأتي على أكتاف الشباب، ولم يكن هؤلاء الشباب منتميًا إلى حزب أو اتجاه معين، وتلك حكمة إلهية، إذ لو كانت الشعارات إسلامية مثلًا لتكتل الشرق والغرب على إجهاضها وإطفاءها، ويلاحظ أن هذا الخطاب المطمئن لكل الجهات الداخلية والخارجية الخائفة من غلبة التيار الإسلامي على الثورات العربية، كان هو الخطاب العام لمعظم الجماعات الإسلامية من حزب النهضة التونسي، والاخوان المسلمون في مصر وفي ليبيا وفي سوريا، إلى حزب الإصلاح في اليمن ، ووصل الأمر ببعض المفكرين الإسلاميين أن جعلوا تلك الظاهرة التي ساغ لها الإسلاميون المسوغات، مبدأً مسلما به حين أعلنوا أن الحرية مقدمة على تطبيق الشريعة، وتمثل أيضا في إعلان بعض الجماعات الإسلامية أنها لتسعى لتكوين حكومة دينية بل ترغب في حكومة مدنية، ومن الغريب أن معظم هذه الحركات الإسلامية إن لم يكن دكلها لم يتوان عن الجهر بالشعارات الإسلامية في زمن الاستبداد مهما كلفهم ذلك من سجون وتعذيب وأحيانا اعدام، فالاحجام عن رفع الشعارات الإسلامية في زمن الثورات التى قامت وفي فجر الحرية أمر يثير الاستغراب.

ومهما قيل من مسوغات فإن الثورات العربية الأخيرة لم يقم بها الإسلاميون وإن كانوا قد شاركوا فيها وكان لهم دور واضح في مسيراتها، لكن لا أحد يستطيع أن يزعم أن هذه الثورات كانت ثورات إسلامية غايتها تطبيق الإسلام في الحياة ، والسبب الأساسي في ذلك وفي غياب الشعارات الإسلامية من مطالب الثوار

هو ضعف الحركات الإسلامية في كل البلدان التى انطلقت فيها هذه الثورات([1]).
ومن وجهة نظري ان السبب لم يكن يكمن في ضعف الاحزاب الدينية الاسلامية ، بل العكس انها من الناحية التنظيمية اكثر قوة ، بل انها اكثر خبرة وتجربة ، وأنها على الرغم من انها لم تكن صانعة للثورات العربية ، الا انها انخرطت فيها وجنت ثمارها .

إن دولاً كتونس ومصر واليمن وسوريا، حيث تشكل فيها الأحزاب الإسلامية، والإخوان المسلمون على وجه التحديد، قواسم مشتركة، وأخرى متباينة، هي دول غير نفطية أو بالكاد يكفيها إنتاجها لاستهلاكها الداخلي، وبالتالي فموارد الدولة فيها تعتمد على الضرائب بأنواعها، وعلى مشاريع القطاع العام التي عادة لا تدار بشكل اقتصادي مربح ،وهذا يعني من يستلم السلطة في هذه الدول ليس لديه الكثير لشراء رضى الناس، وعليه واجب تنويع الدخل وإيجاد مصادر متنوعة له. إن ثلاث دول من هذه (تونس، مصر، سوريا) تعتمد كلياً (كحال تونس) أو جزئياً (مصر وسوريا)، على السياحة، فكيف يا ترى ستتعامل هذه الأحزاب مع الشأن السياحي؟ وبأي وسيلة تستطيع تطويره كي توفر الأرزاق للآلاف المؤلفة من مواطنيها، إذا كان تطوير السياحة يستلزم الانفتاح الاجتماعي واحترام الحريات الشخصية بمفهومها الحديث؟وأن تونس وليبيا، وإلى حد كبير اليمن، لا تعاني من الانقسام الطائفي، أما مصر وسوريا فالمسألة الطائفية واضحة المعالم، إضافة إلى المسألة الكردية في سوريا، لذلك يبرز التساؤل كيف سيتعامل الإخوان مع هذا الواقع، هل وفقاً لمفاهيم المواطنة الحديثة التي من خلالها يكون المواطنون متساوين في الحقوق، بغض النظر عن انتماءاتهم الدينية، وما يترتب على ذلك من تغيير لممارسات الدولة حيال الأقليات، وبالتالي فان هذا يفرض انتقدم الاحزاب الدينية قراءات ورؤئ جديدة تتلائم مع الواقع على الارض ، لذلك فان المتتبع يريد ان يطمئن هل تستطيع هذه الشعارات والخطابات، أن تتجسد في ممارسات تتماشى مع روح العصر وما تطرحه هذه الجماعات من وعود، أم أننا

1بسطامي محمد خير ، اين التغيير الاسلامي في الثورات العربية ،26 حزيران 2011 .

سنشهد فصلاً آخر كما شهدناه في خمسينات وستينات القرن الماضي.

أما عما يمكن أن تقدمه هذه الأحزاب، فذلك سيكون وفق سير العمل السياسي ككل في البلاد، حيث أن التعددية الحزبية لا تعني بالضرورة وجود حراك سياسي إيجابي، خصوصا إذا تمكن الذين وصلوا إلى سدة الحكم من إحكام سيطرتهم على دواليب السلطة، سواء كانوا من الإسلاميين أو من غيرهم، حيث ستعود الأوضاع على ما كانت عليه، وفي حال البلدان العربية ذات الديمقراطيات الحديثة، فإن الأحزاب الإسلامية يمكنها كغيرها من التيارات الأخرى أن تساهم في التأسيس لحياة سياسية جديدة، حيث أن عملها في هذه المرحلة سيكون منصبا أكثر على المجتمع الذي ما زال غير مستعدا في معظمه لتقبل الممارسة الديمقراطية، وهي مهمة ليست بالسهلة في ظل سنوات القمع السياسي الطويلة التي عاشتها هذه المجتمعات، كما أن الأحزاب الإسلامية ملزمة بالعمل على تحسين الصورة النمطية التي ما زالت تلازم النشاط السياسي الإسلامي، حيث أنها ستجد نفسها أمام مهمة محو هذه الصورة بداية من العمل الداخلي الجواري عبر نشر الثقافة السياسية السليمة، ومحاولة ضم التيارات الإسلامية المحسوبة على التيار المتشدد وإقناعها بالعمل السياسي السلمي، بهدف تنقية المجتمع من مظاهر العنف السياسي بمختلف أشكاله.كما يمكنها استعمال المنابر السياسية المختلفة مثل البرلمانات والمجالس المحلية للدفاع عن حقوق المواطنين و الطبقات التي ساندتها للوصول إلى هذه المجالس ، والحقيقة أنه ليس من السهل على الأحزاب الإسلامية أو حتى غيرها من التيارات الأخرى أن توفق في ظرف قصير في تجسيد هذه الأهداف، حيث أن الأمر يتطلب الكثير من العمل لتغيير الذهنيات بعد سنوات طويلة من القمع.

ظلت الأحزاب السياسية الإسلامية في البلدان المغاربية بمثابة عقدة للديمقراطية التي تحاول الأنظمة زرعها في أرضية غير صالحة لنبات هذه البذرة الغريبة على المجتمعات العربية بشكل عام والمغاربية بشكل خاص، في أغلب الدول المغاربية كانت الأحزاب السياسية الإسلامية قاصرة لأنها لا تملك رؤية اجتماعية واقتصادية شاملة تضمن الحريات العامة والتفاعل مع التحولات العالمية، بل اعتمدت

هذه الأحزاب على العمل القاعدي والمواجهة مع السلطة كلما شعرت بالفشل، أن الأحزاب والحركات السياسية الإسلامية في المغرب العربي لا تمثل أي تهديد للديمقراطيات بصفتها مؤسسات سياسية تملك مشاريع اجتماعية لكنها قد تتناقض مع الديمقراطية من خلال رؤيتها السياسية وتصورها للمستقبل السياسي للمنطقة، لأن العقدة الحقيقة للأحزاب السياسية الإسلامية هي في تصور المستقبل السياسي للبلدان التي تنموا فيها ، على الرغم من هذا التناقض، هناك نماذج للأحزاب السياسية الإسلامية التي استطاعت أن تبرهن على امتلاكها رؤية وتصورا وفكرا سياسيا يسمح بالتجانس مع الديمقراطية ويضمن الحريات العامة كما يتضح من تجربة العدالة والتنمية في المغرب وحزب التجمع الوطني للإصلاح والتنمية (تواصل) في موريتانيا، الذي ظل يحاول جاهدا إقناع الموريتانيين بمشروعه السياسي على الرغم من الغموض الذي يكتنف رؤيته السياسية لمستقبل الديمقراطية في المنطقة ، هذا التحول في فكر ورؤية الأحزاب السياسية الإسلامية في المنطقة المغاربية جاء كردة فعل على خلفية الثورات الشعبية في المنطقة التي فرضت إعادة النظر في العلائق السياسية والفكرية بين الدولة كمشروع والأحزاب السياسية كتصور سياسي يجب أن يتجرد من الايديولوجات المعروفة والأفكار المعلبة.

ترجع بدايات تاسيس حركة النهضة الى عام 1972 ، اذ تاسست تحت عنوان الجماعة الاسلامية ، وكان من ابرز مؤسسيها راشد الغنوشي والمحامي عبدالفتاح مورو والدكتور المنصف بن سالم ، واقيم مؤتمرها التاسيسي الاول عام 1979 ، وفي المؤتمر الثاني اقرت الحركة تغيير اسمها الى حركة الاتجاه الاسلامي وبداية العمل العلني ، ومنذ عام 1981 واجه قادة حركة النهضة حملة المطاردة والاعتقالات من قبل اجهزة الحكومة ، وكانت حملة الاعتقالات التي شنتها الحكومة ضد عام قيادات الحركة عام 1987 من اعتف تلك المصادمات مع الحكومة والتي حكم فيها على الغنوشي بالاشغال الشاقة المؤبدة ، وفي عام 1989 غيرت الحركة اسمها الى حركة النهضة تقيدا بقانون الاحزاب الذي يرفض اقامة احزاب دينية ، وبعد سقوط حكومة زين العابدين بن علي اعلن راشد الغنوشي انه مع الديمقراطية وضد فكرة الخلافة الاسلامية التي كان يدعو اليها

حزب التحرير في تونس ، وبشان علاقة حركة النهضة مع الاخوان المسلمين ، فان الحركة تعلن انها مرتبطة بالاخوان وفي الوقت نفسه لم تنف ذلك ، ويصف راشد الغنوشي ذلك بالقول ان جماعة الاخوان حليف ولكن ليست مرجعية ، في حين يصف اخرون ذلك بالقول ان النهضة هم اخوان تونس ، اذ ان الغنوشي هو عضو مكتب الارشاد العالمي لجماعة الأخوان المسلمين ([1]).

إذا ما أخذنا حركة النهضة الإسلامية في تونس بزعامة الشيخ راشد الغنوشي والتي تأسست في 1981 بعد أن تخلت عن العمل السري في السبعينات، لكن حركة النهضة أيضا فشلت في التأثير على الساحة السياسية عندما لجأت إلي العمل المسلح ومهاجمة مقر حزب التجمع الدستوري في باب سويقة 1991، وهي الأحداث التي تسببت في انقسام الحركة على ذاتها بين الداخل والخارج من جهة وبين ما كان يعرف بمجموعة باريس ومجموعة لندن،يبدو أن هذا الشرخ الذي تعاني منه حركة النهضة في تونس يزداد مع الاعتراف بالحركة والسماح لها بدخول الانتخابات التي جرت في تموز عام 2011، ظهر الانقسام بصورة جلية مع إعلان عبد الفتاح مورو، رئيس الهيئة التأسيسية للنهضة سابقا وأحد الأعضاء المؤسسين بداية شهر اذار عام 2011 عن تشكيل حزب سياسي بالتنسيق مع عيسى الدمني وفاضل البلدي وعبد المجيد النجار الذين تم فصلهم من الحركة في ظروف لازال يلفها الغموض ، ربما هذا التحول في المفهوم والتصور هو ما جعل زعيم حركة النهضة التونسية الشيخ راشد الغنوشي عند رجوعه إلي تونس أواخر كانون الثاني عام 2011 يعلن تخليه عن الممارسة السياسية وعدم رغبته في أي منصب سياسي، كما قد يكون أيضا هو ذات السبب في إعلان أعضاء الحركة السابقين التعبير عن رغبتهم في دخول الانتخابات تحت مظلة حزب سياسي جديد وشعارات جديدة "تضمن الحريات العامة والتي من ضمنها حرية التدين واحترام الدستور" على حد تعبير عبد الفتاح مور.

وكان أول الغيث الفوز الكاسح لحزب النهضة التونسي بقيادة راشد

1من ويكيبيديا، الموسوعة الحرة حركة النهضة (تونس).

الغنوشي، الذي ما أن بدأت تباشير نتائج الانتخابات بالظهور، حتى صرح بتصريحات ربما تعتبر الأولى بمقاييس الأحزاب الإسلامية، وهي تعد سوابقَ للأحزاب الإسلامية الأخرى يمكن البناء عليها! فهو وعد بألا يفرض الحجاب فرضاً، ووعد بإشراك المرأة في حكومته كما فعل في حملته الانتخابية، وصرح بأنه لا ينوي إقامة حكومة دينية، بل حكومة مدنية، ثم مد يده إلى الأحزاب العلمانية ليكوّن معها ائتلافاً ، أما أيام حملته الانتخابية فقد كان منفتحاً، إلى درجة أنه ارتضى أن تكون ضمن قائمته مرشحة سافرة، ومرشحون على درجة شديدة من التنور والانفتاح ،وبالتاكيد ان ذلك يثير التساؤل هل ان هذه المواقف جاءت تكتيك لترتيب الاوضاع والمواقف ، ام جاءت نتيجة قراءة موضوعية للواقع والظروف التي تعيشها بلدان الوطن العربي ،او نتيجة دراسة لتجارب الاحزاب الديمقراطية المسيحية الغربية التي تحولت الى ليبرالية([1]).وبالتالي نلمس حقيقة ان الاحزاب الدينية ستغير من برامجها وتتلائم مع التطورات والظروف المحلية والدولية .

وان المراهنيين على قدرة تونس ان تنجح في رسم حياتها السياسية الديمقراطية الجديدة هو انها تجاوزت مهمتها الرئيسية في الاطاحة بالنظام الدكتاتوري الذي مثله زين العابدين بن علي بسرعه وبطريقة سلمية ، مما جعل المراقبيين يعلقون الامال على النموذج الديمقراطي فيها ، وكانت المؤشرات كلها تؤكد ان الاحزاب الدينية الاسلامية في تونس سيكون لهم دورا حاسما في المرحلة المقبلة ، وان الذي ينظر بطمانة وايجابية لهذا المستقبل لتونس في ظل قيادة وهيمنة الاحزاب الدينية المتوقع ان تحصد اغلبية الاصوات يراهن على جملة من المسائل منها ان دخول الاسلاميين اللعبة الديمقراطية يعني قبولهم بشروطها ونتائجها ، وان هذه الاحزاب اذا تخلصت من نزعتها في استخدام الدين للتعبئة الشعبية ، واذا ما احسنت قراءة الظروف والتطورات وسمحت بالتعددية وقبول الاخر والموقف من المراة والحقوق الفردية ، فانها يمكن ان تقود تونس بعد ان تدخل من البوابة الشرعية من

1محمد حسين اليوسفي ،الأحزاب الإسلامية على المحك ،03 نوفمبر 2011

خلال الانتخابات نحو بناء تجربة ديمقراطية ناجحة ([1]).عموما ان الانتخابات في تونس شكلت علامة ايجابية ناجحة في حياة الشعب التونسي ، وان مستقبل تونس وهويته السياسية ستتحدد على ضوء الفائز في هذه الانتخابات ن وهوية من سيشكل الحكومة ، وبما ان حركة النهضة تتمتع بجماهيرية في تونس تفوق ما تتمتع به جماعة الاخوان المسلمين في مصر ، لذلك فان مستقبل تونس هو رهن بطريقة تعامل الاسلاميين مع العلمانيين .

من نتائج ثورات الربيع العربي انها دفعت الاحزاب الدينية وخاصة حركة الاخوان المسلمين الى ان تتحدث عن الديمقراطية والتمسك بالخيارات السلمية في الحياة السياسية، واخذت هذه الاحزاب تتحدث عن خيارها الديمقراطي وتمسكها بثوابته، من تعددية وحرية رأي وعقيدة ،وطمأنتها للغرب من حكومات ورأي عام، بأن فوزها في الانتخابات لن يجلب حكماً شبيهاً بطالبان، أو ما هو قائم في إيران منذ نجاح ثورتها قبل ثلاثة عقود ، بل قدم هؤلاء بان نموذجهم وقدوتهم هو التجربة التركية، ورغبتهم في تبني "نظام إسلامي" شبيه بذاك الذي يطبقه أردوغان وحزبه المسمى بـ"العدالة والتنمية"، وليس مستغرباً أن لا يبدي هؤلاء إعجابهم بتجربة حزب "العدالة" وقيادته للأمة التركية ذات التراث العلماني العريق، فقدرة هذا الحزب على التوفيق بين مبادئه الدينية الروحية، وبين مقتضيات الحياة السياسة الواقعية، هي مثار إعجاب وقبول ، ثم إن تركيا الآن دولة تنمو اقتصادياً بشكل جيد، في زمن يشهد فيه العالم أزمة كساد وتباطؤ في النمو، وتركيا التي نفضت يدها عن شؤون المنطقة العربية منذ عهد أتاتورك في عشرينات القرن الماضي، عادت إليها بقوة كي تنافس على قيادتها ([2]) ، وان التجربة الدينية العلمانية التركية نقلت تركيا الى ادوار اقليمية وعالمية جعلت منها ذات تاثير وفاعلية ، فضلا عن تطورها الاقتصادي .

فالاعتقاد ان الدولة علمانية هو ضمانة واضحة لعدم إستغلال الدين، وعدم

1فدوى مساط ،هل تنجح الأحزاب الإسلامية؟

2محمد حسين اليوسفي ،الأحزاب الإسلامية على المحك ،03 نوفمبر 2011

تحويل الدولة إلى دكتاتورية دينية وقد وصف اردوغان خلال زيارته لمصر، عندما دعى للعلمانية ومؤكداً أنها لا تعني معاداة الدين، وان حزبه مؤمن بالقيم العلمانية للدولة ولكن ببساطة يقوم بسياسات تكون جذورها إسلامية، وتطبيق السياسات أمر لا يعني أحد شيئاً فما دامت سياسات ناجحة فسينتخبه المواطنين مره أخرى والعكس صحيح دونما إقحام للدين بالموضوع، وتسال لماذا تتشبث الاحزاب الدينية بأن تكون الدولة إسلامية؟ ثم أن تجربة التنمية والعدالة التركي لم تكن لتقوم وتنجح لو لم تكن الدولة علمانية، والخوض في تفاصيل هذا الأمر يطول كثير([1]).

هناك الكثير ممكن يُقارن النهضة بالتنمية التركي، وهذا بإعتقادي بعيد كل البعد عن الواقع، فتركيا دولة علمانية ويحكمها حزب ذو سياسيات إسلامية وهذا فرق كبير عن مقارنتها بدولة ليست علمانية ويحكمها حزب ذو سياسات إسلامية، ببساطة كون الدولة علمانية هو ضمانة واضحة لعدم إستغلال الدين، وعدم تحويل الدولة إلى دكتاتورية دينية.

النتائج النهائية للانتخابات التونسية

جرت في تونس في تشرين الثاني عام 2011 اول انتخابات بعد ثورات الربيع العربي، وتعد هذه التجربة مختبرا ونموذجا لرسم الحياة السياسية الجديدة وممارسة الديمقراطية التي تعد وليدة في هذا البلد وفي البلدان العربية الاخرى ، باستثناء التجربة العراقية التي عاشت الديمقراطية ومارست الانتخابات بعد التحولات الديمقراطيه بعد عام 2003 ، والبعض يرى ان في تونس معدلات تعليم وثقافة تؤهل الشعب التونسي لان يعبر بشكل مناسب عن فهم حقيقي للديمقراطية .

أن حزب النهضة الإسلامي فاز بـ90 مقعدا من مقاعدا الجمعية التأسيسية الـ217.وبذلك يكون حزب النهضة قد حصل على أكثر من 41 في المئة من مقاعد الجمعية التأسيسية.إن حزب المؤتمر من أجل الجمهورية العلماني بزعامة منصف المرزوقي حل في المرتبة الثانية حيث حصل على 30 مقعدا، بينما حل التكتل

1الإسلاميون في أول انتخابات الربيع العربي، bbc، 24 تشرين الأول/أكتوبر 2011 .

الديمقراطي من أجل العمل والحريات بزعامة مصطفى بن جعفر في المرتبة الثالثة محققا 21 مقعدا ، وبذلك يكون حزب النهضة قد حصل على ثلاثة أضعاف المقاعد التي حاز عليها أقرب منافسيه. ورشح ائتلاف الاغلبية الثلاثي في تونس: النهضة وحزب المؤتمر من اجل الجمهورية (يسار قومي) وحزب التكتل من اجل العمل والحريات (يسار وسط)، رشح لمنصب رئيس الجمهورية زعيم حزب المؤتمر منصف المرزوقي ،واثر ذلك يكلف الرئيس الجديد رئيس الحكومة بتشكيل الحكومة ، وكان حزب النهضة رشح امينه العام حمادي الجبالي لهذا المنصب.

ومن بين الـ 4.1 مليون ناخب المسجلين في السجلات الانتخابية، أدلى ما يقرب من 90 بالمئة منهم بأصواتهم، وهي نسبة مشاركة عالية، اسفرت عن فوز مجلس تشريعي تاسيس بإعادة صياغة الدستور وتعيين حكومة مؤقتة وبتحديد موعد للانتخابات الرئاسية الأولى.وبذلك فان نسبة الاقبال العالية للمشاركة في الانتخابات تعكس رغبة الشعب التونسي بالتمسك بالخيار الديمقراطي والانتقال الى حياة جديدة مختلفة عن الانظمة السياسية التي كانت سائدة في تونس والتي دفعت الشعب التونسي الى الثورة .

وعن موقف الاحزاب التي لم تفز في الانتخابات ، فقد أقرّت ماية الجريبي، الأمين العام للحزب الديمقراطي التقدمي، بهزيمة حزبها في الانتخابات، وذلك على الرغم من أن استطلاعات الرأي توقّعت أن يحتل المرتبة الثانية بعد حزب النهضة ، وأكدت الجريبي أن "التوجهات واضحة: الحزب الديمقراطي التقدمي في موقع سيء، هذا قرار الشعب التونسي، وأنا أحترم هذا الخيار ،وهنئت الذين حصلوا على أصوات الشعب"، مؤكدة أن حزبها سيكون في صفوف المعارضة في مواجهة الأغلبية ، واكدت القول باننا موجودين للدفاع عن تونس الحديثة والمزدهرة والمعتدلة، إن تونس تعيش منعطفا في تاريخها، لذلك تقول سنبقى حذرين وسنؤدي دورنا بهدوء.

وبعد اعلان نتائج الانتخابات تعهدت حركة النهضة إثر ذلك بإقامة نظام تعددي ديمقراطي في تونس، وقد أعلنت أنها لن تستبعد أي حزب تونسي من تلك المشاورات ، كما تعهد الحزب بالعمل على اقامة مجتمع تعددي وعلماني واحترام

حقوق الانسان ، ويرى محللون أن زعيم حزب النهضة يواصل بذلك توجيه رسائل التطمينات بشأن توجهاته السياسية داخليا وخارجيا ، وأكد الغنوشي أن الثورة التونسية "كانت على النظام وليس على الدولة" مؤكدا إيمانه بمبدأ التوافق داخليا ، و أن الشعب التونسي أثبت من خلال انتخابات المجلس التأسيسي أنه "مصمم لا فقط على اسقاط الديكتاتورية بل ايضا على بناء الديمقراطية"، و أن الحزب سيعمل على "تثبيت الانتماء الحضاري وترسيخ مقومات الاستقلال السياسي والاقتصادي والثقافي".

داخليا جدد الغنوشي انفتاح حزبه على" كل القوى التي ناضلت ضد الاستبداد منذ اكثر من 50 عاما في تونس لبناء مؤسسات الدولة الجديدة ، ودعى القوى الوطنية الاخرى المشاركة في كتابة الدستور وفي نظام ديموقراطي وفي حكومة ائتلاف وطني في إطار الوفاق ، وعلى صعيد العلاقات الخارجية وعد الغنوشي بتعزز العلاقات "خاصة مع اشقائنا في ليبيا والجزائر"، والانفتاح على اوروبا واستعادة دور تونس المؤثر في المتوسط مؤكدا على "علاقات الصداقة التاريخية مع الولايات المتحدة الاميركية ،والالتزام بالأمن والسلم في العالم واحترام المواثيق والمعاهدات الدولية للدولة التونسية ، والتاكيد على احترام كل تعهدات الدولة التونسية والأمن والسلم العالميين والأمن في منطقة البحر الأبيض المتوسط .

ومن الامور التي كانت تثير التساؤل والخشية هي مسالة موقف الاسلاميين الفائزين في الانتخابات من المراة وحقوقها ، فقد أعلن راشد الغنوشي زعيم حزب النهضة الإسلامية الفائز بأكبر عدد من مقاعد المجلس التأسيسي في تونس حرصه على حقوق المرأة والمكاسب الاجتماعية التي حققتها خلال العقود الماضية ، ووعد بتعزيز دور المرأة في الحياة السياسية في المرحلة المقبلة ، وقال إن الحزب يجدد التزامه "لنساء تونس بتقوية وتفعيل دورهن في صناعة القرار السياسي بما يمنع الارتداد عن مكاسبهن ، وأشار في هذا السياق الى ان 42 من اصل النساء ال49 اللواتي انتخبن في المجلس التاسيسي ينتمين الى حزب النهضة ، واكد انه سيكون للمراة حضور في الحكومة القادمة ،و ان تمثل المحجبة وغير المحجبة لتعكس واقع تونس ، وأكد نور الدين البحيري، عضو المكتب السياسي في حزب النهضة

الإسلامي، التزام حزبه "باحترام حقوق المراة وكافة تعهدات الدولة التونسية ، وان حزبه مع إعادة بناء مؤسسات دستورية قائمة على احترام القانون واستقلالية القضاء، واحترام حقوق المرأة، بل وتدعيمها على قاعدة المساواة بين المواطنين، بصرف النظر عن المعتقد والجنس والجهة التي ينتمون إليها.ومثلما كان العامل الاقتصادي ومشاكل البطالة هو المفجر للثورة التي اطاحت بالرئيس زين العابدين بن علي في ربيع الثورة التونسية ،فان هناك مخاوف من تحول الربيع التونسي الى خريف بسبب الكساد ، أن الوضع الاقتصادي داخل البلاد لم يشهد تحسنا يذكر ، فقد كانت شوارع العاصمة التونسية قبل عام أشبه بساحات قتال، حيث شهدت البلاد مصادمات بين الشرطة ومتظاهرين ينادون بالديمقراطية ، وكانت هذه الأيام الأخيرة لنظام ديكتاتوري حكم البلاد لنحو 23 عاما ، والان وبعد مرور عام من الانتفاضة فقد اختفى القمع، ويشعر المواطنون بتحسن وفرقا ملموسا وتغيرت تونس كثيرا([1]) ، الا ان التحدي الاقتصادي سيبقى هو التحدي الاكبر الذي يواجه الحكومة الجديدة المنتخبة ، وعلى الرغم من تحسن الاوضاع الا ان طوابير الباحثين عن العمل لا تزال طويله وان يعض جوانب الحياة تدهورت مما يثير جدلا وخلاف في الساحة السياسية التونسية .

اذ ان حالة الاقتصاد التونسي تشكل مصدر قلق لأن عدم تحسن الأوضاع ربما يؤثر على شكل الثورة ، ويعد قطاع السياحة جزءا مهما من الاقتصاد التونسي، الا انه تراجعت أعداد السياح على مدار العام الماضي بمقدار النصف ، وقد ظهرت يعض التوترات السياسية مع تولي حزب النهضة الإسلامي المعتدل حكومة وحدة مؤقتة، وان الاقتصاد سيكون الحكم على نجاح أو فشل ثورة الربيع التونسي ([2]).

كما طمأن حزب النهضة الفائز في الانتخابات التشريعية المستثمرين التجاريين بالعمل على تحقيق الاستقرار في البلاد "سريعا جدا"، وكافة التعهدات

---

1 واير ديفيز ، خريف اقتصادي" يهدد الربيع التونسي2012/1/14 bbc .

2 المصدر نفسه.

والمواثيق والاتفاقيات التي ابرمتها الدولة في العهود السابقة ، وايصال رسالة الى التجاريين والاقتصاديين، ولكل الجهات الفاعلة والمستثمرين بانه من المتوقع أن يتحقق قريبا جدا الاستقرار والظروف الصحيحة للاستثمار في تونس ([1]).

ومن العلامات الاولى التي ظهرت على المشهد السياسي التونسي الجديد المواجهة بين الاسلاميين والعلمانيين ، فقد نظم آلاف الاسلاميين والعلمانيين التونسيين احتجاجات متزامنة، في نزاع بشأن حجم الدور الذي يمكن ان يلعبه الاسلام في مجتمع ما بعد الثورة التي شهدتها تونس ضمن ما سمي بثورات "الربيع العربي" في البلاد ، وتصاعدت حدة التوتر بين المعسكرين منذ الانتفاضة في كانون الثاني التي الغت حظرا على الاسلاميين، ومهدت الطريق أمام حزب اسلامي معتدل ليتولى السلطة على رأس حكومة ائتلافية. .

فقد تجمع حوالى ثلاثة آلاف اسلامي خارج الجمعية التأسيسية مقابل احتجاج مضاد شارك فيه نحو ألف علماني ، ويقول الاسلاميون ان النخبة العلمانية التي تدير البلاد منذ الاستقلال عن فرنسا مازالت تقيد حريتهم في التعبير عن دينهم، ويقول منافسوهم ان الاسلاميين يحاولون فرض دولة اسلامية في تونس التي كانت واحدة من أكثر الدول ليبرالية في العالم العربي ، وحمل المحتجون الاسلاميون في التجمع الحاشد لافتات كتب عليها نؤيد شرعية الغالبية" وتونس الاسلامية ليست علمانية ولا للتطرف العلماني.

غير أن الخصوم العلمانيين قالوا انهم يعتقدون ان البرنامج الحقيقي لحزب النهضة يتمثل في انشاء دولة إسلامية ، وهتف انصار الاسلاميين: "لقد كسبنا (الانتخابات) والأغلبية" (ارحل)" " الله اكبر" ملوحين برايات حزب النهضة اكبر الفائزين في الانتخابات في حين رفع البعض رايات حزب التحرير (المحظور) السوداء، وفي المقابل هتف انصار المعارضة "حرية، عمل، كرامة".كل ذلك يعكس احتمالات الصراع والتنافس على طول الخط في مستقبل السياسة والحياة الانتخابية

---

1 تصريحات لعبد الحميد الجلاصي، عضو المكتب التنفيذي في حزب النهضة الإسلامي.

والعملية في تونس ، وسيظل التنافس والصراع بين العلمانيين والاسلاميين هو المحرك للسياسة التونسية .

الاحزاب الدينية في ليبيا

وتحظى ليبيا بتركيز خاص لأن قائد المجلس العسكري في طرابلس (عبد الحكيم بلحاج) كان قائدا سابقا للجماعة الإسلامية المقاتلة في ليبيا، وقد هرب إلى أفغانستان إلى أن سلمته المخابرات المركزية إلى القذافي حيث قضى عدة سنوات في السجن، ولم يطلق سراحه إلا بعدما اشترك مع بعض زملائه في إجراء مراجعة فكرية أعلنوا فيها عدولهم عن العنف ، كما أن المجلس الانتقالي يضم اثنين من أعضاء الإخوان المسلمين.

خرجت جماعة الإخوان المسلمين الليبية برؤية جديدة تعكس توجهاتهم السياسية والاجتماعية والدعوية في المرحلة المقبلة ، فقد اتفقوا على ضرورة إقامة حزب سياسي مستقل وانتخاب مجلس الشورى، وزيادة أعضائه من 11 إلى 30، خمسة منهم يضيفهم المجلس والهيئة القضائية، وانتخاب بشير الكبتي مراقبا عاما خلفا للمهندس سليمان عبد القادر، أما مراقب عام الجماعة الجديد بشير الكبتي، فقال في مؤتمر صحفي إن ليبيا للجميع وتسع الجميع، ولا مجال فيها للإقصاء، والكل يشارك في العملية السياسية والبناء والتنمية دون تفضيل طرف على طرف آخر، مؤكدا أن "لهذه المرحلة التي يعيشها الليبيون متطلباتها، وأن الإخوان جزء لا يتجزأ من هذه المرحلة"، مضيفا أنه "لا بد أن يكون هناك توافق بين الجميع([1]).وان هذه التصريحات تعكس ان هناك اهتمام لدى الاخوان الى استغلال واستثمار الفرصة المتاحة ، مع الاعتراف بان المرحلة المقبلة لن تكون خالية لاحد من الاطراف ، بل يشارك ويتوافق فيها الجميع .

ومن خلال وجهات نظر قيادين من جماعة الاخوان المسلمين في ليبيا فان أن قناعتهم للعمل بهذه الطريقة يقولون انها نابعة من حرصهم على العمل السياسي

1حزب سياسي ومراقب عام لإخوان ليبيا ، شباب ليبيا، 21 نوفمبر 2011

بمشاركة الوطنيين، وأنهم لا يودون أن يكونوا بمنأى عن الساحة في مرحلة سياسية "حساسة، وأنهم درسوا الساحات المحلية والإقليمية والدولية، ويعطون الأولوية في الاهتمام على الساحة الوطنية، ويراهنون على عناصر قوة لديهم منها تاريخهم ضد نظام القذافي وعلى وسطيتهم وفكرهم المعتدل ، زيادة على ذلك أنهم قد يدخلون في تحالفات مع بعض التيارات التي تتوافق مع أطروحات الإخوان الوطنية، ويعتقدون أن هدفهم الآن هو الوصول إلى أكبر قاعدة في الشارع الليبي، ودخول المشهد السياسي من كافة الأبواب، و أن قرار إنشاء حزب مستقل جاء بدافع عدم إشغالهم عن دور الجماعة التربوي والتوعوي ([1]).

وإن جماعة ليبيا بدأت الحراك السياسي والتأطير له من خلال مؤتمرها الأول، ولكون المجتمع الليبي مسلم وسطي سعت الجماعة للتقارب معه، لكن الخلط والمغالطة عند البعض، هو تصنيف المجتمع الليبي في عمومه على أنه ضمن تيار الجماعة لالتقاء الاثنين في الوسطية دون وجود إحصاء حقيقي يحدد حجم الجماعة في الشارع الليبي في ظل وجود التيارات الأخرى ، ويبقى هاجس مدى ارتباط الجماعة بالجماعة الأم في مصر والتأثير عليها، خاصة أن الجماعة قررت تشكيل حزب سياسي مواز للجماعة.

الناشط إن الجماعة هي مكون سياسي ، عانت كغيرها من الفصائل والتيارات السياسية من القمع والتنكيل، وإن تقدير حجمها السياسي في الشارع الليبي أمر لا يمكن الحديث عنه في الوقت الحالي، فالوقت لا يزال مبكراً على ذلك. إلا أن الدين كحجر زاوية أساسي في برنامج الجماعة لن يحدث فارقا كبيرا (في سباق الاستقطاب) نظراً لطبيعة المجتمع الليبي المسلم بعمومه، الذي تتبع الغالبية العظمى منه المذهب المالكي، والبعض يعتقد أن الدين لن يكون نقطة جذب،و أن تيار الإسلام السياسي في ليبيا أمام اختبار صعب من حيث اختيار برنامجه السياسي الذي يتوقع له أن يسير في هدي الملامح العامة للتيار الإسلامي في

1حزب سياسي ومراقب عام لإخوان ليبيا ، شباب ليبيا، 21 نوفمبر 2011، تصريحات محمد قعير القيادي في جماعة الاخوان المسلمين في ليبيا .

المنطقة، الذي اتضحت معالمه من خلال ما قدمته حركة النهضة في تونس وحزب العدالة في تركيا، وهي برامج تؤطر فكرة علمانية الدولة، وهذا الأمر يقود بطبيعته إلى تفريغ الشعارات الدينية من مضمونها.ولكن في الحقيقة ان النتائج التي افرزتها الانتخابات في تونس وفي مصر وفي المغرب اشرت بوضوح تقدم الاحزاب الدينية وحصدها اكثرية الاصوات ، لذلك لن تكون النتائج في ليبيا بعيدة عن ذلك ،نتيجة لما تمتلكه الحركات الاسلامية من قواعد شعبية في ليبيا ، لذلك فمن المرجح انها سيكون لها تاثير فعال في المرحلة المقبلة.

وان عدم مشاركة هذه الحركات الاسلامية في المرحلة المقبلة سيدفع البلاد الى حالة من عدم الاستقرار ، اذا اذ ان هذه الحركات الاسلامية لها نشاط عسكري في مواجهة نظام القذافي ، لذلك فان من المتوقع ان تساهم في زعزعة اي حكومة مقبلة ان لم تكن هي طرفا في اي حكومة مقبلة ، ومن ذلك يستدعي المراهنة على ايجاد الخطوط والعوامل المشتركة للقوى والاحزاب الليبية في كافة اشكالها العلمانية والدينية ، اذ انه بدون ذلك فان الحالة السياسية المقبلة ستكون غير مستقرة في ظل احتمالات الصراع والتنافس والتناقض ،لذلك فان الخشية من عدم مشاركة الحركات الاسلامية الى السلطة هو سابق لاوانه ، اذ انها من غير المعقول ان تفوت فرصة الوصول الى السلطة وتتخلف عن بقية الاحزاب الدينية التي سيطرت على الشارع العربي في شمال افريقيا ،وان احتمالات الصراع والتنافس تبقى قائمة بين القوى التي تشكل الخارطة السياسية في ليبيا ،فضلا عن ذلك يبدو ان هناك مشاكل وتحديات تواجه مرحلة ما بعد القذافي في ادارة دفة ومعالجة الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية في بلد يفتقر الى المؤسسات المدنية والقانونية ومنظمات المجتمع المدني ، فضلا عن ان غياب المنهاج والرؤيا الموحدة الواضحة المعالم لمرحلة ما بعد القذافي ، لذلك فان الاحزاب السياسية التي ستقود المشهد السياسي في المرحلة المقبلة سيكون لها تاثير محدود نتيجة افتقارها الى التنظيم وضعف الدعم الشعبي لها والخلافات بين اعضائها ، وافتقادهم للاستراتيجية لقيادة

المرحلة المقبلة ([1])

هناك من يعتقد ان الاحزاب الاسلامية كانت وما تزال من حيث لا يشعر مؤسسوها وأتباعها لعبة في أيدي قادة الرأي الامبرياليين ، إمّا أنها مقهورة ومحظورة في بلدانها (تونس قبل الثورة) فيخدم الحظرُ الصراعَ المفتعل حول الهوية، وإمّا أنه مرْضيّ عنها ومُرخصٌ لها بالنشاط العلني في بلدانها فيُكرّس الرضا والترخيصُ الانشقاقَ والانقسامَ. والغريب في الأمر أنّ، بالرغم من أنّ الحظر والترخيص حُكمان متضاربان، إلا أنّ كلاهما يلتقي مع الآخر بل ويتوافق معه حول الركيزة نفسها: الهوية، وهذا يلفت النظر إلى أنّ التآمر بواسطة الأحزاب الإسلامية أمرٌ واردٌ جدا ، وبأنه يستخدم الهوية كشماعة لتمرير ما لا تُحمد عقباه ، بالتأكيد، لكن كان ذلك في عهد النظام البائد وقد تمّ بنيّة توظيفه لفائدة مَن يقاومون الدين بالأساس (الأطياف التي انطلت عليها "حيلة الهوية") ([2])

ومن العواقب الوخيمة (وهي تواصلية) لحضور الحزب السياسي ذي الخلفية الدينية على الساحة الفكرية والسياسية أنّ الحزب المعارض له أو الفكر المعارض له سوف يسعى إلى التملص من الدين تملصه من فكر الحزب الذي يمثل الدين ولو كان ذلك على حساب الهوية المجتمعية، و الأخطر أنه كلما أراد الحزب المعارض للحزب الديني نقدَ الحزب الديني إلاّ ووجد نفسه مُكرها على المساس بالدين وبالهوية، وذلك من جرّاء انقياده الطبيعي إلى المساس من عمل وبرامج الحزب الديني، إذن فالمسألة أعمق من أن تكون مشكلة حريات (حرية حزب في التواجد القانوني). وجود الحزب الديني يتقبله الآخر كتشكيك في الهوية أو يبعث الآخر ضمنيا على التشكيك في الهوية، وتكون النتيجة معاكسة تماما لما يريده الحزب الديني بالأساس: مصادرة الهوية بأن يلوذ الحزب الديني بالتعصب عوضا عن أن يمارس التعبير عن الشخصية والهوية. ويبرز الخطر على الميدان مباشرة، لمّا يكون

1محمد حميد الجارح ،الحركات الاسلامية والاحزاب السياسة ودورها السياسي في ليبيا، ليبيا اليوم ، جريدة مستقلة ، 25 ، 2011/11.

2محمد الحمّار ، **الأحزاب الإسلامية اختراع امبريالي لتلهية تونس ومصر عن غزو ليبيا**

التعبير، من باب أولى، ضروريا لإيجاد الحلول العاجلة للمشكلة الليبية الآن ([1]).

وبالتاكيد فان القوى السياسية في ليبيا تدرك مخاطر الصراع والتناقض وفق ايديولوجيات ومنهجيات تدفع الى التناقض بين ما هو علماني او اسلامي ، ينعكس بشكل سلبي على المجتمع وعلى العملية السياسية ، وبالتالي فان تقديم الحلول والقراءات لمستقبل السياسة والحياة السياسية في ليبيا وفي غيرها من البلدان العربية على فرضية الصراع والتناقض والخلاف وتوظيف الافكار والايديولوجيات بما يدفع نحو الانقسام والتشتت ستكون له نتائج وانعكاسات على الاداء السياسي وعلى المجتمع باسره .

وفقا للاعلان الدستوري فانه ستجري انتخابات لاختيار المؤتمر الوطني العام خلال ثمانية اشهر عقب يوم اعلان التحرير في الثالث والعشرين من تشرين الاول عام 2011 ، ويتبنى المؤتمر الوطني العام مهمتين اساسيتين اولهما سن الدستور ، وثانيهما وضع قانون الانتخابات العام ، وهما مهمتين اساسيتين رئيستين في اطار رسم مستقبل ليبيا السياسي ، في حين ان الانتخابات التشريعية سيرسم اتجاهاتها الدستور الجديد الذي يشرعه المؤتمر الوطني العام ، وليس الاعلان الدستوري ، ولكن تظل هناك مسالة تاخذ مساحة من الحوار والخلاف وتثير القلق والاهتمام ، هي ان المجلس الوطني الانتقالي سيكون مسؤلا عن اصدار قانون انتخابات المؤتمر الوطني وتعيين المفوضية العليا للانتخابات ، لانها سيولد من رحمها المؤتمر الوطني العام الذي سيشرع وينظم الانتخابات التشريعية ويسن الدستور ، وان المؤتمر الوطني العام يتكون من مائتي عضو لعشرة محافظات بواقع عشرون عضوا لكل محافظة، على ان تجري انتخابات المؤتمر الوطني العام تحت اشراف ومراقبة دولية واقليمية ومحلية ، وسيتولى المؤتمر الوطني العام السلطة بدلا من المجلس الوطني الانتقالي فور انتخابه ، وبالتالي ستبدأ مرحلة جديدة تنطلق من تشكيل حكومة انتقاليه تتولى باشراف المؤتمر الوطني العام تشكيل حكومة انتقاليه وتشكيل

---

1 محمد الحمّار ، **الأحزاب الإسلامية اختراع امبريالي لتلهية تونس ومصر عن غزو ليبيا**

لجنه صياغة الدستور والاشراف على انتخابات تشريعية ورئاسية ([1]).

من الحركات والقوى السياسية التي لها جذور وحضور في الشارع الليبي هي حركة القوميين العرب ، وهي الحركة التي ظهرت في مرحلة تاريخية مهمة في اعقاب فشل العدوان الثلاثي على مصر عام 1956 ، اذ ان المؤتمر الاول للمنظمة الذي عقد عام 1956 حول كتائب الفداء العربي من منظمة نخبوية سرية الى حركة جماهيرية والتي رفعت شعار وحدة سوريا ومصر ، وقدمت نفسها كأداة شعبية تلاحمت مع الناصرية واسهمت في اعداد كوادر من مختلف الدول العربية كاليمن والسودان والبحرين وليبيا من المتخرجين من الجامعات المصرية

ومن القاهرة عادت عناصر النواة المؤسسة لفرع حركة القوميين العرب إلى ليبيا ، بعد أن أجرت لهم القيادة المركزية في أواخر سنة 1959م دورة إعداد تنظيمية في دمشق شملت عشرة خريجين حركيين من اليمن وليبيا والسودان والبحرين، تشكّلت القيادة القطرية لفرع الحركة في ليبيا من: عبد السلام الزقعار، عز الدين الغدامسي وشرعت القيادة القطرية لفرع حركة القوميين العرب في ليبيا تطبيق قواعد البناء الهيكلي للفرع في البلاد،... وفتحت قنوات الاتصال الجماهيري بالانخراط والعمل من خلال منظمات المجتمع المدني القائمة آنذاك في ولايات ليبيا الثلاث، طرابلس وبرقة وفزان، وتحت اسم: "منظمة العمل الشعبي" إلتحقت بالحركة قيادات وطنية شابة، كان لها دور حركي نشط في اتحادات ونقابات العمال والاتحاد العام للطلبة وفروعه الإقليمية ومنظمة الحركة الكشفية في ليبيا ودفعت حركة القوميين العرب في ليبيا بعناصرها للانخراط في القوات المسلحة الليبية، ونسجت القيادة القطرية للحركة في ليبيا علاقات تنظيمية منضبطة بين قياداتها و كوادرها، في إطار التركيبة التنظيمية - الجغرافية للخلايا والروابط والشُعب في المناطق، وكانت تحيط قواعدها علماً بالمواقف والقرارات السياسية العامة للقيادة المركزية للحركة وبما يحدث من تحولات

1عزة كامل المقهور ، الانتخابات المقبلة في ليبيا حلم ام حقيقية ؟ ليبيا اليوم جريدة مستقلة 25 تشرين الثاني 2011 .

فكرية وتنظيمية في فروع الحركة وأقانيمها ، وكان النفوذ الناصري حاضراً وقوياً في الشارع السياسي الليبي[1]. وبذلك فان حضور هذه الحركة في الساحة الليبية يجعلها نتيجة ما تمتلكه من امتداد تاريخي وحضور سياسي منافسة في المشهد السياسي الليبي المقبل .

ويبدو ان الاخوان المسلمين في ليبيا استفادوا من التجارب السياسية الإقليمية، وادركوا إن هذا العصر ليس عصر الأحزاب الدينية، واضعين نصب اعينهم تجربة حزب العدالة التركي الذي حقق نجاحا في عهد رجب الطيب أردوغان في طرحه وانفتاحه على القوى والتيارات الأخرى، ويعتقدون أن جماعات الإخوان استفادت من الدرس، وقد تخلوا عن تقديم أنفسهم كحزب ديني ، و أنه "إذا وضعت حزبا اجتماعيا سياسيا فلا ينبغي طرح أطروحات دينية في المشروع ، سوف يقابل بالنقد والاعتراض، ويرون أنه عند إعلان البرنامج الحزبي سوف يلاحظ إن كان برنامجا اجتماعيا سياسيا بعيدا عن الدين، أو برنامجا دينيا يتغطى بالسياسي، اذ أن التيارات الإسلامية تتحرك على أرضيتها الاجتماعية والثقافية والدينية في وسط يبدو أنه ليس غريبا عنها ، وربما يكون لهم تأثير أكبر من التيارات الأخرى، و إن الإخوان سوف يؤثرون بالدرجة التي يتحاشون فيها دمج الدين بالسياسة، أما إذا أدخلوا الدين في السياسة فلن يكون ذلك مجديا في ليبيا ([2]).

الاخوان المسلمون في مصر

كان المتظاهرون الذين قادوا ثورة مصر في كانون الثاني عام 2011 ضد حسني مبارك، شباناً ليبراليين ومدونين ونشطاء على مواقع التواصل الإجتماعية الـ "فيسبوك" و"تويتر" وكذلك مدير تنفيذي في "جوجل"، وائل غنيم، البالغ من العمر 30 عاماً والذي بعد أن اعتقله جهاز أمن الدولة لمدة 12 يوماً حشد الجموع للإبقاء على "ميدان التحرير" في يد المحتجين، وقد أشعل عزمهم قيام تفاؤل بأن الشرق

1ابراهيم عميش ،نشات الاحزاب والتيارات السياسية في ليبيا ،حركة القوميين العرب ،منظمة العمل الشعبي، فرع حركة القوميين العرب فى ليبيا ،29 يوليو 2009 .

2 حديث للمحلل السياسي صالح السنوسي في الجزيرة نت .

الأوسط لن يكون بعد ذلك استثناءاً استبدادياً في عالم تتسارع خطاه نحو الديمقراطية، ورغم ذلك فإن الانتقال الديمقراطي الذي تلى ثورتهم قد جعل هذا التفاؤل يبدو باهتا، فالشباب المبدعين من "ميدان التحرير" منقسمون الآن بشدة إلى حوالي اثني عشر حزباً سياسياً، وفي كثير من الأحيان لا يمكن التمييز بينها، وكلها تقريباً إما جديدة جداً لا يعرفها أحد أو عرضة للكثير من الشكوك بمصداقيتها بسبب تعاونها مع النظام السابق، كما أن أعداد المصريين المطلعين على المواضيع السياسة هي صغيرة بشكل مدهش ([1]).

منذ ثمانين عاما والاخوان المسلمون يريدون السلطة والحكم والسيطرة على الشارع المصري باسم الدين ، وعلى الرغم من ان كل محاولاتهم باءت بالفشل الذريع، غير انهم جماعة عنقودية لا تعطي لمن حولها فرصة ان يتوهم بأنه تم تحجيمهم، او الاقتناع بأنهم جماعة تحمل هدف الدعوة كما يلوحون في بعض الأحيان الحرجة ([2]).

وفي الوقت نفسه فإن جماعة الإخوان المسلمين التي تجنبت الأضواء إلى حد كبير أثناء الثورة ، والتي تتمتع بمقدرة لا نظير لها في تعبئة أتباعها ، قامت بالاستيلاء على الزخم السياسي، فضلا عن انهم يمتلكون الية تنظيمية فعالة ، ولكي يصبح الشخص "أخا" كامل الأهلية في جماعة الإخوان المسلمين تستغرق عملية القبول بين خمس إلى ثماني سنوات يتم خلالها مراقبة الأعضاء الطموحين عن كثب لمتابعة ولائهم للقضية ، ومن ثم تلقينهم منهج جماعة الإخوان، ويفرز هذا النظام أعضاء ملتزمين بقوة بفرض التنظيم مما يمكّن قادته من تعبئة أتباعهم كلما يرون ذلك مناسباً، وتعتمد جماعة الإخوان على هذا النظام لبناء حزب سياسي واحد هو "حزب الحرية والعدالة"، والذي خاض الانتخابات البرلمانية في خريف عام 2011. وتهتم جماعة الاخوان المسلمون في توسيع نشاطاتها داخل

1إيريك تراغر إيريك تراغر ،الإخوان المسلمون» الجموحون : فرص قائمة لمصر ليبرالية ،معهد واشنطن لدراسات الشرق الادنى، فورين آفيرز . 25 آب/أغسطس 2011 عدد أيلول

2فاطمة سيد أحمد، ماذا لو حكم الأخوان؟، القاهرة، دار الحرية للصحافة والنشر، 2008،نقلا عن المستقبل ، السبت 9 آب 2008 ،العدد 3042.

الجامعات المصرية ، وتستغرق عملية الاختيار والتجنيد مدة ليست قصيرة ، وقد تصل عاما كاملا ،زيادة على انهم يهتمون بتجنيد الاطفال ابتداءا من سن التاسعة من العمر ،ويهتمون باطفال الاعضاء المنتمين لهم . .

عندما يتم قبول هذا الواعد لأول مرة في جماعة «الإخوان» يصبح بدرجة "محب". وأثناء هذه الفترة التي تستمر عادة ستة أشهر ويمكن أن تصل إلى أربع سنوات يدخل "المُحِب" إلى "أسرة "محلية، وهو اجتماع منتظم لمجموعة يتم فيها عن كثب مراقبة تقواه وإيديولوجيته، و"الأسرة" التي تتكون من أربعة إلى خمسة أشخاص ويرأسها "نقيب" هي الوحدة الأساسية وربما الأكثر جوهرية لتراتبية الإخوان، وتقضي "الأسر" الكثير من وقتها في مناقشة أنشطة الأعضاء وحياتهم الشخصية مما يسمح لـ «الإخوان المسلمين» بمراقبة مدى التزام زملائهم الشباب بالمعايير الدينية الصارمة للتنظيم وبناء وحدة بين المجموعة، ويعد أن يؤكد زعيم "الأسرة" من خلال الملاحظات أو الاختبارات الخطية أن ال "محب" يصلي بانتظام ويملك المعرفة الأساسية للنصوص الإسلامية الرئيسية يصبح "المحب" بدرجة "مؤيد"، ويمكن أن تستمر هذه المرحلة من عام لثلاثة أعوام ، و"المؤيد" هو عضو في التنظيم لكن لا يحق له التصويت ، كما يجب عليه الوفاء ببعض الواجبات يضعها رؤساؤه مثل الوعظ أو الاستقطاب أو التدريس في المساجد، كما أنه يُكمل أيضاً منهجاً دراسياً أكثر صرامة ويحفظ أقسام رئيسية من القرآن ويدرس كتابات مؤسس الجماعة حسن البنا ([1]) .

وفي المرحلة التالية يصبح المتطلع بدرجة "منتسب" في عملية تستغرق عاما وتعد أول خطوة نحو العضوية الكاملة و"المنتسب" هو عضو لكن اسمه يكتب بالرصاص ، ويمكن لـ "المنتسبين" أن يعملوا في إحدى تقسيمات الإخوان الرسمية مثل تلك التي تدير برامج للمهنيين أو العمال أو طلاب الجامعة أو الأطفال، كما يدرس" المنتسبون" كذلك أحاديث النبي محمد صلى الله عليه واله وسلم وتفسير

1إيريك تراغر إيريك تراغر ،الإخوان المسلمون» الجموحون : فرص قائمة لمصر ليبرالية ،معهد واشنطن لدراسات الشرق الادنى، فورين آفيرز. 25 آب/أغسطس 2011 عدد أيلول

القرآن ويبدأون في إعطاء جزء من أرباحهم وهي في العادة من خمسة إلى ثمانية بالمائة وحالما يُرضي "المنتسب" مشرفيه تتم ترقيته إلى "منتظم "وتستغرق هذه المرحلة عادة عامين آخرين يجب على "المنتظم" خلالها أن يحفظ القرآن وأحاديث النبي محمد ويمكنه أن يضطلع بدور قيادي على مستوى أدنى مثل تشكيل "أسرة" أو رئاسة فرع من عدة "أسر"، وقبل أن يستطيع التقدم إلى المستوى النهائي أي "أخ" عامل في جماعة «الإخوان المسلمين» يتم عن كثب فحص ولاء "المنتظم"، ويختبرون الاخ كما لو كانوا أمن دولة ويعطونك معلومات خاطئة ليكشفوا إذا ما كنت ستنقلها أم لا والترقي إلى المستوى النهائي يتطلب أيضاً ثقة الرؤساء بأن "المنتظم" سيتبع توجيهات قيادة جماعة» الإخوان .

وبعد أن يصبح بدرجة "أخ عامل" يستطيع "« الأخ المسلم »" العضو في «الجماعة» أن يصوت في جميع الانتخابات الداخلية ويشارك في كل الهيئات العاملة التابعة ل جماعة الإخوان المسلمين ويتنافس على موقع أعلى ضمن تراتبية التنظيم. كما يُعهد إليه بـ" الدعوة" إلى إقامة شكل أكثر إسلامية للحياة وهو ما يتم غالباً عبر تقديم الخدمات الاجتماعية خاصة إلى المجتمعات المحتاجة.

ويعود تاريخ مبادئ نظام التجنيد هذا إلى تأسيس جماعة «الإخوان المسلمين» في عام 1928 أن العملية بدأت تتخذ طابعا رسميا فقط في أواخر السبعينات من القرن الماضي عندما أصبحت أداة مهمة لضمان عدم تمكن أجهزة أمن الدولة من اختراق التنظيم ، وهو ما حدث بالضبط لمعظم جماعات وأحزاب المعارضة الأخرى في عهد أنور السادات ومبارك، في عهد الرئيس جمال عبد الناصر الذي حكم بين عامي 1956 و 1970 كانت جماعات المعارضة المحلية قد تمزقت وسُجن قادتها لعقود، وعلى الرغم من سقوط نظام مبارك ادى إلى قيام بيئة سياسية أكثر ديمقراطية فمن غير المرجح أن يهجر «الإخوان المسلمين» هذا النظام التدقيقي الذي يراه قادة التنظيم جوهرياً لضمان إخلاص أعضائه ونقاء أهدافهم ([1]).

1إيريك تراغر إيريك تراغر ،الإخوان المسلمون» الجموحون : فرص قائمة لمصر ليبرالية ،معهد واشنطن لدراسات الشرق الادنى، فورين آفيرز . 25 آب/أغسطس 2011 عدد أيلول .

إن "مكتب الإرشاد" هو في أعلى التسلسل الهرمي ، ويتألف مما يقرب من 15 "أخ" من قدامى جماعة «الأخوان المسلمين» يرأسهم المرشد العام ، ويراقب كل عضو في "مكتب الإرشاد" حقيبة معينة مثل التجنيد في الجامعات أو التعليم أو السياسة ، ويتم انتخاب أعضاء "مكتب الإرشاد" عن طريق "مجلس الشورى" المؤلف من حوالي مائة "أخ" من جماعة الأخوان المسلمين ، وتتم مناقشة القرارات المهمة مثل المشاركة في الانتخابات أو عدمها والتصويت عليها داخل "مكتب الشورى" ثم يصدق عليها "مكتب الإرشاد". ويتم تمرير الأوامر إلى المستوى الأدنى عبر سلسلة القيادة حيث يستدعي "مكتب الإرشاد" مندوبيه في كل فرع إقليمي وهم بدورهم يستدعون نوابهم في كل منطقة فرعية ثم يستدعي هؤلاء المندوبون نوابهم في كل مجموعة سكانية تابعة لهم والتي بدورها تستدعي رؤساء كل "أسرة" محلية التي تنقل الأمر في النهاية إلى أعضائها ، وتعمل السلسلة أيضاً في الاتجاه المعاكس أي أن "الأُسَر "يمكن أن تُمرر طلباتها وقلقها إلى مجلس الشورى و"مكتب الإرشاد([1]).

إن هذا النوع من التواصل قد مكَّن «الإخوان» من الاتصال بشكل موثوق وحذر رغم المتابعة الشديدة من قبل الشرطة في عهد النظام السابق ، إن هذا النوع من التواصل قد مكن «الإخوان» من الاتصال بشكل موثوق وحذر رغم المتابعة الشديدة من قبل الشرطة في عهد النظام السابق، وفي البيئة السياسية ما بعد مبارك فإن القدرة التنظيمية الفريدة لـ جماعة «الإخوان المسلمين «تسمح لقادتها بالتواصل مع أعضائها على الصعيد الوطني، وليس بمقدور أية جماعة معارضة مصرية أخرى الاعتماد على هذا النمط المتسع والعميق لشبكات الإخوان .لذلك فان القوى التي تتمتع بها جماعة الاخوان المسلمين في مصرمن الناحية التنظيمية مكنت من استثمار واستغلال الفراغ السياسي وفترة التحول لتحصد اكثرية اصوات الناخبين ، اذ ان التجربة والتنظيم الدقيق لهما اثر واضح في ذلك .

والمتتبع لتاريخ الاخوان المسلمين في مصر وسياساتهم المعتمدة من أجل

---

1 إيريك تراغر إيريك تراغر ،الإخوان المسلمون» الجموحون : فرص قائمة لمصر ليبرالية ،معهد واشنطن لدراسات الشرق الادنى، فورين آفيرز , 25 آب/أغسطس 2011 عدد أيلول

الامساك بالمرتكزات والمفاصل الهامة في المجتمع المصري ، يلاحظ انه خلال السنوات العشر الاخيرة، وتحديدا منذ العام 1995، استغل الاخوان ما يعتبرونه فرصة العمر، المتمثل في عملية الاصلاح السياسي من اجل رص صفوفهم وتعزيز حضورهم للتأثير في مختلف فئات المجتمع ، ان هذا الاصلاح السياسي بشعاراته الديموقراطية، بدا بالنسبة اليهم بارقة امل كبيرة من اجل ان يعودوا من جديد الى واجهة العمل السياسي التي يكفلها الدستور و ان "عام الحسم" لدى الاخوان، تمثل في العام 2005 لانه ينطوي على "النقطة الفاصلة" في تاريخهم السياسي والاجتماعي، فقد تمكنوا من إنجاح 88 عضواً لهم في الانتخابات النيابية التي جرت في تلك الاثناء، اضافة الى الحصول على مقاعد نيابية تندرج في خانة ما يسمي "المستقلين"، و انه على الرغم من ان اعضاء مجلس الشعب يبلغون 454 نائباً، فقد تمكن الأخوان من تشكيل كتلة نيابية قوية ومتراصة ومتماسكة، لم تتردد في اثارة الصخب والضجيج والاحتجاج، بمختلف انواعه ومظاهره، من اجل الاعلان عن غرضهم الحقيقي وهو ان هذا التكتل النيابي القوي يعبر بصدق وحيوية عن جماعة الاخوان المسلمين المحظورة بفعل القانون([1]).

وقد أثبتت فعالية هذا النظام كونه محوريا أثناء الثورة ضد مبارك حيث تجنبت «الجماعة» في البداية الانخراط المباشر في المظاهرات التي بدأت في 25 كانون الثاني لأن جهاز أمن الدولة قد هدد باعتقال مرشد جماعة «الإخوان» محمد بديع إذا ما شارك أعضاؤها ، لكن في اليوم التالي استجاب "مكتب الإرشاد" لمطالب أعضائه الشبان وقرر أن يجعل "فرضاً" على" جماعة «الإخوان»" المشاركة في الاحتجاجات في 28 كانون الثاني ، اليوم الذي سمي من قبل المنظمين بـ "جمعة الغضب"، ومن ثم فقد أرسل «الإخوان» الرسالة من خلال هذا التسلسل الهرمي.

في الأشهر التي تلت استقالة مبارك واصل «الإخوان» إظهار قدرتهم على حشد المناصرين ، كما أن الاحتجاجات في "ميدان التحرير" التي صادقت عليها

1فاطمة سيد أحمد، ماذا لو حكم الأخوان؟، القاهرة، دار الحرية للصحافة والنشر، 2008،نقلا عن المستقبل ، السبت 9 آب 2008 ،العدد 3042.

«الجماعة» قد جذبت حشوداً غفيرة أكبر بكثير من تلك التي لم يوافق عليها الإخوان ،وقد أظهرت «الجماعة» نفوذها أثناء الاستفتاء الذي جرى في 19 آذار حول التعديلات الدستورية المقترحة في مصر والتي تمهد لانتخابات مبكرة ، وقد اختلف الإخوان مع معظم جماعات المعارضة الأخرى بدعمهم التعديلات التي تمت الموافقة عليها بنسبة ساحقة بلغت 77 بالمائة ، وقد ضمنت النتيجة عقد الانتخابات البرلمانية في خريف هذا العام، وبذلك ستفيد الإخوان بتفوقهم على الأحزاب اليسارية والليبرالية التي ما تزال في طور التشكل ([1]).

أن النموذج الايراني الذي ارساه آية الله الخميني؛ على مستوى ممارسة الحكم والاحتفاظ بالسلطة، هو القناعة الأكثر اهمية وخطورة لدى الاخوان، و ان الاخوان في مصر يبدون اعجاباً كبيراً وتقديراً فائقاً لهذا النموذج باعتباره يشكل بالنسبة اليهم خارطة طريق جرت وقائعها على ارض الواقع، قد تفيدهم كثيراً في التوصل الى ما يسعون اليه([2]).لذلك فان ذلك لا يعني مفتاحا لعلاقة ايجابية بين ايران ومصر في ظل هيمنة الاخوان ، بل ان النموذج الايراني يجعلهم يتمسكون بالهيمنة الكاملة على السلطة في مصر وفق نموذج ولاية الفقية .ولكن بالمقابل فان هناك تطورا نحو الليبرالية يؤمن بها الاخوان المسلمين ، تمثل في موقفهم من حقوق المرأة، و تراجع الجماعة عن العنف وإلى دورها السياسي في الانتخابات وتحالفها مع عدد من قوى المعارضة في الانتخابات، وإلى تقديمها برنامجًا انتخابيًا([3]).

وحيث اقتربت الانتخابات البرلمانية شعر قادة الإخوان بالثقة الكبيرة في فرصهم، فقد أعلنت الجماعة في أيار أنها سوف تقدم مرشحين في أقل بقليل من نصف جميع الدوائر الانتخابية، وادار ثلاثة أعضاء بارزين سابقين في "مكتب

---

1 إيريك تراغر إيريك تراغر ،الإخوان المسلمون» الجموحون : فرص قاتمة لمصر ليبرالية ،معهد واشنطن لدراسات الشرق الادنى، فورين آفيرز , 25 آب/أغسطس 2011 عدد أيلول .

2فاطمة سيد أحمد، ماذا لو حكم الأخوان؟، القاهرة، دار الحرية للصحافة والنشر، 2008،نقلا عن المستقبل ، السبت 9 آب 2008 ،العدد 3042

3Bruce K. Rutherford , Egypt After Mubarak: Liberalism, Islam, and Democracy in the Arab World , Princeton University Press.

الإرشاد" وهم محمد مرسي وعصام العريان والكتاتني "حزب الحرية والعدالة" و شكلوا روابط مهمة بين الحزب المستقل اسمياً و جماعة «الإخوان المسلمين» نفسها، كما سيستخدم «الإخوان» شبكتهم التراتبية لاختيار مرشحين على أساس كل منطقة على حدة كما فعلوا في الماضي.

وكان المتوقع بان الاخوان المسلمين سيكون لهم دورا ومساحة في الانتخابات التي كانت ساعتها تقترب وكان يتعين على الولايات المتحدة أن توجد توازنا حكيما بين تيقظها للمخاطر التي تشكلها «الجماعة» على المصالح الأمريكية الحيوية من جهة، ومخاطبة الجماعة عبر بيانات ومواقف قد تحفز المصوتين غير المبالين برسالة «الإخوان» على دعم الحركة من جهة أخرى،وكانت الادارة الامريكية مضطرة على أن تنخرط مع "المجلس الأعلى للقوات المسلحة" في مصر بشأن عناصر التحول السياسي التي من شأنها أن تقوي دون قصد الاحتمالات السياسية للجماعة [1].

نصيبهم وافرا في الانتخابات التي كان يجري الاستعداد لها ، وهكذا يستعد الإخوان للفوز بالغالبية العظمى من المقاعد التي ينافسون عليها مما يجعل من المحتمل جداً كسبهم أغلبية برلمانية نسبية ،ففي الأشهر الأخيرة شجع بعض المستقلين على خوض الانتخابات البرلمانية أيضا واعدا إياهم بدعم جماعة «الإخوان». وتدل هذه الظاهرة على عزم الجماعة على الفوز بصورة حاسمة [2].

غير أن قيام جماعة «الإخوان» بتأسيس حزب قانوني كان أعضاء االجماعة في عهد مبارك يترشحون ويعملون في البرلمان كمستقلين) لم يحدث دون صدمات

---

1 شهادة جيه. سكوت كاربنتر ، امام "اللجنة الفرعية حول الشرق الأوسط وجنوب آسيا" التابعة للجنة الشؤون الخارجية" في مجلس النواب الأمريكي حول التحولات السياسية في الشرق الأوسط ، بعد زيارة اطلاع الى كل من تونس ومصر. في 13 نيسان 2011 ، معهد واشنطن لدراسات الشرق الادني ،موضوع بعنوان الرمال المتحركة : التحولات السياسية في الشرق الأوسط .

2إيريك تراغر إيريك تراغر ،الإخوان المسلمون» الجموحون : فرص قائمة لمصر ليبرالية ،معهد واشنطن لدراسات الشرق الادنى، فورين آفيرز . 25 آب/أغسطس 2011 عدد أيلول

كبرى، فبعض من أبرز أعضاء «الإخوان» يرى إصرار التنظيم على دعم "حزب الحرية والعدالة" فقط بدلا من السماح ل "الأخوة" في جماعة الإخوان المسلمين باختيار أي حزب إسلامي - - بأنه أمرا شديد التضييق، وفي آذار ربما يكون بصدد تشكيل حزبه الإسلامي والترشح للرئاسة أن "أي« أخ »من أعضاء« الإخوان المسلمين »يريد التنافس في السياسة فهذا خير، إن ما سمح به في زمن البنا هو أنه كان باستطاعة الناس أن يكونوا أعضاء في "الحزب السعدي" أو "حزب الوفد" أو غيرها و الإخوان المسلمون ينبغي أن يكونوا تنظيما إسلاميا مدنيا كما كان منذ زمن البنا في عام 1928، ويرى آخرون تشكيل حزب سياسي انصرافا عن الأولوية الأكبر للتنظيم ألا وهي الأسلمة طويلة المدى للمجتمع المصري من خلال توفير الخدمات الاجتماعية، وتبدو هذه الرؤية جلية بشكل خاص بين النشطاء «الإخوان» الشباب الذين عقدوا مؤتمراً في أواخر آذار دون موافقة "مكتب الإرشاد" لإعلان هذا الموقف، وقد أدت تلك التوترات الداخلية بعدد من المحللين إلى القول بأن جماعة الإخوان المسلمين سوف تنقسم في الوقت المناسب إلى فصائل سياسية متعددة، حيث يتوقع هؤلاء المراقبون إلى قيام قادة كبار بارزين مثل أبو الفتوح بسحب أعداد كبيرة من المناصرين بينما سيرفض النشطاء الشباب الساخطون أوامر "مكتب الإرشاد" حول كيفية التصويت.

وكان منذ البدء انه ليس من المرجح حدوث مثل هذا الانشقاق. فرغم تعهد بعض نشطاء «الإخوان» الشباب البارزين وخاصة قادة الثورة بألا يدعموا الحزب الرسمي للتنظيم إلا أن الغالبية أقرت أنها سوف تطيع "مكتب الإرشاد" في النهاية، وفي الحقيقة فإن الخلافات حول المستقبل السياسي لـ جماعة الإخوان المسلمين يبدو أنها معزولة وتؤثر فقط على مجموعة صغيرة نسبياً من الأفراد ، وينبغي أن نرى النشطاء الشباب من جماعة الإخوان الذين انشقوا عن التنظيم لتشكيل "حزب التيار المصري" في أواخر حزيران في ضوء هذا الأمر، فوفقا لقياداته نجد أن الحزب الجديد "ليس حزب إخوان أو حزبا لشباب الإخوان ، ولذا فمن غير المحتمل أن يروه معظم "الأخوة" في الجماعة بديلا واقعيا ل "حزب الحرية والعدالة"، كما أن قدرة "حزب التيار المصري" على أن يكون له تأثير طويل المدى ستعتمد على قدرة أعضائه

على الاستفادة من شبكات الإخوان على الصعيد الوطني لكن هذا لا يمكن أن يحدث على الفور ([1]) .

هناك تياريان سائدان في التحليل الغربي لدور جماعة الإخوان المسلمين في النظام السياسي المصري. أولهما يرى أن الجماعة فاعل قوي في النظام السياسي المصري والذي لا يمكن إغفاله عند الحديث عن الإصلاح السياسي في مصر ، أما التيار الآخر فيرى أن جماعة الإخوان المسلمين لا تختلف عن حزب الله وحماس وحركات المقاومة في المنطقة التي تصنفها الولايات المتحدة والدول الغربية على أنها جماعات إرهابية، وأنها تهدف لتدمير الولايات المتحدة، ناهيك عن معارضتها المصالح الأمريكية في المنطقة ،وبين هذين التيارين هناك تيار من الباحثين والمحليين الغربيين يركز على تطورات داخل الجماعة وتصعيد قيادات شابة تؤمن بالمسئولية والشفافية وحكم القانون، ولكن هؤلاء الباحثين في الوقت ذاته لا ينسون تاريخ الجماعة المسلح والغاية العليا لها من أسلمة المجتمع والنظام السياسي المصري ([2]).

وتظل واشنطن ترى في الصعود المتوقع لجماعة «الإخوان المسلمين» بعين القلق. فرغم إصرار «الإخوان» على أن أهدافهم "معتدلة" إلا يبدو أنهم يُعرّفون هذه الكلمة بشكل مختلف عما يعرّفها المرء في الغرب، فالكلمة بالنسبة لـ جماعة الإخوان المسلمين تعني ببساطة "عدم استخدام العنف ونبذ الإرهاب وعدم العمل مع الجهاديين، غير أن الإخوان قد خرجوا على نحو ثابت باستثناءات مهمة لهذا التعهد بعدم العنف، فالجماعة تؤمن أن الصهيونية والولايات المتحدة وانكلترا هي عصابات تقتل الأطفال والنساء والرجال وتدمر البيوت والحقول ، إن الصهيونية هي عصابة وليست دولة ولذا فإنهم سيقاومون حتى ليأتي الوقت! الذي لا تكون لهم دولة، وقد

1إيريك تراغر إيريك تراغر ، الإخوان المسلمون» الجموحون : فرص قائمة لمصر ليبرالية ،معهد واشنطن لدراسات الشرق الادنى، فورين آفيرز , 25 آب/أغسطس 2011 عدد أيلول .

2Bruce K. Rutherford , Egypt After Mubarak: Liberalism, Islam, and Democracy in the Arab World , Princeton University Press.

تقرير واشنطن- عمرو عبد العاطي ، العدد 207 ، 25 ابريل 2009

أضاف» الإخوان» الصراعات في أفغانستان والبوسنة والشيشان والعراق إلى قائمة المناطق التي يُسمح فيها بالقيام بأعمال العنف ([1]).وبالتالي فان انعكاسات وصول الاخوان المسلمون في مصر الى السلطة ستمتد الى الساحة العراقية ،او ستجعل من العلاقة بين اهم قطبي السياسة العراقية وهما العراق ومصر في حالة صراع ،فضلا عن ان خلق اجواء الصراع والتناقض على صعيد العلاقات الدولية وخلق التوترات والازمات سيخلل خيارا متوقعا .

ثمة بُعد آخر في إدارة الولايات المتحدة للعلاقة مع حراك الشارع، وهنا نشير إلى تحليل إخباري صدر عن وكالة الصحافة الفرنسية من بغداد في 28/ 3/ 2011 بعنوان "الغرب يتخلى عن الأنظمة التقليدية لصالح علاقات مع الشارع الإسلامي". وقد ذكر ذلك التقرير أن واشنطن دأبت على تشجيع مصر وغيرها على الاقتداء بالنموذج التركي الذي يحكم فيه إسلاميون يحتكمون للديمقراطية والانتخابات وتداول السلطة والمعاهدات الدولية والعلاقات مع اسرائيل والانخراط في حلف الناتو، وذكر ذلك التقرير أيضاً أن الحركات الإسلامية شاركت في الحراك الشعبي متأخرة، لكنهاعادت لتحتل فيه موقع الصدارة مع الشباب "الديمقراطيين"، ويذكر أن هيلاري كلينتون وزيرة الخارجية الأمريكية قد صرحت في 24/ 2/ 2011 أن الولايات المتحدة لا تمانع وصول الإسلاميين للحكم في مصر، وقد جاء ذلك في نفس المؤتمر الصحفي الذي دافعت فيه عن استخدام وزارة الخارجية الأمريكية لحق "الفيتو" في الأمم المتحدة ضد قرار يدين التوسع الإستيطاني الصهيوني في فلسطين في مجلس الأمن الدولي([2]).

ومما يبرهن هذا المبدأ أنه عندما قتلت القوات الخاصة للبحرية الأمريكية أسامة بن لادن وصف» الإخوان» ذلك العمل غير عادلاً وأشاروا إلى زعيم «القاعدة» بـ "الشيخ "الجليل ، وفي الوقت نفسه ، فإن الاصطفاف الأخير ل جماعة الإخوان مع

1إيريك تراغر إيريك تراغر ،الإخوان المسلمون» الجموحون : فرص قائمة لمصر ليبرالية ،معهد واشنطن لدراسات الشرق الادنى، فورين آفيرز , 25 آب/أغسطس 2011 عدد أيلول .

2 إبراهيم علوش ، حول الدور الأمريكي في الحراك المعارض في الدول الموالية ، العرب اونلاين، 2011/5/20 .

العديد من الأحزاب السياسية المعادية للغرب يشير بأن السياسة المصرية ستصبح أكثر عدائية للولايات المتحدة. ففي حزيران شكل الإخوان "التحالف الوطني الديمقراطي" في مصر مع ما يزيد عن اثني عشر حزبا سياسيا آخر بما في ذلك "حزب النور السلفي" و "حزب الكرامة الناصري" و "حزب الوفد" الليبرالي ، لكن التباين الشديد للائتلاف يجعل بقاءه محل شك ، غير أن أحزابه قد تمكنت من الاتفاق على شيء واحد وهو أن مصر ينبغي أن تتبنى سياسة خارجية غالبا ما تكون معادية لمصالح الولايات المتحدة. وبالتالي فان العلاقات المصرية الامريكية لم تكن من المتوقع ان تتجه نحو التعايش والاتفاق ، بل تظل احتمالات الصراع والاختلاف قائمة ، ولكن على الرغم من ذلك ، الا انه لا يعني انه بشكل مطلق ونهائي ، فان الاحزاب الدينية ستتجه نحو التهدئة والمرونه كثمن مقابل توليهم الهيمنه على الحياة السياسية العربية من خلال السلطة .

وبعد اجتماع "التحالف" في 21 حزيران أصدر بيانا أعلن فيه أنه أراد "فتح حوار استراتيجي مع إيران وتركيا... ومراجعة عملية التسوية مع إسرائيل على أساس أنها ليست سلاما حقيقيا في ضوء العدوان الظالم وانتهاك حق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره ، إن قيام مشاعر من هذا القبيل تشير إلى أن الإخوان في مصر ما بعد مبارك يأملون تحسين العلاقات مع ألد أعداء الولايات المتحدة في المنطقة وهي إيران وتقديم قراءة جديدة لاتفاقيات كامب ديفيد التي تنظر اليها الولايات المتحدة بانها اعظم انجازاتها.

وهناك راي يرجح القول بان صعود جماعة الإخوان المسلمين يجعل حكومة مصر القادمة ستكون أقل استعداداً للتعاون مع الولايات المتحدة، كما من المرجح أن تقترب أكثر من الكتلة التي تقودها إيران والتي تقاوم النفوذ الأمريكي وسوف تقل التعاون في الأمور الأمنية مع إسرائيل ، وفي الواقع، إن هذه التحولات تتجسد بالفعل حيث إن المجلس الأعلى للقوات المسلحة الذي يبدو أن عزيمته قد وهنت

بسبب قوة «الإخوان» الصاعدة والسخط الشعبي على سياسة مبارك الخارجية ([1]).
ومن وجهة نظري ان امر تحسين العلاقات المصرية مع ايران في ظل قيادة حركة الاخوان المسلمون ستكون محل شكوك ، وخاصة اذا ما حافظت الجماعة على تحالفاتها مع الحركة السلفية ، وقد يكون اتجاهها نحو السعودية ومع تركيا اكثر من كونها تتجه نحو ايران .

أجمع المحللون على عدم وجود أي نية لدى إدارة أوباما لتوسيع أو تكثيف قنوات الاتصال مع الإخوان المسلمين في مصر. ففي أحسن الأحوال فإن الإدارة الجديدة، حسب تحليلاتهم، تعلم جيداً بعضويتهم في مجلس الشعب، ولا تضعهم مع حماس وحزب الله في سلة واحدة لنبذهم استخدام العنف، لكن ذلك لن يعني في أغلب الأحوال فتح أي قنوات اتصال غير عادية، معهم في الفترة المقبلة، وعلقوا بقولهم ستبقى الأمور على ما هي عليه ([2]).

وهذا هو أيضاً السبب لقيام الحكومة بإعادة فتح الحدود مع غزة التي كانت مغلقة منذ فك إسرائيل ارتباطها في آب 2005 ، ورغم أنه حتى لو حكم «الإخوان» مصر فمن غير المحتمل أن تعلن الحرب على إسرائيل، إلا أن قادة «الجماعة» قد أوضحوا أن التنظيم ينوي دعم "المقاومة" في غزة، ومن المرجح أن يُترجم هذا الدعم إلى تمويل أكبر لـ «حماس» مما يؤدي إلى تصاعد محتمل في الأعمال العدائية بين اسرائيل والفلسطينيين، ولأن نجاح جماعة الإخوان المسلمين في الانتخابات هذا الخريف هو بالضبط ما سيُرجح دفع السياسة الخارجية المصرية بعيداً أكثر عن المصالح الأمريكية، تحتاج إدارة أوباما إلى محاربة نفوذ الإخوان على جبهتين، فقبل الانتخابات يجب عليها أن توصل "خطوطاً حمراء" واضحة لقادة الجيش الحاليين في مصر والأحزاب السياسية ذات الصلة عن أنواع السلوك التي لن تكون الولايات المتحدة مستعدة لقبولها ، وعلى وجه التحديد، ينبغي أن تَعِد

1إيريك تراغر إيريك تراغر ،الإخوان المسلمون» الجموحون : فرص قائمة لمصر ليبرالية ،معهد واشنطن لدراسات الشرق الادنى، فورين آفيرز , 25 آب/أغسطس 2011 عدد أيلول .

2ماجدة الغيطاني ،الاصلاح في العالم العربي ليس على اجندة اوباما ، والتقارب الامريكي الايراني وارد ، حزيران/ 2009 ، معهد واشنطن لدراسة الشرق الادنى

بالاعتراف بنتائج أي انتخابات مصرية، ولكن فقط لو التزم أولئك الذين تم انتخابهم بألا يشاركوا في صراعات خارج حدود مصر، إن إصدار بيان من هذا القبيل سوف يُضعف اتهامات جماعة الإخوان المسلمين بأن الولايات المتحدة تتدخل في الشؤون المصرية حيث ستكون واشنطن قد استعاضت بعدم التدخل في الشؤون المصرية بعدم تدخل الإخوان المسلمين في النزاع الإسرائيلي الفلسطيني([1]).

وفي الوقت نفسه، فإن حتى بعد الانتخابات فان واشنطن ستستمر في مساعدة الجماعات الليبرالية من خلال منظمات غير حكومية مختلفة مع التركيز بوجه خاص على تدريب القادة خارج القاهرة. ... كبير من قوة الإخوان في شبه احتكارهم للنفوذ في الكثير من المناطق الريفيه، ويمكن للولايات المتحدة والجماعات التقدمية المصرية محاربة هذا النفوذ فقط من خلال تقديم أفكار ليبرالية وتعليم الشعب كيف ينتظم سياسياً، وعلاوة على ذلك، وفي كل فرصة ينبغي على الولايات المتحدة أن تعلن عن أملها في أن تصبح مصر دولة منفتحة دينيا وهي تلك التي حارب من أجلها محتجو ميدان التحرير، ويجب عليها أن ترفع صوتها بالإنكار كلما تعرض مسيحيو مصر للهجوم حيث تعرضوا لذلك بالفعل عدة مرات في الأشهر الأخيرة. ولن يكون لواشنطن أي خيار إلا العمل مع من سيصل إلى السلطة في مصر أيا كان، ولذا يجب على الولايات المتحدة أن تضمن أن صعود جماعة «الإخوان المسلمين» هو عقبة مؤقتة، وأن حدوداً واضحة قد أُعدت حول قدر الضرر الذي يمكن للتنظيم أن يسببه للمصالح الأمريكية، كما أنها ستسعى في الوقت نفسه إلى جعل المشهد السياسي الداخلي في مصر أكثر تنافسية، ولفعل كل هذا ستحتاج الولايات المتحدة أن تكون واضحة حول طبيعة «الجماعة» كتنظيم، فهناك ما يُقدر بستمائة ألف شخص يملأون صفوف «الإخوان المسلمين» وهم ملتزمون بقوة نحو التنظيم وليس من المرجح أن يخففوا من رؤاهم، ولذا يجب أن تركز السياسة الأمريكية على الواحد وثمانين مليون مصري الآخرين الذين هم

1إيريك تراغر إيريك تراغر، «الإخوان المسلمون» الجموحون : فرص قاتمة لمصر ليبرالية، معهد واشنطن لدراسات الشرق الادنى، فورين آفيرز . 25 آب/أغسطس 2011 عدد أيلول .

في الغالب غير معبئين وغير مثقفين ، فهم غير منتمين سياسياً ، وبالنظر إلى تدين المجتمع المصري يمكن لـ جماعة «الإخوان المسلمين» كسب تحالف أبنائه بسهولة إذا فشلت الولايات المتحدة في التصرف بسرعة لدعم البديل وهو الرؤية الليبرالية التي ناضل من أجلها شباب ميدان التحرير ببسالة ([1]).

جرت أول انتخابات برلمانية في مصر بعد ثورة الربيع العربي في مصر، والتي أجريت على ثلاث مراحل، وتم انتخاب ثلثي أعضاء مجلس الشعب من خلال نظام القوائم الحزبية المغلقة، والثلث الآخر بنظ م الانتخاب الفردي. وفي اليوم الأول لانعقاد أول مجلس شعب مصري . د . نثورة يوم الإثنين 23 كانون الثاني، قام المجلس بانتخاب محمد سعد ني القيادي بحزب الحرية والعدالة لرئاسة المجلس ، ومن خلال قراءة الخ التي يتكون منها المجلس ، ويتألف مجلس الشعب من 498 عضو يتم انتخابهم عن طريق الانتخاب المباشر السري العام، كما أنه من حق رئيس الجمهورية تعيين 10 أعضاء آخرين بالمجلس ، فقد حصد التحالف الديموقراطي الذي يقوده حزب الحرية والعدالة المنبثق عن جماعة الإخوان المسلمين على 238 مقعدا بنسبة 47.2 في المئة، وذلك من إجمالي 498 مقعد ، وقد حصد حزب الحرية والعدالة وحده 218 مقعدا من هذه المقاعد ، ويضم التحالف الديموقراطي بالإضافة إلى حزب الحرية والعدالة عددا من الأحزاب الأخرى من مختلف التوجهات السياسية ، وهي حزب غد الثورة بقيادة أيمن نور، وحزب العمل الاشتراكي، وحزب الجيل الديمقراطي، وحزب الكرامة، وحزب الإصلاح والنهضة، وحزب الحضارة، وحزب الأحرار، وحزب العربي الناصري الإشتراكي.

أما التحالف الإسلامي ذو التوجه السلفي الذي يقوده حزب النور ومعه حزب الأصالة وحزب البناء والتنمية المنبثق عن الجماعة الإسلامية، فقد حصل على 127 مقعدا بنسبة 24 في المئة، منها 111 مقعد لحزب النور، و13 مقعد للبناء والتنمية، وثلاث مقاعد لحزب الأصالة.ووفقا لتلك النتائج، فقد حصدت الأحزاب الإسلامية

---

1 إيريك تراغر إيريك تراغر ،«الإخوان المسلمون» الجموحون : فرص قائمة لمصر ليبرالية ،معهد واشنطن لدراسات الشرق الادنى، فورين آفيرز . 25 آب/أغسطس 2011 عدد ايلول .

مجتمعة أكثر من 70 في المئة من مقاعد برلمان الثورة.

ويأتي حزب الوفد الليبرالي المحافظ في المرتبة الثالثة بعد حصوله على 39 مقعدا بنسبة 8 في المئة، يليه تحالف الكتلة المصرية الذي يجمع عددا من الأحزاب الليبرالية بحصوله على نحو 34 مقعدا، ويضم الكتلة المصرية ثلاثة أحزاب هي المصريين الأحرار، والمصري الديموقراطي الاجتماعي، وحزب التجمع ، وحصل حزب الوسط ذو المرجعية الإسلامية على 10 مقاعد بنسبة 2 في المئة تقريبا ، وحصل حزب الإصلاح والتنمية على 8 مقاعد ، وحصل تحالف الثورة مستمرة على 7 مقاعد ، وحصل حزب مصر القومي والحرية على 5 مقاعد لكل منهما ، بينما حصل حزب المواطن مصري على 4 مقاعد ، وحصل المستقلون الذين خاضوا الانتخابات منفردين على 26 مقعدا.وهذه الخارطة والقراءة لنتائج الانتخابات تعكس هيمنة الاحزاب الاسلامية المصرية على الحياة السياسية المصرية الجديدة لمرحلة ما بعد ثورات الربيع العربي ، فضلا عن الاطراف المتشددة من التيار السلفي حصدت مقاعد كبيرة تعطيهم قدرة التاثير الفعلي في مصر ، وستكون هذه الاوضاع اكبر للسلفيين في تعزيز وتقويه نفوذهم في الحياة السياسية والاجتماعية المصرية .

وفي اطار الحديث عن دور القوى الاسلامية المتنامية في الحياة المصرية الجديدة ، فقد بدأ الأزهر يلعب دورا متناميا في المشهد السياسي في مصر خاصة بعد تصدر أحزاب ذات مرجعية إسلامية لقائمة الفائزين في انتخابات مجلس الشعب المصري ، ويختلف المراقبون حول إن كان هذا الدور سيساعد على نشر منهج الاعتدال والوسطية، أم سيؤدي إلى نتائج مخيفة تعصف برسالة الأزهر ، وكان شيخ الأزهر أحمد الطيب قد أصدر مطلع شهر كانون الثاني عام 2012 أكثر من بيان تناول فيها منظومة الحريات الأساسية، ومنها حرية الرأي والتعبير والإبداع الفني والأدبي ، واعتبر أن حرية الرأي "أم الحريات"، وهي تتضمن حرية الحصول على المعلومات اللازمة لإبداء الرأي ، وكان الازهر قد أعلن في شهر حزيران 2011 ما عُرف بـ"وثيقة الأزهر بشأن مستقبل مصر"، وذلك بالتنسيق مع عدد من المثقفين المصريين ، وتضمنت الوثيقة أحد عشر بندا أكدت على تأسيس الدولة الوطنية

الدستورية الديمقراطية الحديثة، واعتماد النظام الديمقراطي الحر القائم على الانتخاب الحر المباشر، والالتزام بالحريات الأساسية ، ويبدو أن الدور المتنامي الذي يلعبه الأزهر لم يعد يقتصر على مصر، إذ دعا شيخ الأزهر مؤخرا الحكام العرب إلى اتخاذ "إجراءات جادة وفورية تحمي دماء الشعب السوري وتعزز حريته، وتحول دون استباحة الآخرين لأرضنا العربية".

فالبعض يرى أن دور الأزهر يرتبط بالحالة الديمقراطية، وأنه "كلما انتعشت الحالة الديمقراطية، اكتسب الأزهر استقلالا، وتفرغ لرسالته دون الارتباط بسلطة محذرين من استدراج الأزهر ليبدو مساندا للسلطة السياسية ، وأنه يمكن للأزهر تقديم دور استشاري، دون أن يكون لاعبا في الساحة السياسية الداخلية، ودون الانحياز لطرف ضد آخر (1)، في حين يرى اخرون أن هذه التحركات من جانب الأزهر تبعث على طمأنة الأقباط ، و أن إقصاء المؤسسة الرسمية السياسية للأزهر خلال الفترة الماضية أتاح الفرصة لظهور قوى متطرفة تروع الشارع (2).اذ ان هناك من يرى إن رسالة الأزهر عالمية "تُعني بأن تقوم حياة الفرد والمجتمع والعالم الإسلامي على مزيج من الدين والسياسة" بحيث تكون المبادئ الكلية للشريعة الإسلامية الأساس لكل مشاريع الإصلاح والتطور في الجوانب السياسية والاقتصادية، مع إتاحة الفرصة للمسؤولين في هذه القطاعات للاجتهاد مع الحفاظ على هذه المبادئ ، وان الأزهر يجب أن يظل بمنأى عن الصراعات السياسية ، ويعتقدون أن ظهور الأزهر بهذا الشكل دليل على ضعف الرأي العام الليبرالي والتقدمي ، المهم ان هناك تحذيرات شديدة من أنه لا ينبغي للأزهر أن يستدرج إلى التدخل في الحياة السياسية، لأن ذلك يبرر وجود أحزاب دينية وأحزاب قائمة على مرجعية دينية ، وأن السعي لتحويل الأزهر لمرجعية سياسية "كارثة"، لأنه سيؤثر بدرجة كبيرة في دور المجلس التشريعي.لذلك يمكن ان نعتقد

1أمير سعد، انخراط الأزهر في السياسة بعد ثورة 25 يناير ،بي بي سي – القاهرة ، 25 كانون الثاني، 2012 ، تصريحات الكاتب الصحفي المصري الاسلامي فهمي هويدي .

2 المصدر نفسه ، وجهة نظر المفكر القبطي كمال زاخر.

من خلال هذه الاراء والملاحظات عن دور الازهر ان الاوضاع المقبله ستكون فيها صراعات وتنافسات وانقسامات تشجع الازهر على ان يكون حاضرا ومشاركا في صنع او رسم اتجاهات السياسة في مصر .

ومن الامور المهمة التي اثيرت في المشهد السياسي المصري على اثر احداث ومجزرة ملعب بورسعيد هي قضية التمويل الأجنبي لمنظمات المجتمع المدني غير الحكومية واتهام جماعات حقوق الإنسان بممارسة نشاط سياسي غير قانوني ، وكان مصدر قضائي مصري قد اعلن الاحد ان 40 شخصا ، بينهم مصريون واميركيون ومن جنسيات اخرى، أحيلوا الى محكمة جنايات القاهرة في قضية تمويل الجمعيات الاهلية، مضيفا ان حظر السفر لا يزال مفروضا على الاشخاص الاربعين ، وقال المصدر إن المحالين للمحاكمة متهمون بإقامة وتشغيل فروع لمنظمات دولية في مصر دون الحصول على التصاريح القانونية اللازمة من الحكومة المصرية،.وكذلك تلقى تمويل غير مشروع من مصادر أجنبية ،وكانت السلطات المصرية قد دهمت مقار 17 منظمة اهلية محلية ودولية وصادرت اجهزة كمبيوتر ووثائق، قالت إنها أدلة على حصول تلك المنظمات على تمويل خارجي بصورة "غير مشروعة."

وكانت القضية قد أدت إلى توتر العلاقات بين مصر والولايات المتحدة التي تعد أكبر مقدمي المعونات لمصر ،وتقول الحكومة المصرية إن القضية برمتها مسألة تتعلق بالقضاء، وإن المنظمات التي تمولها الولايات المتحدة الأمريكية، وغيرها من المنظمات غير الحكومية يجري التحقيق معها الآن ، وقالت الحكومة إن تلك المنظمات خرقت القانون المصري، ومن ذلك عدم تسجيل تسلمها تمويلا أجنبيا ، وهذا مخالف للقانون ، واكد القضاء المصري إن التنظيمات غير الحكومية التي يُحقق معها تعمل بدون ترخيص، وإن عملها يعد نشاطا سياسيا محضا، ولا علاقة له ألبتة بالمجتمع المدني.

وكان ثلاثة من أعضاء مجلس الشيوخ الأمريكي قد حذروا مصر من أن العلاقات بين البلدين تمر باسوأ فتراتها بعد أن قرر القضاء المصري إحالة 19 ناشطا أمريكيا الى المحاكمة ،وقال تشارلز دون مدير جمعية "فريدوم هاوس" إن الرسالة

التي وجهتها السلطات في مصر قد وصلت إلى واشنطن ، ونبهت وزيرة الخارجية الاميركية هيلاري كلينتون الى ان واشنطن قد تعيد النظر في المساعدات الاميركية لمصر في حال استمرار الحملة الامنية على المنظمات المدنية ، واعربت عن قلق الولايات المتحدة الشديد في شأن ما يحدث للمنظمات غير الحكومية في مصر، وحذرت من التداعيات التي يمكن أن تنجم عن مثل هذا الموقف على جوانب العلاقات بين مصر والولايات المتحدة كافة، ومن جانب اخر فان موقف الحكومة كانت متشددا في التعامل مع قضية التمويل الخارجي ، واكد رئيس الوزراء كمال الجنزوري إن القاهرة لن ترضخ للضغوط الأمريكية، ولن تتراجع عن محاكمة النشطاء الذين يحملون الجنسية الأمريكية و إن مصر ستطبق القانون.

لذلك فان من اهم المؤشرات والحقائق الملموسه هي هيمنة الاحزاب الاسلامية المعتدلة من جهة وحضور فعال قد يفتح افاق اوسع لدور اكبر امام السفليين ، وما يفرزة ذلك من تطورات ونتائج على الاوضاع السياسية في مصر ، زيادة على ان الصراع والتنافس بين القوى المدنية الليبرالية والاسلاميين . واحتمالات تغيير خارطة التحالفات الحالية وتمحور القوى الليبرالية على نفسها من جديد ، فضلا عن ذلك ان العلاقات المصرية الامريكية ستتاثر وسيكون لها تداعيات ومعرضة للمتغيرات بظل هيمنة الاحزاب الاسلامية المصرية ،والاهم من ذلك اذا ما هيمنت الاحزاب الدينية المصريه واستقرت سيكون لمصر مسارا جديد ودور جديدا على صعيد العلاقات العربية العربية .

الاحزاب الدينية في سوريا

أعلنت الحركة انهيار الهدنة التي كانت قائمة بينها وبين نظام الأسد في دمشق على خلفية أحداث غزة، ورأت في إعلانها أنه من غير المناسب عقد مؤتمر الأحزاب في سوريا، خاصة أنه غير مصرح بإقامة أحزاب فيها.وبينما أكد الإخوان السوريون دعمهم وتأييدهم لحق إخوانهم في فلسطين والعراق "أن يستفيدوا في سوريا من المفارقات السياسية لخدمة مشروعهم وقضيتهم"، فإنهم قالوا في الوقت نفسه إنهم ينظرون "بألم بالغ لأي علاقة بين النظام السوري وأي تنظيم إخواني أو إسلامي

أو أي شخصية إسلامية"، دون مراعاة لأوضاع إخوانهم المضطهدين في سوريا ([1]).

لا يمكن تصور مستقبل الأسلاميين السوريين -- الأخوان المسلمون تحديداً- بمعزل عن تصور مستقبل سائر القوى السياسية السورية . فالسلطة تغلق ابواب العمل السياسي على كافة الحركات و الاحزاب المعارضة شيوعية و ليبرالية وقومية كما تمنع كافة اشكال العمل الاجتماعي و الثقافي الحر دون تدخلها المباشر. فالوضع السياسي و السلطوي في سورية مزيج من نظام علماني شكلي يعيش تحت عباءة الديكتاتورية و حكم الحزب الواحد مع هامش بسيطة في جبهة وطنية تقدمية تابعة للحزب الواحد الحاكم و فئة صغيرة تحكم عبر الأجهزة و تغييب الصحافة و الأعلام تمكنت السلطة من تجفيف سورية من الحراك السياسي و هي ماتزال تعمل لتحسين الوضع الأقتصادي و لو شكلياً مع تنامي انتشار الفقر ليشمل نصف السكان تقريباً ([2]). أن هذه الظروف والمخططات المريبة ما تزال قائمة، وقد تتكشف أبعادها في المستقبل القريب، و ألا تكون معيناً على إنفاذ هذه المخططات، وألا تعطي ذريعة للمنخرطين فيها، هذا موقف مبدئي نتمسك به.

إن مجرد طرح القضية على أنها بين النظام والجماعة فيه ابتعاد عن واقع الحال، وخروج على مقتضيات القراءة الاستراتيجية للأوضاع في سوريا أن لقياس الضعف والقوة معايير أخرى، كانت هناك عبر التاريخ القديم والحديث أنظمة وأحزاب شمولية كثيرة، وكانت هناك شعوب تطالب بالحرية ، الدكتاتوريات كانت دائماً هي التي تذهب، والشعوب هي التي تبقى، هذه هي القراءة الواقعية، الشعب السوري اليوم وفيهم الإسلاميون والعلمانيون والعرب والأكراد.. كلهم خارج معادلة النظام ، لا شك أن خياراتنا ليست سهلة مع موقفنا المبدئي الرافض للخيار الخارجي تحت أي عنوان أو ذريعة، وهذا موقف إستراتيجي قد يحد من مجال حركتنا ومواقفنا التكتيكية، لكننا مصرون على التمسك به، ومستعدون لدفع

---

1 رسالة علي صدر الدين البيانوني المراقب العام لـ"الإخوان المسلمين "في سوريا إلى عدد من الأحزاب الإسلامية وتنظيمات الإخوان في أقطار عربية يدعوهم فيها إلى مقاطعة مؤتمر الأحزاب العربية المقرر عقده في دمشق (10 تشرين الثاني2011) .

2 فراس سعد ،أي مستقبل سياسي للإسلاميين في سورية ؟ .

ثمنه.

من المتوقع أن تتفاوت تقديرات التنظيمات الإسلامية في الأقطار، فيقاطع بعضها المؤتمر، ويحضر بعضها الآخر، وستكون في أذهان الحاضرين بعض الحقائق عن الوضع الداخلي في سوريا، وبالمناسبة كنا ننوي أن نوجه كتاباً مفتوحاً إلى الأمانة العامة للمؤتمر والمؤتمرين، نؤكد فيه وجودنا ونشرح وجهة نظرنا، هذه هي طبيعة العمل السياسي، إذا رجعت إلى صيغة الرسالة تجدنا نقول: (إننا ننظر بألم بالغ) إلى كل علاقة مع النظام السوري لا تراعي أوضاع المضطهدين ومعاناتهم.. ولم نقل: (إننا ننظر باستنكار) مثلاً، ربما يكون الركود السياسي العام في المنطقة، هو الذي ضخم من وقع الرسالة التي تسربت إلى الإعلام، وربما أراد البعض أن يحملها أكثر مما تحتمل.

إن العلاقة بين التنظيمات الإخوانية القطرية هي علاقة تشاور وتنسيق لا أكثر، والواقعة التي بين أيدينا تؤكد ذلك.. إن المفارقات القطرية ترخي بظلالها على الموقف العام، فالظروف القطرية والتنظيمية لا تسمح بأكثر من ذلك، مشاكل العراق مثلاً أكثر تعقيداً، والوضع في لبنان البلد الصغير قد يصعب فهمه في مدينة مليونية مثل القاهرة، ربما يكون الأصعب في الموقف العام، اختصار مشاكل الأمة في مشكلة قطرية، وعدم التمييز عند حساب المواقف بين العناوين والمضامين.

أنه لا يوجد تنظيم للإخوان في الداخل، لأن القانون ذا الرقم (1980/49) الذي يحكم بالإعدام لمجرد الانتماء إلى جماعة الإخوان المسلمين ما يزال نافذاً ومفعلاً، يتناول في تطبيقه أبناء الإخوان وأحفادهم وأصدقاءهم، وكل من يمت بصلة إليهم.. ثم لا شك أن علاقة النظام السوري بالتنظيمات الإخوانية القطرية يمكن أن توضع في الميزان بما لها وما عليها، كما يمكن أن توظف لمصلحة الأطراف التي تثبت حضوراً أفضل.

لوضع الطائفي في سوريا وضع مزمن، ولدينا في الجماعة مشروع وطني لاحتواء سلبياته، وتمتين اللحمة الوطنية، على أساس دولة المواطنة، التي يتساوى فيها الجميع في الحقوق والواجبات، كل المؤشرات تؤكد أن الحالة الطائفية في

سوريا تزداد تأزما وتجذراً، لقد كانت الإشارة في الرسالة إلى حقيقة قائمة يدركها كل مواطن سوري، ولا علاقة لها بالمذهب الشيعي ، ولم يكن القصد منها الإثارة أو تقليب المواجع، في مشروعنا السياسي المستقبلي ضرورة تجاوز الحالة الطائفية، وبناء دولة المواطنة التي يتساوى فيها الجميع.

دور الاسلاميين في حكم سوريا القادم

ان القول بان الامريكان لا يمكن ان يسمحوا باقامة دولة اسلامية في سوريا اصبح غير مقنع ، اذ ان الولايات المتحدة اضطرت بقبول الامر الواقع ولم تتمكن من ان تمنع الاسلاميين من الوصول الى البرلمان في مصر وتونس والمغرب والهيمنة والنفوذ في ليبيا الذي يمهد لهم احتمالات السيطرة على السلطة فيها من خلال صناديق الانتخابات ، ولكن من الممكن القول ان الولايات المتحدة يمكن ان تساهم او تستثمر قيام حكومة اسلامية سنية في سوريا تكون على نقيض من الحكومة التي توصف بانها شيعية في العراق ، وبالتالي فانها تحقق من خلال ذلك عدة اهداف اولهما ضرب التحالف الايراني السوري من جهة تمنع اي تقارب أو تنسيق في المواقف بين العراق وسوريا قد يخلق توازنات جديدة لا تحسب لصالح اسرائيل ، اذ ان هناك مصلحة استراتيجية للولايات المتحدة بان لا يحدث اي تقارب حقيقي وجدي بين العراق وسوريا .

اذ ان قيام دولة اسلامية امر واقعا ، فان احد المحركات المهمة للشارع السوري ضد النظام هب الاحزاب الدينية المتشددة ، جنبا الى جنب مع القوى المعارضة المدنية الاخرى ، وليس مستبعدا ان تحصد الاحزاب الدينية الاسلامية الاصوات بعد تغيير النظام كما جرى الحال في مصر وفي تونس نوعلى نفس المنوال يمكن ان نضعف من الراي الذي لا يعتقد بقيام دولة اسلامية في سوريا تحت ذريعة عدم موافقة اسرائيل على ذلك ، او تحت ذريعة ان طبيعة التكوين الاجتماعي والايديولوجي فيها لا يسمح باقامة دولة اسلامية مهما كانت المظاهر الدينية قوية فيها.

الوضع السوري مختلف عن الوضع العراقي الناشىء لأن قوة دولية و عالمية

قرّرت و وجّهت سير الأحداث فيه . بينما سورية تبدو بعيدة عن تدخل دولي عسكري أو سياسي . ومن الصعب تصوّر سورية تتحول إلى نظام أسلاموي كما العراق . لم يبق سوى النموذج المصري و هو في اعتقادنا أقرب النماذج الممكنة لدخول الأسلاميين في النظام السياسي السوري الحالي عبر البوابة البرلمانية و تشكيلهم كتلة في البرلمان السوري . فطبيعة النظام المصري تتقارب نفسياً مع طبيعة الحكم السوري . و هناك ما يشبه تؤمة نفسية و سياسية بين حكام البلدين تاريخياً . فما يحصل في مصر يؤثر تلقائياً في الحكم السوري و العكس . إذاً هل نتوقع حصول انتخابات برلمانية في سورية تسمح بوصول الأسلاميين إلى البرلمان بكامل قواهم أو بما يقرب من قوة وجودهم في الشارع السوري ([1]).

و الاخوان المسلمون في سوريا ليسوا مثل اسلاميي العراق الذين مارسوا العمل المسلح – الأحزاب الشيعية- ضد صدام منذ عقدين و القسم الثاني منهم انتقل من البعث الى الزرقاوي بدعم دول عربية, كما ان اخوان سورية ليسوا حتما مثل اخوان مصر التي تعترف بهم الدولة و النظام و سمحت لهم بدخول البرلمان بضغط امريكي كما انهم ليسوا مثل اخوان الاردن العاملين تحت عباءة النظام و ليسوا مثل اخوان الضفة الغربية و القطاع الذين يمارسون نضالاً تحررياً لاستعادة الأرض، إن طبيعة المجتمع السوري المتأثرة بأوضاع نصف القرن الأخير من الحكم الشمولي و الأستبدادي و بحكم المافيات و العصبيات الصغرى ما قبل الوطنية يميل إلى أحادية الأختيار . فهو إما يقبل الأسلاميين بشكل كامل أو يرفضهم بشكل تام و بهذا فما على الأ خوان المسلمين سوى إعادة أقلمة أنفسهم مع هذا الوضع النفسي الأجتماعي المستجد بحيث يتجاوزوا مفاعيل القانون رقم 49 لعام 1980 فيغيروا مثلاً أسم حزبهم كما فعلب الأخوان المسلمون في تركيا بقيادة أربكان . و يتم تغيير بنيتها و وسائلها .

كما فعل الأخوان المسلمون السوريون فعلاً عبر عملية تغيير داخلية واسعة النطاق بقيادة البيانوني و عبر مشروع مبادئهم " سورية المستقبل " الذي اعلنوا فيه

1 فراس سعد ،أي مستقبل سياسي للإسلاميين في سورية ؟ .

تحولهم الى الديمقراطية و قبولهم بالدولة المدنية و احترامهم للآخر و نبذهم للعنف و قبول حرية الاعتقاد و ممارسة الاعتقادات الدينية و عدم سعيهم للدولة الاسلامية .

لا يمكن تصور مستقبل الأسلاميين السوريين في الحكم وفقاً للتجربة التركية التي استوعبت الأسلاميين في العباءة العلمانية الليبرالية العريقة في تركيا و عمرها أكثر من قرن تقريباً . لغياب أبسط أشكال حرية المشاركة السياسية . كما لا يمكن للأسلاميين السوريين الوصول إلى الحكم و تحويل سورية لدولة أسلامية وفق النموذج الأيراني أو السعودي لأن سورية ذات تعدد طائفي واضح و ليست مثل أيران صافية مذهبياً, أو السعودية التي تغيب طائفة كبيرة من مكوناتها عن الحياة الأقتصادية و السياسية. كما أنها ليست مثل شرق فلسطين (الضفة الغربية) واقعة تحت الأحتلال . و ليست التركيبة السورية تسمح بنظام يتلاءم مع الأسلاميين كما في الأردن لأن مرجعية الفئة الحاكمة تتناقض مع مرجعية الأسلاميين و حتماً سورية ليست مثل لبنان الذي يحكمه التوازن الطائفي الوطني و هو عريق في الليبرالية و الديمقراطية و في تكوين و تشكيل فريد من نوعه تسوده الحريات المدنية و السياسية و الأعلامية . وكان مركزاً للأشعاع الفكري نحو محيطه و العالم العربي كله . و نموذج و رسالة تعايش للعالم ([1]).

توقّع الأمين العام للمجلس الأعلى لحقوق الإنسان في إيران، محمد جواد لاريجاني، أن تكون علاقة بلاده بالإخوان المسلمين، فيما لو وصلوا إلى السلطة في دمشق، جيدة، محذّراً من التدخل الخارجي في الثورات العربية ، وقال لاريجاني أمام نخبة من المراسلين الغربيين والإيرانيين في مقر بعثة بلاده لدى الأمم المتحدة في نيويورك، إن إيران تتعاطى مع الثورات العربية بإيجابية وتعتبرها فرصة لكي تتنفس الشعوب وتعبّر عن آرائها وتختار ممثليها بحريّة، بعد أن فرضت عليها ديكتاتوريات قمعية مدعومة من الغرب ، وقسم المسؤول الايراني المحركات الرئيسية المتحكمة بالداخل السوري الى ثلاث اقسام ، فهناك الحكومة ومؤيدوها من جهة، ومعارضة على رأسها الإخوان المسلمون الذين يدعمون حركة حماس في فلسطين، وهناك

---

1 فراس سعد ،أي مستقبل سياسي للإسلاميين في سورية ؟ .

أطراف أخرى مدعومة من الولايات المتحدة ودول أخرى وهؤلاء متورطون في أعمال عنف ، ووصف موقف بلاده بانه ضد أي تدخل خارجي في سوريا وندعم خيارات الشعب السوري ، وتوقع لاريجاني أن تستمر العلاقة مع سوريا في المستقبل إذا ما وصل الإخوان إلى السلطة، لأن علاقة إيران بالإخوان المسلمين، سواء في مصر أو في سوريا، جيدة، وأبدى تفاؤلاً بمستقبل المنطقة وثوراتها، لكون الأنظمة السابقة كانت تقمع الأحزاب الإسلامية ، واتهم لاريجاني الولايات المتحدة ودول حلف شمالي الأطلسي بأنها لا تدعم الديموقراطية في المنطقة، بل تدعم الكيان الصهيوني فقط ولو أن الرئيس السوري بشار الأسد قرر وقف دعمه لحزب الله والتفاهم على حدود جديدة للجولان، حتى في هذا الوقت، فإن الولايات المتحدة ستصف حكومته بأنها جيدة وستتخلى عن السوريين. لكنّ السوريين واعون ويعرفون مصالحهم([1]).وعموما فان ايران تعبر عن رؤيتها ومصالحها التي ترى بانها مع النظام السوري الذي ترتبط معه بتحالف استراتيجي ، ولا يمكن لها ان تقبل بتغيير يتم وفقا لمصالح امريكية ، الا ان القول بان ايران ستحتفظ بعلاقاتها الايجابية مع سوريا في ظل حكم الاخوان المسلمين بعد سقوط النظام اعتقد انه لا يمت للواقع بصلة ، اذ ان الخارطة الاقليمية واليات النظام العربي في ظل هيمنة الاحزاب الدينية بعد ربيع الثورات ستكون لها مصالح ورؤئ قد لا تتفق مع المصالح والمخططات الايرانية .

قال زعيم حزب الله اللبناني حسن نصر الله في كلمة القاها بمناسبة "يوم الشهيد" إن الولايات المتحدة تصعد ضغطها على ايران وسورية لحجب الانظار عن "الهزيمة الماحقة" التي تكبدتها في العراق ،وكان على الولايات المتحدة تريد ان تخفي هزيمتها عن الانظار، ولذا فهي تشن حملة من التهديد تتحدث عن ضرب ايران وسورية وذلك من اجل حجب الانتباه عن الهزيمة الماحقة التي تكبدتها في العراق."وحذر زعيم حزب الله من ان "الذي تسول له نفسه شن الحرب على ايران سيقابل بضعف القوة التي يستخدمها. فايران قوية وجبارة ولديها زعيم ليس له مثيل

1 نزار عبود، طهران: علاقة إيران بالإخوان المسلمين جيّدة .

في العالم ، واضاف نصرالله ان اي هجوم على ايران او سورية سيشمل المنطقة بأسرها ، وتتزامن ملاحظات نصرالله مع تصاعد الضغوط الدولية على ايران بسبب برنامجها النووي، وعلى سورية بسبب التطورات الداخلية والاحتجاجات واعمال العنف بحق المحتجين ([1]).

وهناك خشية على السلم الاهلي اللبناني بسبب التداعيات التي يتوقعها اصحاب هذا الرأي للوضع في سوريا ، وانعكاساتها على الوضع الداخلي في لبنان، وأبرز هؤلاء رئيس مجلس النواب نبيه بري الذي ذهب صراحة الى حد الحديث عن "احتمال الحرب الاهلية كانعكاس لحرب اهلية في سوريا" في حال حصلت،هذه التصريحات لاقت صداها في اوساط الناس العاديين وهم في غالبيتهم منقسمون في مواقفهم وبشكل عمودي ايضا مثلهم مثل الطبقة السياسية اللبنانية ، ويتجاذب الشارع اللبناني تياران، واحد يعبر عنه فريق الاكثرية حاليا والذي يقوده حزب الله ويعلن تأييده للنظام السوري وفريق معارض يضم قوى مسيحية وتيار المستقبل بزعامة سعد الحريري يعلن تأييده لـ "انتفاضة" الشعب السوري ويقلل من مخاوف انعكاس ما يجري على الاوضاع في لبنان ، ويبدو الناس في لبنان في حالة من الترقب لما ستنتهي اليه الحال في سوريا التي ما تزال تلعب دورا في لبنان ولها فيه تأثير ونفوذ.وقد بات الخبر السوري هو الأبرز الذي ادرج على لائحة اهتمامات اللبنانيين ، ووسائل الاعلام المحلية، الغارقة عادة في محليات الاوضاع اللبنانية، باتت تتعاطى مع الخبر السوري على اساس انه خبر اول وبمساحة واسعة لا تعكس فقط الاهتمام الاعلامي، وانما الاهتمام السياسي لما للاوضاع في سوريا وما ستنتهي اليه من تأثير على الخريطة السياسية في لبنان ، لكن هؤلاء وباختلاف اعمارهم تختلف آراؤهم حول تلك الاوضاع وتاثيرها واحتمال ان تكون احدى تداعياتها احتكاكات مذهبية على صورة ما يمكن ان تشهده الساحة في سوريا.لذلك فان الخشية من ان تنزلق لبنان في حرب اهلية بسبب الاحداث والتطورات الجارية في سوريا ، جعل الحديث ينصب على ان بعض هذه القوى المعنية بالصراع اخذت تتهيا وتتسلح ، وان

---

1 بي بي سي ، 11 نوفمبر/ تشرين الثاني، 2011 ، تصريحان لحسن نصر الله

هناك تحركات هي اقرب الى استعدادات لمرحلة جديدة لا تعرف بالضبط هويتها او شكلها ، وعلى العموم فان كل الاطراف تنفي هذه الاستعدات، الا انه في الحقيقية هناك خشية من انعكاسات مباشرة على الاوضاع في لبنان ستفرضها والمتغيرات المتوقعة في سوريا([1]).

عقب أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001، وما تبعها من حرب أمريكية على "الإرهاب" وغزوها لدولتين مسلمتين أفغانستان (أكتوبر 2001) والعراق (مارس 2003) ومراكز ومؤسسات الرأي الأمريكية . مثل مركزي بيو وجالوب ترصد توجهات الرأي العام الأمريكي تجاه المسلمين بصفة عامة والمسلمين الأمريكيين خاصة، ناهيك عن اهتمامها بقياس رؤى شعوب العالم للولايات المتحدة وسياساتها في العالم الإسلامي، وتتزايد أهمية تلك الاستطلاعات مع حدوث أحداث عنف يتورط فيها مسلمون بصفة عامة أو مسلمون أمريكيون بصفة خاصة ، وتعدد نتائج الاستطلاع التي تختلف من فترة إلى أخرى تبعًا للأحداث والتطورات الإسلامية والأمريكية تقدم صورة لتوجهات الرأي العام تجاه المسلمين داخل واشنطن وخارجها. وبعد حادث إطلاق الطبيب النفسي في الجيش الأمريكي الميجور نضال مالك حسن ذي الأصول الإسلامية النار الأسبوع الماضي على مجموعة من الجنود الأمريكيين في قاعدة فورت هودFort Hood ، اهتمت عديد من الأوساط داخل واشنطن وخارجها بمعرفة رؤية الأمريكيين للإسلام والمسلمين. وفي تقريرنا التالي سنسعى إلى الوقوف على رؤية الأمريكيين للإسلام والمسلمين([2]).

أن هناك ثلاثة قطاعات مهمة في العالم الإسلامي قد تمثل نواة جيدة لبناء شبكات من الإسلاميين المعتدلين من أجل مواجهة المتطرفين الإسلاميين ، وهذه القطاعات هي العلمانيين والإسلاميين الليبراليين والمعتدلين التقليديين بما فيهم المتصوفة ، بالنسبة للعلمانيين ، أن التيار العلماني في العالم الإسلامي، خصوصاً في

---

1 ندى عبدالصمد ترقب في لبنان لتطور الوضع في سورية بي بي سي – بيروت ، 21 تشرين الثاني، 2011

2تقرير واشنطن . عمرو عبد العاطي ، رؤية الأمريكيين للإسلام والمسلمين ، العدد 235، 14 نوفمبر 2009

البلدان العربية، يعاني من الضعف والتهميش نظراً للعلاقة الوثيقة التي نشأت بين العلمانية والنظم الشمولية، ووجود ثلاثة أنواع من العلمانيين أولها، العلمانيين الليبراليين وهم الذين يؤيدون تطبيق القوانين العلمانية في الدول الإسلامية ، وهم يؤمنون بالقيم العلمانية الغربية التي تقوم علي ما يسمي بـ"الدين المدني"، أما النوع الثاني من العلمانيين فهو "الأتاتوركيين" نسبة إلي العلمانية التركية، التي تحرم أي مظاهر للدين في الحياة العامة كالمدارس أو الأماكن العامة، وهي أقرب ما تكون للنموذج الفرنسي والتونسي، وخير مثال علي ذلك موقفهم من قضية الحجاب، أما النوع الثالث فتطلق عليه الدراسة "العلمانيين السلطويين" وقائمتهم تشمل البعثيين والناصريين والشيوعيين الجدد ، وعلي الرغم من علمانيتهم الظاهرة إلا أن هؤلاء قد يتمسكون ببعض الرموز الدينية من الناحية الشكلية فقط من أجل كسب التعاطف الشعبي([1]).

أما بالنسبة للإسلاميين الليبراليين، فعلي الرغم من أنهم يختلفون مع العلمانيين في أيديولوجيتهم السياسية، إلا أنهم يحملون أجندة فكرية وسياسية تتلاءم تماماً مع القيم الغربية، وهم يأتون من أوساط الإسلاميين التحديثين ، و أن هؤلاء لديهم نموذج خاص من الليبرالية الإسلامية يتواءم مع الديمقراطية الليبرالية الغربية خصوصاً فيما يتعلق بالديمقراطية وشكل الدولة وحقوق الإنسان والتعددية السياسية ، بل الأكثر من ذلك انهم ينظرون إلي الشريعة باعتبارها منتج تاريخي وأن بعض أحكامها لم يعد يتناسب مع الوضع الراهن ، وبالنسبة للإسلاميين التقليديين والصوفيين، أنهم يشكلون الغالبية العظمي من سكان العالم الإسلامي، وهم يعبرون عن الإسلام المحافظ، ويؤكدون علي السير علي خطي السلف، والتمسك بالجانب الروحي للإسلام. وهم يعتمدون علي المذاهب الأربعة في فهمهم للإسلام ، وان هؤلاء الإسلاميين من خصوم الوهابيين والسلفيين

1خليل العناني وصفة أمريكية لدعم فكر الإسلام المعتدل (2- 2) ، تقرير واشنطن، 2007- April-13 الدراسة التي أعدتها مؤسسة "راند" الأمريكية حول كيفية بناء شبكات من الإسلاميين المعتدلين

الجهاديين([1]).

وان الجدل المحتدم في الولايات المتحدة وأوروبا حول الموقف من دمج الإسلاميين في العملية السياسية، والتعامل معهم باعتبارهم شركاء، وجهتي نظر مختلفتين حول هذه المسألة ، الأولي تتبني الدمج وتقوم علي ثلاث حجج، أولها أن الإسلاميين يمثلون البديل المحتمل للنظم الشمولية في العالم الإسلامي خصوصاً في العالم العربي ، ثانيها أن العديد من الجماعات الإسلامية تتبني أجندة ديمقراطية تقوم علي احترام التعددية وحقوق الأقليات كما هو الحال مع جماعة الإخوان المسلمين المصرية ، ثالثها أن هؤلاء الإسلاميين الأكثر قدرة علي مواجهة الخطر الراديكالي الذي يمارس العنف والإرهاب، وهم أقدر علي ذلك من رجال الدين التقليديين، في حين تقوم وجهة النظر الأخرى التي تعارض دمج الإسلاميين ومعاملتهم كشركاء علي ثلاث حجج، أولها عدم التأكد من أن خطاب الإسلاميين بشأن موقفهم من الديمقراطية يعبر عن موقف تكتيكي أم استراتيجي ، وما إذا كانوا سيقبلون بمبدأ الفصل بين الدين والدولة، وما إذا كانت فكرة الدولة الإسلامية لا تزال تهيمن علي مخيلتهم أم لا؟ ، ثانيها إنه ربما يقوم هؤلاء الإسلاميين، علي المدى القصير، بدور فعال في مواجهة الجهاديين، وهو ما قد يفقدهم المصداقية أمام الشعوب، وتكون مواجهتهم مرتفعة الثمن في المدى الطويل ،وثالثها، أن أفضل طريق للتعاطي مع هؤلاء الإسلاميين يكون فقط من خلال تقوية شبكاتهم وجعلهم نداً لغيرهم من الجماعات قبل الحديث عن شراكة وتحالف معهم. أن معظم بلدان الخليج لديها إسلام معتدل كما هو الحال في الكويت والبحرين والإمارات، ولكن المشكلة أنه لا توجد شبكات تنظم المعتدلين في علاقات تفاعلية ، في حين ينعم السلفيون والصوفيون بهذه الشبكات والروابط ن أما البحرين فتتمتع بمجتمع مدني حيوي ونابض، وقد نجحت القوي الإسلامية بمختلف أشكالها من سلفيين وشيعة وإخوان مسلمين من حصد معظم المقاعد البرلمانية في

1خليل العناني وصفة أمريكية لدعم فكر الإسلام المعتدل (2- 2) ، تقرير واشنطن، 2007- April-13 الدراسة التي أعدتها مؤسسة "راند" الأمريكية حول كيفية بناء شبكات من الإسلاميين المعتدلين .

انتخابات 2002 ، كما أن هناك دور فاعل للكتلة الاقتصادية التي تدافع عن الحريات واحترام حقوق الإنسان والاقتصاد الحر([1]).

و أن وامام احتمالات فوز الاسلاميين في مصر في حصد نتائج الانتخابات بعد نجاح ثورات الربيع العربي ، يظل الخيار او التيار العلماني قائما وخيارا مهما الا انه يواجه عقبات وتحديات منها ارتباط العلمانية خصوصاً في العالم العربي، بالعديد من النظم الشمولية السلطوية، وارتباطها بالتيار اليساري سواء كفرادى أو مجموعات، وهو ما يواجه بمعارضة دائمة، خاصة في الولايات المتحدة، حيث أن هناك حساسية من مراكز الأبحاث لدعم هذه التيارات.

فضلا عن ذلك يحوط مفهوم العلمانية الكثير من الغموض خصوصاً في العالم العربي، خاصة وأن البعض ينظر إليها باعتبارها ضد الدين.

1خليل العناني وصفة أمريكية لدعم فكر الإسلام المعتدل ، تقرير واشنطن ، 2007-13-April الدراسة التي أعدتها مؤسسة "راند" الأمريكية حول كيفية بناء شبكات من الإسلاميين المعتدلين .

قراءات ختامية

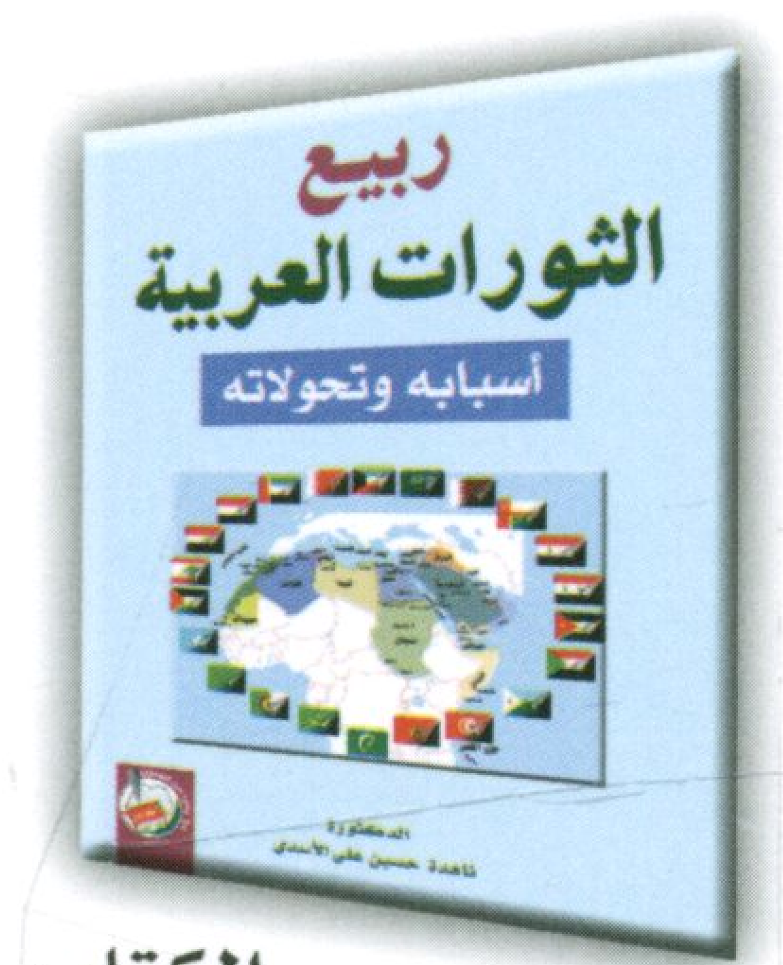
- اظهر الربيع العربي ان للولايات المتحدة حدود وقدرة معينة في التاثير على الشرق الاوسط ، وانها اليوم لا تملك الهيبة والموارد الكافية للهيمنة على شوؤنه بالدرجة التي كانت سائدة لديها منذ انفرادها في شوؤن الخليج العربي والمنطقة اثر الانسحاب البريطاني من الخليج العربي عام 1971 .
- ان التحولات الجارية في الوطن العربي اثر ربيع الثورات العربية عقب المتغيرات واجراء الانتخابات في تونس ومصر وليبيا واليمن ، ستؤدي الى هيمنة الاحزاب الدينية على السلطة من جهة واتجاه نحو الاستقلالية في البلدان المتحررة من هيمنة الدكتاتورية عن السياسة الامريكية .
- بالنسبة لعملية السلام ، فان هناك مخاوف اسرائيلية في الانتقال من مرحلة الاستقرار النسبي التي كانت سائدة الى الوضع الجديد الذي اشعلته ربيع الثورات ، فان اسرائيل قد تجد نفسها معزولة او على اقل تقدير ان الصورة غير واضحة المعالم امامها .
- لا يزال الخيار امام الولايات المتحدة بان تتمسك بالتزامها بامن الخليج العربي حفاظا على استقرار اسعار النفط في المدى المنظور ، لذلك فان السعودية تعد الفرصة الاقوى امام الولايات المتحدة للتعويض عن النقص في امدادات النفط التي تسببها الاوضاع غير المستقرة في المنطقة ، فضلا عن ان هناك مصالح مشتركة بين الولايات المتحدة ودول الخليج بشان ايران .
- على الرغم من حقيقة ان ثورات الربيع العربي اكدت افلاس منهج التطرف والعنف الذي تقره الاحزاب المتطرفة والمتشددة ، اذ اكدت ثورات ربيع الثورات العربية على قيم العدالة والكرامة والبحث عن فرص العمل والحرية والسعي نحو تحقيق السعادة ، الا ان الاجواء الجديدة والمراحل الانتقالية التي تعيشها البلدان التي نجحت فيها ثورات الربيع العربي ، والبلدان الاخرى التي تاثرت به قد توفر فرص امام المتطرفين من الاحزاب الاسلامية لتحقيق تقدم ونجاح من خلال الانتخابات او من خلال اشغال الساحة نتيجة الفوضى التي تعيشها

المنطقة .

- ان الانتهاء من احراء الانتخابات في بلدان ثورات الربيع العربي التي نجحت في التغيير والاخرى التي تنتظر او في طريقها نحو التغيير ، قد يسهم في ان يوفر فرصة اعادة تنظيم وتشكيل النظام العربي الجديد ، وعموما فانه اكثر حرية نتيجة التخلص من الانظمة الدكتاتورية ، الا ان المشكلة تكمن في القدرة على الاحتفاظ بهذه الحرية وادامتها والقدرة على بناء مؤسسات ديمقراطية وحلول اقتصادية .
- ان طبيعة المصالح الدولية والاقليمية فرضت تعاملا مزدوجا بشان الموقف من ربيع الثورات العربية ، ففي الوقت الذي عمل فيه الناتو والقوات العربية على حماية المدنيين في ليبيا ، فان القوة العسكرية التي استخدمتها مجلس التعاون الخليجي احبط مساعي المدنيين المطالبيين بحقوقهم في البحرين ، واستخدمت القوة المفرطة ضدهم ، ففي الساحة السورية هناك استخدام الوسائل واساليب متعددة كلها تصب نحو ازالة النظام بحثا عن اهداف وبدفع من مصالح وعوامل سياسية استراتيجية .
- وبشان سوريا فان الحديث عن مستقبل دور الاحزاب الدينية في سوريا وخاصة دور وتاثير التيار السلفي قد يكون سابق لاوانه ، اذ يدور الان الحديث عن مستقبل النظام السياسي في سوريا ومصير الرئيس السوري بشار الاسد ، ومن خلال متابعة ما جرى في الجامعة العربية التي تبنت مشروعا يؤكد على انتقال للسلطة ومنع العنف ، فانه يؤكد ان الجامعة العربية ومن خلال القوى الفاعلة فيها وخاصة دول الخليج العربي ، وبالتحديد الدور الذي تلعبه كل من المملكة العربية السعودية وقطر يؤكد ان هذه المنظمة ستوظف بكل طاقاتها للعمل نحو انهاء واسقاط النظام السوري وليس البحث في تحقيق الاصلاحات ومنع العنف ، وهذا الموقف يلاقي قبول من المجتمع الدولي وخاصة الدول الكبرى باستثناء كل من روسيا والصين ، فيبدو ان هناك اصرارا من المجتمع الدولي ، وبالاخص الموقف الامريكي الذي يعد فعالا ومهما في تقرير مصير سوريا ، زيادة على الموقف البريطاني والموقف الاوربي عموما ، وبالتالي فان

نظام بشار الاسد قد فقد كثير من انعناصر الاقليمية والدولية ، بل قد وظفت ضده كل العوامل الداخلية والخارجية ، فتركيا تمارس دورا فعالا من جهة والجامعة العربية ومجلس التعاون الخليجي الذي تضغط بكل ما يملك من عوامل سياسية واعلامية ، فضلا عن الموقفين الامريكي والاوربي ، وبالتالي فقد اصبح في شبه المؤكد ان النظام السوري في طريقه الى الزوال وقد يتاخر قليلا لكن الامور جميعها تشير الى ان نهايته حتمية .

وبالنتيجة ان تغيير النظام في سوريا وفق الاجندة الخليجية العربية والامريكية سيكون موظفا نحو اهداف استراتيجية اخرى هي ايران وحزب الله في جنوب لبنان ، ولا يستعبد العراق من ذلك ، اذا ما اخذنا الطابع الطائفي الذي يحرك بعض جوانب الصراع في داخل سوريا ومن خارجها ، وبذلك فان التغيير في سوريا لا يعني نهاية المطاف ، اذ ان هذا التغيير سيفتح ملفات صراع جديدة في داخل سوريا سيفتح صراعات اقليمية مع لبنان من جهة ومع ايران والعراق من جهة اخرى ، وسيمنح تركيا فرصة اوسع للتدخل في رسم اتجاهات التغيير في ربيع الثورات العربية .وتبقى المراهنة على قدرة العراق في اقناع العرب واقناع الدول الكبرى بمبادرته التي تتضمن انتقال سلمي عبر اليات الحوار الوطني السوري واليات الانتخابات ، وابعاد سوريا عن شبح الحرب الاهلية والتدخل الخارجي .



هذا الكتاب

الكتاب دراسة تاريخية سياسية لتوثيق حركة المجتمع العربي في ربيع الثورات العربية، التي تعد منعطف تاريخي مهم في التاريخ العربي الحديث والمعاصر، إذ نقلت هذه الثورات الواقع العربي إلى واق جديد، وشهد الوطن العربي متغيرات مهمة، فالكتاب يعالج العوامل والأسباب التي أدت إلى اندلاع الثورات، وهي أسباب سياسية وإجتماعية وإقتصادية، ومعاناة الشعب العربي من أزمة الحكم وأنظمة الحكم الدكتاتورية وغياب الديمقراطية،وتزايد الفقر والتخلف في مجال المعرفة والتكنولوجيا، فضلاً عن ذلك فإن الكتاب يعالج المواقف الدولية وعلى الأخص الموقف الأمريكي من هذه الثورات، ودور الاخوان المسلمين في حركة ثورات الربيع العربي وعلى الأخص في مصر، فالكتاب دراسة تاريخية سياسة توثق أحداث مرحلة تاريخية مهمة.

Design By Majdalawi
ISBN 995702556-2
9 789957 025564

دار مجدلاوي للنشر والتوزيع
تليفاكس : ٥٣٤٩٤٩٧ - ٥٣٤٩٤٩٩
ص.ب : ١٧٥٨ الرمز ١١٩٤١
عمان - الاردن

Dar Majdalawi Pub.& Dis
Telefax : 5349497 - 5349499
P.O.Box : 1758 Code 11941
Amman - Jordan

www.majdalawibooks.com
E-mail:customer@majdalawibooks.com